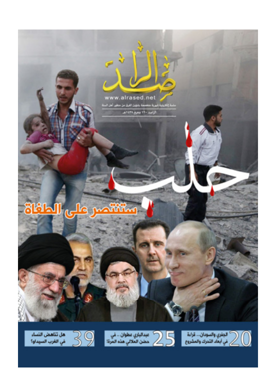

الراصد
www.alrased.net
سلسلة إلكترونية شهرية متخصصة بشؤون الفرق من منظور أهل السنة
الراصد ١٦٠ محرم ١٤٣٨هـ
حلب
ستنتصر على الطغاة





رسالة دورية
تصدر بداية
كل شهر عربي

تتوفر من خلال الاشتراك فقط
قيمة الاشتراك لسنة
(٣٠) دولار أمريكي

العدد
(١٦٠)
محرم- ١٤٣٨ هـ

www.alrased.net
info@arased.net

المحتويات

فاتحة القول

فرق ومذاهب

سطور من الذاكرة

دراســـــات

كتاب الشهر

قالوا

جولة الصحافة





حلب ستنتصر على الطغاة

نعم، إن حلب ستنتصر على الطغاة من أمثال بوتين وخامنئي وبشار وقاسم سليماني وحسن نصر الله، وهذه سنة الله في كونه مهما طال الظلم وعظمت الكارثة، فمِن قبل دمّر التتار والمغول بغداد واحتل الإفرنج القدس والأقصى قرابة ٩٠ عاماً، ومكث الاحتلال الفرنسي في الجزائر ١٣٠ سنة ثم دحر وانتصر الحق في النهاية وهذا ما سيكون بإذن الله في حلب، طال الزمان أو قصر.

إن الجريمة الروسية المتواصلة في حلب منذ أيام، والتي تستهدف الأبرياء من الأطفال والنساء والرجال، والتي لم تترك نوعاً من القذائف والقنابل إلا واستخدمته حتى كشفت بعض الصحف الغربية أن الروس استخدموا سلاحاً يكاد يكون نووياً ضد الأهالي العزل والمحاصرين.

إن هذا الإجرام الوقح والمتواصل في حلب والذي استهدف قوافل المساعدات والمستشفيات الميدانية والأسواق والمدارس والمساجد هو تكرار للجريمة البشعة للصرب في البوسنة، حلفاء روسيا، قبل ربع قرن من الزمان، والتي شاركتهم الجريمة كما تشارك جريمة بشار اليوم!

ومن يطالع تفاصيل تلك الجريمة يظن أن ما يحدث في حلب اليوم هو إعادة لما حدث في قلب أوربا ضد المسلمين علنًا ولعدة سنوات قبل أن تتوقف المجزرة، ولكن بعد أن تم خطف حلم البوسنيين بالاستقلال والحرية والكرامة، هل يذكّركم هذا بما يجرى في سوريا منذ ٥ سنوات؟

سجل لنا إسنام تاليتش وهو الناجي الوحيد من مذبحة سربرينتيسا الفظائع التي جرت في تلك الحرب الوحشية الظالمة في روايته (سربرينتيسا رواية عن الحرب على البوسنة) والتي قدم لها رئيس الوزراء الماليزي الأسبق مهاتير محمد، وترجمتها د. صهباء بندق، ونشرتها دار السلام بالقاهرة عام ٢٠٠٨، حيث سجل لنا تفاصيل تلك المجزرة التي ذُبح فيها الصرب ١٣ ألف بوسني أمام قوات الأمم المتحدة الهولندية دون أن تحرك ساكناً، لنعرف أين بدأ إجرام داعش في الحقيقة!

ومَن يطالع هذه الرواية يمكنه بسهولة رفع اسم البوسنة واسم مذبحة سربرينتيسا ويضع بدلا منها اسم سورية ومذبحة حلب! وهاك مثال لذلك: «يبدو أنه كانت هناك مفاوضات تدور خلف ظهورنا .. وربما تواطؤ أو مؤامرة .. هل من المحتمل أننا سنتلقى أي مساعدة؟ هل هناك أي أمل في أن تصلنا النجدة؟ طلبت منا قيادة الكتيبة الهولندية للأمم المتحدة بأن نتراجع وننسحب لكي نفسح المجال لقصف الطائرات –قاذفات القنابل- التابعة لمنظمة حلف شمال الأطلسي (الناتو) فقد كنا قريبين جداً من قوات «التشيتنيك»، لم يفصل بيننا سوى عشرون متراً فقط، ويمكن أن نتأذى بسهولة جراء القصف. ولهذا اقتنعنا وصدقنا ووافقنا على الانسحاب والتراجع. خرجنا من الخندق وتراجعنا مسافة نصف كيلو متر.

ولكن لم تظهر أي طائرات تابعة للناتو. وأمام أعيننا استسلم ثلاثون من جنود قوات الحماية الدولية لقوات «التشيتنيك» التي انقضّت على خنادقنا.. لقد فعلها العملاء الخونة!!».

هل لاحظتم معي أوجه التشابه مع الحالة السورية: مفاوضات أو مؤامرات، مساعدات ونجدة لا تصل، وعود زائفة بإيقاف أو ضرب المعتدي، طلب وضغط للتراجع

وإيقاف القتال على الطرف المعتدى عليه، استغلال التراجع ووقف القتال للتقدم بل والاعتداء على القوات الدولية!

للأسف أن التجربة البوسنوية مرّة وظالمة، ولكن مع هذا فإن عدوها الأكبر المجرم سلوبودان ميلوشيفيتش رئيس الصرب عاش آخر ٥ سنوات من حياته معتقلاً ومات في السجن، وكذلك بقية أعوانه الذين قادوا العدوان على البوسنة، ونسأل الله عز وجل أن لا يفلت المعتدون على حلب وسورية وأهلها من قبضة العدالة في الدنيا.

إن الطغاة في روسيا وإيران، الذين يشنون حرباً طائفية ضد المجتمع السني في سوريا إنما يكررون جرائم أسلافهم من القياصرة والسوفييت والصفويين ضد المسلمين السنة وبقية الشعوب، ففظائع القياصرة والروس السوفييت قد سجلها التاريخ بدم مئات الملايين من الضحايا، والجميع يعلم دموية ستالين التي قتلت عشرات الملايين تهجيرا لسيبيريا أو في معسكرات الاعتقال أو بالقتل المباشر، كما أن بوتين قد سبق له غزا الشيشان ودمر عاصمتها جروزني عام ١٩٩٦م، أما الصفويون فقد شادوا حكمهم على مجازر طائفية بحق أهل السنة في مدن إيران مثل تبريز وأصفهان والتي أجبر أهلها على التشيع بحد السيف!

من لا يدرك جذور هؤلاء الطغاة لن يفهم كيف يقومون بهذه الفظائع البشعة بكل يسر وسهولة، بل ويمكنهم التحدث بهدوء ومع ابتسامة أنهم حققوا العدالة وأنقذوا البشرية من خطر الإرهاب والتطرف!

ولكن التاريخ يخبرنا أن الطغاة لا يدوم حكمهم ولا يستمر ظلمهم، ولابد أن تتهدم سطوتهم، ولنا في إهلاك فرعون بالغرق عبرة وعظة، وطغاة عصرنا سيلاقون نفس العاقبة ولعل نهاية الطاغية شارون نموذج بارز لذلك.

إن بقاء العالم يتفرج على القتل المتواصل للمئات يوميا من حلب وأهلها دون أن يحرك ساكناً لهو أكبر شاهد على وحشية العلمانية والحداثة التي تمارس القتل أو التي تتفرج وتمنع الطعام والشراب والسلاح عن الأبرياء، بينما يضج العالم لدماء أفراد في الغرب وهي انتهازية وعنصرية بغيضة.

هذا القتل لا مبرر له، فما هي جريمة سكان حلب؟ وحتى لو كان في الفصائل الموجودة في حلب تنظيم القاعدة أو النصرة أو حتى داعش هل يبرر هذا قتل المدنيين وتدمير المدينة؟ هل هذه هي منظومة حقوق الإنسان والدولة المدنية التي يتشدقون بها؟

إن الإبادة التي تشهدها حلب وتطال عشرات الأطفال ومئات النساء وكبار السن لتفضح كل دعي يتشدق بالحريات وحقوق الإنسان ودولة القانون وهو يمجد القتلة والطغاة ويتمنى أن يسيل دمه هناك في سورية وحلب في ركاب الطغاة بدلاً من حبره على البعد في تمجيد الطغاة، لتنزع عنه ورقة التوت وتكشف حقيقته الإرهابية المتطرفة.

لن تنطلي علينا مزاعم الروس وتقية الملالى أنهم يحاربون التطرف والإرهاب وهم يتجنبون بحرص معسكرات داعش، كما أن احتفال سكان مناطق حلب التي يسيطر عليها نظام بشار، وجيرانهم وأهلهم وأقاربهم يقصفون ويقتلون يكشف عن مقدار الانحطاط الأخلاقي التي وصل لها بعض البشر والدناءة التي وصلت لها قيادات نظام بشار.

وعلى العقلاء السعي بكل قوة لوقف هذا الإجرام المستمر والذي لن تقف اهتزازاته المرتدة على طرف دون آخر، والتي ستخلق مناخا وبيئة قابلة للتطرف والإرهاب بحثاً عن الثأر والانتقام للأبرياء والمظلومين، وهو ما يرفع أسهم داعش وتقبل إرهابها ودمويتها عند الجمهور المكلوم والمنكوب، وهو الأمر الذي يجزم كثير من المحللين على أن تفاقم وتجذر التطرف والإرهاب في المنطقة هدف استراتيجي لمحور روسيا – إيران يبرر لهم تواصل جرائمهم وهيمنتهم وتدخلهم وتوسعهم في المنطقة!

في الختام؛ من يظن أن هذه الدماء التي تسيل من الأبرياء تذهب سدى فهو واهم، فدماء الأبرياء والأبطال مشاعل نور وبوصلة لسبيل المجد الذي يجب أن يسلكه الجيل القادم لينال كرامته الكاملة وحريته المطلقة، كما كانت دماء أبطالنا وشهدائنا على أسوار القدس وأرض الرباط أمثال عبد القادر الحسيني وفراس العجلوني مشاعل نور وبوصلة تقود الأجيال، ولذلك ستنتصر حلب على الطغاة وبإذن الله يكون ذلك قريباً.

من دعاة الفتنة والضلال في عصرنا
١١- أحمد كريمة

إعداد: فادي قراقرة– كاتب فلسطيني - خاص بالراصد

لم يعد خفياً على أحد ممن يتمعن في قراءة الخارطة الفكرية الحالية؛ أن يجهل حجم ما تمر به أمتنا في هذه المرحلة الحرجة من محاولات لعودة الاحتلال الاقتصادي والاحتلال الفكري الذي يرنو إلى حرف مسار بوصلة الأمة وتوجيهها إلى اتجاه آخر بزعم محاربة التطرف والطائفية ولصناعة ما يسمى بالإسلام الليبرالي أو الإسلام الأمريكاني وهكذا دواليك!

نعم؛ هي الحرب الفكرية التي صرح بها وزير الحرب الأمريكي الأسبق دونالد رامسفلد لـ (واشنطن بوست)، بقوله: (نخوض حرب الأفكار كما نخوض حرباً عسكرية)، إنها حرب شاملة تهدف لعودة التبعية الحضارية والرق الثقافي، ومن صور هذه التبعية وليس آخراً، أحمد كريمة الأزهري (والأزهر منه براء)!

ملخص سريع..

ولد أحمد محمود كريمة في الثاني من يونيو لعام ١٩٥١م، بمحافظة الجيزة، حصل على الدكتوراه من جامعة القاهرة، عمل أستاذا للفقه المقارن والشريعة الإسلامية في جامعة الأزهر، عمل في جامعة الإمام محمد بن سعود بالسعودية، كما قام بالتدريس في سلطنة عمان لمدة ست سنوات وشارك خلالها في وضع منهج التربية الإسلامية لسلطنة عمان!

وفي عام ٢٠١٤ تم تجميد عضوية أحمد كريمة من المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بوزارة الأوقاف بعد زيارته لإيران دون تنسيق مع جامعة الأزهر ولا مع أي جهة رسمية في مصر! بل وتم إيقافه عن التدريس في الأزهر.

وأخيراً منعت مشيخة الأزهر بقرار رسمي وفي شهر سبتمبر ٢٠١٦ أحمد كريمة أستاذ الفقه المقارن من الظهور والحديث للإعلام في الشأن العام وعدم الإفتاء إلا بما يتوافق مع رأي المشيخة، وذلك بسبب آرائه الشاذة التي تصدرت بعض واجهات القنوات الإعلامية المشبوهة!!

الكذب طريقة أهل الأهواء

الكذب هي صنعة الإعلام الحديث؛ فمن لا يكذب لا يرتقي فيه، وتحت هذا الباب لم يعد من المستغرب ظهور صناع الكذب المعاصر على

شاشات التلفاز وفي برامج إذاعية يضلون الناس فيها، وصدق النبي ﷺ لما قال: (إن الله لا يقبض العلم ينتزعه انتزاعاً من العباد، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يبق الله عالماً اتخذ الناس رؤوساً جهالاً فسُئلوا فأفتوا بغير علم فضلّوا وأضلوا) رواه البخاري!!

نعم؛ وأحمد كريمة أحد صناع الكذب المعاصر؛ ومن كذباته التي أكثر منها؛ رمي خصومه بتهمة التكفير، مثلما فعل مع الشيخ السعودي – على حد تعبيره- سفر الحوالي بادعائه أن سفر الحوالي يكفر الأزهر ليحاول من خلال عبارته تلك أن يستميل الرأي الإعلامي المصري في مواجهة السلفية بشكل عام، وعلى يد رائد هذه الحلقة – الليبرالي المعادي للتوجهات الإسلامية الإعلامي يوسف الحسيني، وعلى قناة مشبوهة تماماً كقناة (ON TV) في برنامج (السادة المحترمون) حيث زعم قائلا: (أحدث رسالة جاءتنا في الأزهر لسفر الحوالي السعودي (العقيدة الأشعرية) اتهمنا **بأن الأزهر كافر** وأنه ضال ومضل وأننا لسنا من أهل السنة) [1] فضلاً عن تكرير هذه الكذبة في أكثر من لقاء وأكثر من قناة!!

وهذا الكلام؛ كذب لا حقيقة له؛ ففي مقدمة الشيخ سفر الحوالي لكتاب (منهج الأشاعرة) قال متحدثاً عن هذه الفرية: (إن الحاصل فعلاً هو العكس، فالأشاعرة هم الذين كفّروا وما يزالون يكفّرون أتباع السلف؛ بل كفّروا كل من قال إن الله تعالى موصوف بالعلو)، فلماذا الكذب يا فضيلة الدكتور؟؟!!

ومرة أخرى وفي نفس التهمة يتكرر المشهد وكأنه مشهد درامي من مسلسل عربي معاصر تتكرر فيه نفس الأحداث، ففي لقاء على قناة (ON TV) مع برنامج (صباح أون) خاطب أماني الخياط مقدمة البرنامج قائلا: (تعرفي إن السلفية بيكفّروا اللي بيقول إن الأرض كروية؟ فوافقته الرأي... فاستطرد قائلا: «هما بيكفروا اللي بيقول إن الأرض كروية استنادا لفتوى الشيخ ابن باز، والقائل بذلك مهدر الدم، وماله في لبيت مال المسلمين).

ورغم أن الشيخ ابن باز يقرر الإجماع على كروية الأرض ضمن مجموع فتاواه (٢٢٨/٩)، ورغم أن الشيخ ابن باز نصّ على كروية الأرض أيضا في مقطع صوتي مشهور[2]؛ إلا أن المدعو أحمد كريمة يحب الكذب على السلفيين من باب (عنزة ولو طارت)!! فهو يكذب على خصومه بسبب مسائل لهم وهم لا يقرونها ولا يقولون بها، ثم يزعم بأنهم يكفّرون من خالفهم فيها، ظلمات بعضها فوق بعض!!

ويستمر مسلسل الكذب لديه، فيكذب على قناة (ON TV) [3] ويقول: (في كتاب سلفي (فتاوى علماء البلد الحرام) فيه هجوم على الجيش المصري صفحة (٦٣) والجمعية السلفية توزعه ببلاش بقولوا للجنود أسوأ من اللي بتقوله داعش في سيناء: لا تقوم للرتبة الأعلى ولا تحييه لأنه شرك بالله تعالى ولا تطيعه في عدم حلق اللحية)، والعجيب أنك حين ترجع للكتاب لن تجد هذا الكلام موجوداً!!

ومن غرائب كذباته التي يدرك كذبها الصغير قبل الكبير، والعامي قبل العالم، كذبه على السعودية - التي يشن دوماً عليها هجومه الشديد- حيث قال: (أنا من ساعة ما تولدت، هذه الدولة ما شفتهاش بتصوم ٣٠ يوم رمضان، أنا

---

(١) https://www.youtube.com/watch?v=0ThC8EHqX0I بعنوان: السادة المحترمون: حقيقة الصراع بين السنة والشيعة. د. أحمد كريمة.

(٢) https://www.youtube.com/watch?v=uYgo0t6pyV8 على اليوتيوب بعنوان (ابن باز وكروية الأرض).

(٣) الرابط: بالفيديو أحمد كريمة السلفية الوهابية أخطر من داعش http://www.cairoportal.com/story/365589/

من ساعة ما تولدت لقيتهم بصوموا ٢٩ يوم)[١]!!

تناقضات كريمة في التكفير

السمة البارزة عند أحمد كريمة في خطاباته ولقاءاته هي الاضطراب والتناقض، فما يصرح به هنا ينكره هناك، وما ينكره هنا يؤصل له هناك؛ وهذه إن دلت فإنما تدل على رجل يتعامل مع المقالات والأقوال بحسب الجمهور المستمع، فما يذكره في لقاءاته مثلاً مع الشيعة وفي قنواتهم يتقاطع ضمنيا مع ما يعتقدونه، وما يذكره في القنوات السنية يتقاطع مع المصالح الدنيوية، وهذه هي من سمات التاجر الذي يبحث عن المجد والشهرة!!

عجبي لا يكاد ينقضي من تناقض كريمة في موضوع التكفير، فبينما هو يعترض على اعتبار المسيحيين كفارا، أو تكفير البعض للشيعة بسبب تكفيرهم للصحابة ولأمهات المؤمنين وقولهم بتحريف القرآن، نجد كريمة يتساهل وينافس الجميع في تكفير السلفيين والإخوان المسلمين ومِن كلماته الصريحة في التكفير قوله: (إن جماعة الإخوان المسلمين كفَروا بما أنزل على النبي محمد)[٢]، فهل آمن اليهود والنصارى بما أُنزل على النبي محمد ﷺ حتى يمنع منعاً قاطعاً من تكفيرهم، ويكفّر السلفيين والإخوان!!

تناقضات متعددة

بلغت تناقضاته الكاذبة حداً يقف الرجل العاقل حائراً فيها ما يصنع بها؟! ففي لقاء له مع موقع (مراجعات)[٣] يصرح فيه: (يجب أن نلتفت أن السلفية أساساً أتت خدمة للحكام، وكان لا بد من إلهاء الشعوب لتحقيق هذا الغرض. منذ النشأة، كان محمد بن عبد الوهاب خادماً للأمير محمد بن سعود، وأجلسه على كرسي الحكم بالغطاء الديني، الآن آل الشيخ من أحفاده نفس الشيء يدورون في فلك آل سعود. ولذلك نجدهم يحرّمون الخروج عن الحاكم حتى ولو كان ظالماً مع أن هذا ضد الإسلام)، برغم أن كريمة هاجم ثوار ٢٥ يناير في مصر وسبّهم واعتبرهم محاربين، وهذا يظهر مقدار التناقض الذي يحمله رأس كريمة وتخبئه العمامة الأزهرية!

من الغريب حقًا، أنه في الوقت الذي ترى شدة عدائه للدولة السعودية، يصف علاقته بالمملكة العربية السعودية بأنها أكثر من ممتازة - كما في تصريحه لجريد البوابة الإلكترونية بتاريخ ٢٠١٦/٩/١٨- ، وأنه الأزهري الوحيد الذي كتب عن أحقية السعودية في تيران وصنافير في جريدة أخبار اليوم منذ فترة كبيرة.

كما تحدث عن امتلاكه ٤ وثائق تؤكد حرصه على مصلحة المملكة، متابعًا: (عندما افتعل الحجاج الإيرانيون الغوغاء سنة ١٩٨٧، كنت أول من أرسلت برقية استنكار شديد لخادم الحرمين الملك فهد بن عبد العزيز، وتلقيت منه برقية شكر سلمها لي السفير السعودي حينها أسعد أبو النصر، وأخرى من أمير مكة ماجد، والشيخ عبد العزيز بن باز، وما زالت أحتفظ بهذه البرقيات حتى الآن).

وبين ذم الأمس لإيران ومدح اليوم، وبين مدح الأمس للسعودية وذم اليوم، تقف خيوط المسألة حيث ينتهي المال الإيراني، لندرك من خلالها حجم الشهوة البشرية للمال التي لم يستطع أحمد كريمة الانحراف عنها كما بيّن شيئاً من حقيقتها منسق ائتلاف الدفاع عن الصحب والآل وليد إسماعيل – وفقه الله- .

تناقض أحمد كريمة في فهم الإسلام!!

وتبعاً لأصحاب موضة (أن الاسلام ليس هو دين الله) وضمن حلقة من حلقات المسلسل المشبوه وعلى قناة العاصمة[٤]، دار هذا الحوار:

(١) https://www.youtube.com/watch?v=FCZTqoMiFs0

(٢) http://www.elwatannews.com/news/details/263283

(٣) http://murajaat.reasonedcomments.org/2013/07/072401-azhar.html

(٤) https://www.youtube.com/watch?v=MhG2KVS8ht8

(المقدم : (إن الدين عند الله الإسلام)

أحمد كريمة: لا يا استاذ مجدي مع احترامي وتقديري؛ المفهوم ده الآية أو النص القرآني هو للأسف في المفهوم الشعبي أو عند العوام مفهوم غلط، هناك من يحشره في الدين الإسلامي فقط وهذا خطأ.

المذيع: هو للأديان الثلاثة؟

أحمد كريمة: نعم، لأن الأديان على قدم المساواة وكل الأديان معترف فيها).

وفي زاوية أخرى من ضمن هذه اللقاء[1]: **(مقدم البرنامج:** أحد من المشايخ قال لي إن الدين الإسلامي؛ الإسلام يعني التسليم الكامل لله وهذا ينطبق على اليهودية والمسيحية والإسلام.

أحمد كريمة: أولا هذا صحيح، لسنا نرجسيين ونقول نحن الأفضل أو الأوحد في الكون، المعنى اللغوي في الاستعمال أو الجو العربي فعلاً أن الإسلام إسلام الذات إسلام القلب إسلام العقل لله عزوجل، هذا ينطبق على الشرائع السماوية كلها، لكن جرى الاستعمال أن الإسلام في معناه الخاص اللي هو الرسالة المحمدية النبوية المعروفة.

مقدم البرنامج: يعني أنا لما أقول (إن الدين عند الله الإسلام)؛ أنا والمسيحي واليهودي راح نوقف إحنا الثلاثة مسلمين لله يوم القيامة، هذا هو المعنى؟

أحمد كريمة: يعني هو معناه أنه استسلم لله عزوجل علشان نقربها للمشاهدين، إنما ليس معنى ذلك أن من كان على اليهودية أو المسيحية باطل، أبداً).

ويكفي في رد هذا الباطل دعوة النبي ﷺ للغلام اليهودي ليؤمن به ويسلم ثم قال: «الحمد لله الذي أنقذه بي من النار»، ولماذا كان النبي ﷺ يدعو اليهود والنصارى للإسلام طالما هم مسلمون؟ لكنه الهوى والضلال.

التشيع والتناقض عند أحمد كريمة

من الأمثلة الناضجة ما ذكره على قناة المنار في لقاء معه: (أن الخلافة بغض النظر عمن تولاها يعني: الصديق الفاروق عثمان علي رضي الله عن الجميع **انتزعت من سيدنا علي انتزاعاً وأمور دبرت بليل ضده** وضد سيدنا الإمام الحسن رضي الله عنه وضد سيدنا وإمامنا الحسين رضي الله عنه).

بينما يصرح في حلقة له على قناة دريم المصرية أن هذا الكلام مكذوب عليه، فيقول: (فأحد الناس، أنا لا أقول إلا حسبنا الله ونعم الوكيل اجتزئ الكلام ونسب إلي مقولة خطيرة جداً، قال أني أنا قلت إنه أمر دبر بليل وانتزعت الخلافة من سيدنا علي، أنا راجل فقير أنا مالي وهذه الأمور)!

وحتى نعرف الحق من الباطل سنراجع كتبه نفسه لتدلنا على حقيقة موقفه، وحين نفعل ذلك نجده يصرح في كتابه (فريضة التقريب المذهبي الإسلامي) ص ٢٤، من منشورات موقع مؤسسة التآلف بين الناس!: (اتهامات الشيعة للسنة رضي الله عنهم مما لحق بهم من اغتصاب لحقوقهم في الإمامة السياسية الثابتة بحديث وخطبة غدير (خم) بعد الفراغ من حجة الوداع التي فيها بيانه- ﷺ- بمكانة علي رضي الله عنه والوصية بآل البيت – رضي الله عنهم-)، فإن كان الخطاب الأول مكذوباً عليك ومجتزأ كما تدعي، رغم كونه مقطعاً موثقاً بالصوت والصورة، فماذا نفعل مع كلماتك السمجة التي دونتها في كتابك المذكور؟؟!!

أيضا تناقض كريمة سيظهر بوضوح في مشاركاته التلفزيونية، ففي برنامج الإعلامي اللبناني طوني خليفة على قناة (القاهرة والناس) بتاريخ ٢٠١٤/١٠/٢٦، والذي حاول فيه التسويق للنموذج الإيراني ومحاولة التبرير لرحلته الدعوية التي قام بها إلى ربوع إيران، **فكان من ضمن ما**

---

(١) https://www.youtube.com/watch?v=9g2vvXZ8jEQ بعنوان: أحمد كريمة: انحسار «الإسلام» في «دين محمد» مفهوم مغلوط.

قالـه في لقائـه: (أنـا لا أقـول إن مـذهب أهـل الـسنة ملائكـي ولا أقـول إن مـذهب الـشيعة شـيطاني)، وفي نفـس الوقـت يعلـن فيـه مفتخـراً بانفتـاح الأزهـر وأن الأزهر يدرّس المذهب الشيعي!

ويواصـل في برنـامج (العاشـرة مـساءً) وعلـى قنـاة دريـم بالـدفاع عـن الـشيعة وتبرئتهم مـن موضوع الطعـن في الـصحابة والقـول بمـصحف فاطمـة – المزعـوم- وغيرها من البلايا.

وفجـأة تنقلـب المغازلـة إلى مبـارزة فيهـاجم إسـلام الـبحيري حيـث يعلـن وبكـل وضـوح أن مـا يـذكره إسـلام البحيري مـن معلومـات مشوهة ومضللة هـي مـن مـصادر شـيعية وذلـك في اتـصال مـع قنـاة العاصـمة فيقـول:(لكـن إسـلام الـبحيري جـدد ضـد مـسلّمات شـرعية لا تقـل قـوة عـن المسلّمات العقلية وضـد ثوابـت وأصـول في التـشريع الإسـلامي، وأفجـر المفاجـأة الـتي لا يعلمهـا كـثير مـن النـاس سـواء في مـصر أو غـير مـصر، أولا: أنـا راجعـت التقـولات والتخرصـات مـن إسـلام الـبحيري فوجـدتها كلـها منتقـاة ومـستلة ومجتزئـة مـن مراجـع شـيعية أهمهـا: (الكـافي للكلـيني) وكتـاب (تهـذيب الأحكـام) و(الاستبـصار) للطوسـي وكتـاب (مـن لا يحـضره) للـصدوق ومقدمـة موسـوعة الفقـه المقـارن للـشيعة الإماميـة طبعـة بـيروت)[1]، فكيـف ينقلـب الـذم مـدحاً والمـدح ذمـا بـين ليلـة وضـحاها؟؟!! فمـا كـان يـثني عليه بالأمس يحاربه اليوم؟!

زيارته لإيران

مـن مظـاهر ولاء كريمـة للـشيعة وإيـران زيارتـه لإيـران في سـبتمبر ٢٠١٤ والـتي ادعـى فيهـا زورا أنـه يمثـل الأزهـر وجامعـة الأزهـر، مـا تم فيهـا ممـا سمـاه الـبعض (وثيقـة التعـاون الإيرانيـة الكريميـة) والـتي لا يـزال يلفهـا الغمـوض؛ خـصوصا أن رجوعـه لمـصر تـزامن مـع إعـداده لمنتـدى الوسـطية ومقـره القـاهرة التـابع لمؤسـسة التـآلف بـين النـاس الخيريـة والـتي تعمـل علـى الحـشد بقـوة لفكـرة التقريـب مـع الـشيعة، وهـو مـا يخـدم المـصالح العليـا للدولـة الإيرانيـة الـتي تخطـط، والأيـدي المـأجورة هـي الـتي تنفـذ وتعمـل، وهـذه طبيعـة الـدول الـتي تعـرف كيـف تتعامـل مـع مقربيها أو من تريد الاستفادة منه سواء بسواء.

وعـوداً علـى بـدء فـإن زيـارة أحمـد كريمـة لـرؤوس الـرفض واحتفـاءه بهـم كأمثـال الـشيرازي مؤلـف كتـاب (الـشذوذ عنـد عمـر) **وتقبيلـه رأس الـشيرازي الطـاعن في عمـر الفـاروق** والطـاعن في أصـحاب رسـول الله بـل وفي عـرض رسـول الله (عائـشة رضـي الله عنهـا)، وإلقـاءه لعـدد مـن المحاضـرات في الحـوزات الإيرانيـة في قـم؛ يكـشف عـن مـدى سـذاجة كريمـة أو خبثـه، فهـل هـو يجهـل كتـاب الـشيرازي؟ وإن كـان يعرفـه فكيـف يفعـل ذلـك إلا إذا كـان يوافقـه عليـه تماما؟

إن هـذا لهـو مؤشـر خطـير جـداً يرينـا حجـم الاخـتراق الإيرانـي للمنطقـة عـن طريـق التومـان الإيرانـي والـدولار الأمريكـي، وهـذه الزيـارة تـأتي منـسجمة مـع فكـر كريمـة وكتبـه ومقابلاتـه ولم تكـن خارجـة عـن منهجـه وأعمالـه الـسابقة مثـل: بـاكورة كتاباتـه وهـو كتـاب إسـلام بـلا فـرق، والـذي حـاول فيـه التنـصل مـن الـدعوة الـسنية المباركـة !!

وقـد كـان للأزهـر موقـف صـارم مـن هـذه الزيـارة فقـد نفـى في بيـان رسمـي لـه مـا تداولتـه بعـض وسـائل الإعـلام عـن قيـام وفـد رسمـي مـن علمـاء الأزهـر الـشريف بزيـارة الحـوزات الـشيعية في إيـران، في إشـارة للزيـارة المشؤومة الـتي قـام بهـا أحمـد كريمـة، فيمـا أعـرب الـدكتور أحمـد حـسني نائـب رئـيس جامعـة الأزهـر عـن اسـتيائه مـن هـذه الزيـارة وقـال في تـصريح لـبعض وسـائل الإعـلام: الأزهـر والجامعـة لا علاقة لهم بهذه الزيارة ولا يعلمون عنها شيئاً.

فيمـا كـشف منـسق ائـتلاف الـدفاع عـن الـصحب والآل وليـد إسماعيـل، أن أحمـد كريمـة قـرر الـسفر إلى إيـران دون موافقـة الأزهـر الـشريف، وخـالف

---

(١) https://www.youtube.com/watch?v=aLnY8EDwKcY بعنوان: كلام جرايد، أحمد كريمة يفجر مفاجآت عن إسلام بحيري: «كل ما قاله بالنص من الكتب الشيعية».

قوانين الأزهر التي تمنع السفر إلى إيران، لافتاً إلى أنه تقاضى ٩٥ ألف جنيه كأجر مالي مقابل ذلك، وهو ما لم ينكره كريمة واعتبره مقابل قيامه ببعض المحاضرات هناك!

موقف الأزهر من أحمد كريمة

كشف لقاء وائل الإبراشي مع رئيس جامعة الأزهر الدكتور عبد الحي عزب، أن وقف أحمد كريمة عن العمل لمدة ثلاثة أشهر، ليس بناء على سفر أحمد كريمة لإيران فقط بل على استغلال اسم جامعة الأزهر في زيارته، فيما كان خطاب رئيس الجامعة شديد اللهجة حيث قال: (**رئيس الجامعة**: راجل سافر إلى إيران، مش مشكلة، لكن أخذ ينصّب من نفسه ممثلاً للأزهر ولجامعة الأزهر وأخذ يعقد البروتوكولات هناك والخطب التعليمية باسم جامعة الأزهر وباسم الأزهر، من الذي أعطى له هذا الحق.

وائل الابراشي: هل تأكدتم أنه استخدم اسم جامعة الأزهر؟

رئيس الجامعة: نعم نعم تأكدنا والأمر في التحقيق) [١].

فيما جمد الأمين العام للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية الدكتور أحمد على عجيبة، عضوية كريمة في أعمال ولجان المجلس. ونصت حيثيات قرار الأزهر، أن الدكتور كريمة فوض نفسه ممثلا للأزهر خلال زيارته لإيران دون تفويض أو إذن رسمي من الجامعة، ومن غير اتباع الإجراءات المتعارف عليها لتمثيل المؤسسات الدينية. وقالت الجامعة إن قرار إيقاف كريمة أتى حرصًا على صورة الأزهر الشريف وضرورة الالتزام بالإجراءات المتّبعة في هذا الصدد.

فيما لم يمنع تكذيب أحمد كريمة للكلام المنسوب إليه حول قتلى السعودية في اليمن، من استنكار ورفض الأزهر القاطع لمضمون، هذا الكلام حيث قال الأزهر في بيان رسمي نشره عبر حسابه على موقع التواصل الاجتماعي «تويتر»، (تابع المركز الإعلامي في جامعة الأزهر على مدار الأيام الماضية التصريحات غير المسؤولة الصادرة عن الدكتور أحمد كريمة بشأن اليمن الشقيق) !!كيف لا؟! والرجل معروف بكذباته فهو يكذب اليوم الكذبة ثم ينكرها غداً!!

رغم وصفه في لقاء آخر له بأن ما يجري في اليمن من حرب إنما هو من قبيل الحرب الطائفية [٢] وكذا في العراق وسوريا [٣]!!

وهذا دليل ظاهر على قدرة المال الإيراني من تغيير آرائه بعد أن كانت علاقته بالسعودية متميزة كما يقول، ويبدو الرجل من السهل عنده أن يبيع أي أحد لأجل المال!!!

---

(١) https://www.youtube.com/watch?v=dxRwCbbonLg
بعنوان: رئيس جامعة الأزهر بيردح للشيخ أحمد كريمة بطل تشلق للأزهر في الفضائيات واللي يهين الأزهر يطلع برة.

(٢) http://www.elfagr.org/2169614

(٣) http://archive.almanar.com.lb/article.php?id=545785
لقاء صحفي منشور مع قناة المنار الرافضية.

دول ابتلعتها إيران

سلسلة تتناول البلدان والأقاليم التي احتلتها إيران حديثا وجعلتها ضمن دولتها، والمعاناة التي تكبدتها الشعوب جراء ذلك، وطرق مقاومتها للاحتلال الإيراني

هيثم الكسواني(*) – خاص بـ «الراصد»

١٠- الجلك

تشير معظم الإحصائيات إلى أن الجلك (تكتب أيضا: الجيلك أو الكيلك أو الجيلاكيون) يشكلون (مع المازندرانيين) ما نسبته ٨ ٪ من إجمالي عدد السكان في إيران، الأمر الذي يحفزنا على تسليط الضوء على هاتين القوميتين، لتضاف إلى مجموعة الدول والأقاليم التي ابتلعتها إيران، والتي تناولناها في الحلقات الماضية من هذه السلسلة.

نبذة تاريخية وجغرافية

يشكل الجلك إحدى المجموعات العرقية غير الفارسية في إيران، ويسكنون بشكل أساسي في محافظة جيلان، في شمال البلاد، على ضفاف بحر قزوين، وفيما سبق كان يطلق على جيلان اسم بلاد الديلم، التي دخلها الإسلام في وقت مبكر، وتحديدا في عهد الخليفة الثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

وقد شارك الديلم مع المسلمين العرب في قتال الفرس. حيث كان كسرى، ملك الفرس، قد أرسل إلى جيلان فأتى أربعة آلاف رجل من الديلم. وكانوا خدمه وخاصته، ثم كانوا على تلك المنزلة بعده وشهدوا معركة القادسية. فلما قتل رستم، قائد الفرس فيها، وانهزم المجوس، اعتزلوا وقالوا: ما نحن كهؤلاء، ولا لنا ملجأ، وأثرنا عندهم غير جميل، والرأي لنا أن ندخل معهم في دينهم فنعز بهم.

أما على صعيد اللغة فالجيلك يتحدثون اللغة الجيلكية، التي تعتبر قريبة من اللغة المازندرانية، والتي تتشعب بدورها إلى لهجات متنوعة، وتذهب بعض الآراء إلى أنهم ينحدرون من الشعوب التركية، وبحسب التقديرات فإن عدد الجلك في إيران يصل إلى ثلاثة ملايين شخص من مجموع عدد السكان البالغ ٨٠ مليونا.

(*) كاتب أردني.

أمــا محافظــة جــيلان (وتكتــب أيــضا غــيلان وگــىلان) الحاليــة فهــي تــشكل إحــدى محافظــات إيــران الــ ٣١، وتعــني «أرض الجبــل» وتقــع في شمــال الــبلاد، علــى ضـفاف بحــر قــزوين، وعاصـمتها مدينـة رشــت، وتمتــاز بجمــال طبيعتهــا، ويعتــاش أهلــها علــى الزراعــة (خاصــة الــشاي والأرز والتبــغ والزيتــون) وصــيد الأسمــاك وتــصدير الكافيــار وتربيــة الماشــية والحــرف التقليديــة اليدويــة والــسياحة. ولأهــل الــسنة انتــشار في جــيلان، خاصــة في منطقــة طــالش الشمالية.

تهميش وبوادر شقاق

علـى الـرغم مـن أن الجيلـك عمومـا غـير منخـرطين بمقاومـة الحكومـة الإيرانيـة، كبـاقي القوميـات غـير الفارسـية، مثـل عـرب الأحـواز والأكـراد والبلـوش وغيرهـم، إلاّ أن شـيئا مـن «التـذمر» بـدأ يظهـر في صـفوفهم مـؤخرا في أعقـاب تزايـد إرسـال أبنـائهم «للموت» في سوريا دفاعا عن نظام الأسد.

فقـد ذكـرت الأنبـاء إرسـال إيـران فـوجين مـن محافظـة جـيلان مـن فرقـة قـوات الحـرس العملياتيـة يـصفهما النظـام بـ « فيلـق قـدس جـيلان» ، للقتـال في سـوريا، وخاصـة في مدينـة حلـب، ويبـدو أن الخـسائر البـشرية الـتي يتعـرض لهـا أبنـاء جـيلان في سـوريا دفعـت مرشـد الثـورة الإيرانيـة علـي خـامنئي – في محاولـة منـه لاحتـواء الأمـور في جـيلان- إلى أن يوجّـه رسـالة في نهايـة شـهر نيـسان/ أبريـل ٢٠١٦م، لمـؤتمر مـا يـسمى شـهداء جـيلان الـذي أقـيم لتكـريم قتلـى هـذه المحافظـة في سـوريا، جـاء فيهـا: «أوجـه سـلامي إلى أرواح شــهداء محافظــة جــيلان، وأعــرب عــن مــودتي لعوائلــهم الكريمــة» مـضيفا أن «فيلـق قـدس جــيلان» كــان مــن الفيــالق والألويــة ذات التــأثير الكبير في ساحات النضال والتضحية.

ومــن مظــاهر التهمــيش والإهمــال الــتي يمكــن رصــدها في جــيلان انتــشار الأميّــة، حيــث اعــترف مـسؤول حكـومي بوجـود أكثـر مـن ١٤ ألـف أمّـي في محافظـة جـيلان، وهـو مـا يمكـن عـزوه إلى انتـشار الفقـر الـذي يـضطر الكـثير مـن الأسـر لإخـراج أبنائهـا مــن المــدارس للعمــل ومــساعدتها في تحمــل أعبــاء الحياة.

أهم المراجع

مواقع وصحف: وكالة تسنيم للأنبـاء، وكالـة مهـر للأنباء، موسوعة ويكيبيديا، صحيفة المدينـة السعودية، موقع إيران بلا أقنعة، مفكرة الإسلام.

هذا ما تفعله دول إيران؟!

محمد عثمانلي(*)- خاص بالراصد

تقديم

تهدف هذه المقالة لبيان جوانب من التاريخ السياسي الخطير للدول التي شهدتها إيران عبر التاريخ وقد تعددت مسمياتها من الإمبراطورية الفارسية إلى سلطنة البويهيين فالصفويين والقاجاريين وأخيرًا الجمهورية الإسلامية الإيرانية، وكيفية تكوينها للأحلاف في سبيل تكوين كيانها الذي كان مصدرًا للقلاقل وبؤرة للمشاكل التاريخية، سواءً بإقامة الحروب الأهلية لفرض سياسة مذهبية طائفية بشعة، أو تأسيس وتكوين التنظيمات السريّة لترهب البلاد والعباد التي تحوي أغلبية مخالفة لطائفتها الشيعية، أو بتدمير مشاريع الأمة في سبيل التحرر من الظلم، وتأخيرها عن التقدم.

وقد شهد التاريخ أن هذه الدول تفرّع عنها عدة دول وتنظيمات سريّة كالطائفة النزارية الصبّاحية الإسماعيلية، والدولة الفاطمية الكبيرة، وكل هذه الدول التي نبحثها؛ حلّت في الجغرافيا التي يحدها بحر قزوين وتركمنستان وجزء من أذربيجان وأرمينستان شمالًا، وأفغانستان وباكستان شرقًا، والعالم العربي بخليجه، وخليج عمان من الجنوب الغربي والمنطقة الغربية.

البداية الدموية

منذ قيام الشاه إسماعيل، مؤسس الدولة الصفوية (١٥٠١- ١٧٣٦م) بدخول تبريز العاصمة الأولى له أصرّ على قتل كل من لم يقبل التحول إلى مذهب التشيع من السكان السنة وهم الغالبية المطلقة من سكان إيران منذ الفتح الإسلامي على زمن الفاروق الخليفة الثاني، فذبح أكثر من ٢٠ ألف نفس في تبريز وحدها! يا له من تشابه مع الميلشيات الشيعية التي يهادنها المجتمع الدولي ضد أهل السنة اليوم وهو ما يضاهي (نسبيًا مع ذلك الزمان) القتل الذي نراه الآن في البلاد العربية سواء كان في العراق أم في سوريا أو حتى في الأحواز المحتلّة على يد قادة إيران!

وفي المحصلة، ولتحقيق مشروعه السياسي قام الشاه إسماعيل بقتل زهاء «الآلاف ولم ينج منه من أحد من النساء والأطفال وغيرهم» كما يذكر نامق كمال في تاريخه، فكانت هذه سياسته لضم معظم مناطق مملكته الصفوية، وبحسب الأب انستانس الكرملي في تاريخ بغداد أنه «قتل كثيرًا من مسلمي السنة، ولم ينجُ منه مسيحيو بغداد حتى».

العداء للإسلام والعرب

وصل إلى قائد تبريز رسالة جاء فيها: «إذا أردت أن تنقضّ على بلاد العرب أو أن تهاجم مكة

(*) كاتب أردني من أصل تركي.

فستجدني بجانبك في البحر الأحمر؛ أمام جدة أو في عدن أو في البحرين أو في القطيف أو في البصرة، وسيجدني الشاه بجانبه على امتداد الساحل الفارسي، وسأنفذ له كل ما يريد»!!

إنها ليست رسالة أحد قادة تنظيم البغدادي أو حتى رسالة أحد عمال إيران في المنطقة العربية؛ أكان من الحشد الشعبي الذي يحتل العراق أم من فيالق الفاطميين الأفغانية، أم لواء (زينبيون) الباكستاني، التي باتت تغزو العالم العربي بلا قيد أو شرط، والتي لم تُلبس - إلى الآن- لباس «الإرهاب» الذي يخلعه المجتمع الدولي على من يعادي مصالحه! إنها رسالة القائد البرتغالي «المغوار» والمبعوث من قبل البابوية (أفونسو دي ألبو كيرك Afonso de Albuquerque)، وهو الذي احتل أغلب شواطئ العالم العربي مع بداية القرن السادس عشر، لإنفاذ سياسيات الاحتلال الصليبية للعالم السنّي، أرسل أفونسو هذه الرسالة إلى شاه إيران إسماعيل بن حيدر (ت: ١٥٢٤م)، ولقيت هذه الرسالة العدوانية كل ترحيب في تبريز العاصمة الأولى للدولة الصفوية الشيعية الإثناعشرية، إذ أنها عاصمة القلاقل، والتي أسس بنايها على القتل والمكر، والجبر والغدر، فلم يجد القائد البرتغالي له معينًا أفضل من هذه الدولة، وزعيمها المشهور بدمويته وظلمه، فكانت بداية سيئة لتراجع الدعوة الإسلامية آنذاك في العالم أجمع بهذا الحلف الذي أساء كثيرًا للعالم الإسلامي.

فلقد تعاون وتآمر مع المحتل البرتغالي للشواطئ اليمنية والمحتل لكثير من المناطق الساحلية بالمغرب العربي كميناء سبته المغربي والأصيل والعرايش وطنجة في شمال أفريقيا، فهو لم يعارض التعامل مع «الشيطان الأكبر الكافر» ضد أي مسلم آنذاك وهي دولة البرتغال! التي اتفق معها وتحالف ليحتلوا البحرين والقطيف، بعد أن كان يخادع أهل تلك المناطق بالثورة على البرتغال! نعم إنّ الكلام تداخل علينا هل هو إسماعيل أم الخميني!!!

وواصل أنجاله مسيرته الخيانية والعدائية، ففي الجنوب العربي قام الشاه سلطان حسين (ت: ١٧٢٦م) في عام ١٧٠٨ بإرسال وفد إلى ملك فرنسا لويس الرابع عشر ووقع معاهدة تحالف بين فرنسا وإيران نصت في إحدى موادها على «أن يقوم الفرنسيون بإرسال أسطول إلى الخليج العربي لمساعدة إيران على احتلال مسقط»!!

عمالة ثابتة وولاءات متغيرة

لم تكل ولم تمل هذه الدولة من فرض أطماعها ومحاولة السيطرة على المنطقة، فاتصلت بالسفراء والمسؤولين في الدول الأوروبية على جميع الجبهات، فبعثت بسفيرها إلى البنادقة تعرض عليهم التحالف لتنفيذ مخططاتها ضد مصر والشام.

وبعد أن تحالفت الدولة الصفوية مع البرتغال، وساعدتها على أن تحتل شواطئ الخليج العربي، رأت الدولة الصفوية أن تتحالف مع «شيطان أكبر» آخر وهو إنكلترة لما شعرت بضعف البرتغاليين، وأن مصالحهم الآن تقتضي التعاون والتحالف مع إنكلترة لينهي بذلك وجود إمبراطورية البرتغال على شواطئ إيران والشواطئ العربية!

لا تستغربوا! فلا تستطيع هذه الدولة الحركة بلا شريان غربي يمدها بالقوة، ولكي تكون قادرة على التحرّك ضمن أهدافه الكبيرة لتحقق أهدافها المنشودة في المنطقة، فأهدافها فعليًا معلقة بأهداف القوى العظمى!

صحيح أن الأحلاف السياسية والعسكرية في المنطقة قائمة ولا أحد يستطيع التحرك بلا تحالفات، ولكن قضية تزوير الحقائق التي تسير فيها إيران وتبنّيها شعارات مزيّفة عن وجود «طغاة وكفار» تريد أن تزيلهم و«تخلص المسلمين» منهم لا تتوافق مع وجود هذا الكمّ من المذابح التي تقام في العراق وسوريا واليمن، أو حتى على الصعيد

الـداخلي بإقامتهـا المـشانق علـى حبـال رافعـات البنـاء لكـثير ممـن تـتهمهم بالأجنـدات الخارجيـة مـن أبنائهـا في الأحواز!!

لم تفهـم إيـران أنهـا مـا باتـت تخـدع الجمـاهير في خطاباتهـا الـتي لا تـزال تطلـق نفـس الـشعارات الرنانـة كمـا تظهـر جليـة في خطابـات مرشـد الثـورة الحـالي الخـامنئي، ومـن خـلال مـا نـرى مـن احتفـائهم بيـوم القـدس، بـرغم أنهـا لا تـسير إلا وفـق مـصالحها الطائفيـــة الذاتيـــة ولا تهـــتم «لمـــصالح المـــسلمين ووحـدتهم» ولا تكـترث حتـى بتـدنيس أسمـاء آل البيـت الأطهـار بـألويتهم المجرمـة، وفيـالقهم الـتي اجتاحـت دولنا بلا رقيب ولا عتيد!

انقلابات ومؤامرات

بعـد قـدوم الربيـع العربـي وجـدنا أن الأيـدي بـدأت تعبـث بـه وأخـذت في تـشويهه، وكمـا يقـول المثـل التركـي القـديم «إنمـا تقـتحم القلعـة مـن الـداخل»، فعنـدما بـدأت شـعوبها تـستقبل الربيـع العربـي جـاءت الأيـدي الإيرانيـة لتـساهم بالقسم الأكـبر مـن تـدمير هـذه المنطقـة وتخريبهـا وكـتم أنفـاس ربيعهـا، وهـو ذات مـا قـام بـه إسماعيـل شـاه لـضرب تطلعـات العـرب في التحـرر والنهـضة وعلـى رأس ذلـك تطلعـات شـريف مكـة، الـشريف بركـات (ت: ١٥٢٥م) في الـتخلص مـن الظلـم الواقـع علـيهم مـن المماليـك، فقـام الـصفويون بـاحتلال العـراق وبعـض شـواطئ الخلـيج، كمـا دعـا الـشاه إسماعيـل لتحـريض حـاكم مـصر قانـصوه الغـوري ضـد الدولـة العثمانيـة في رسـالة أرسـلها لـه وقـال فيهـا: «إن الدولـة العثمانيـة في نمـو مـدهش» ووصـف العثمـانيين بالاسـتعمار - ونـسي أنـه هـو مـن ابتـدع قتـل النفـوس لإكـراههم علـى دينـه، وكـذا هـدم الـدين مـن الـداخل- ؛ بقولـه: «إن بلادنـا ومـصر مهـددتان مـن الدولـة العثمانيـة»، وبعـد أن بـدأ العثمـانيون بـالتفوق علـى الغـزاة البرتغـاليين والإسـبان ومـن بعـثهم مـن داخـل أوروبـا؛ بـدأت ضـربات الـصفويين تطعنهم في الظهر!

لافـت للنظـر جوانـب التـشابه للـدور المعرقـل للـدولتين - إيـران الـصفوية وإيـران الخمينيـة- لمـسيرة الأمـة في التحـرر والتقـدم، وإذا كانـت جهـود الـصفويين لم تـستطع القـضاء علـى الدولـة العثمانيـة تمامـاً، إلا أن جهـود دولـة الملالـي حققـت نجاحـات أكثـر لأسـباب كـثيرة أهمهـا؛ عـدم وجـود وحـدة سياسـية كمـا رأينـا في حالـة شـريف مكـة بركـات الـذي كـان الـصوت الـصادع للحجـاز ومـا حولهـا وإعطائـه مفتـاح الكعبـة للـسلطان سـليم الأول الـذي كـان اليـد العـسكرية والـسياسية للإسـلام آنـذاك، وثانيًـا: عـدم وجـد صـوت ديـني مجمـع علـى خطـر هـذا الطوفـان الـداهم، وانـشغال كـثير مـن أصـحاب المـسؤوليات الدينيـة في الخـلاف العقـدي الـسنّي- الـسنّي وجعلـه الأولويـة المقدّمـة علـى أطمـاع إيـران، وكـذلك عـدم وجـود قـوة رادعـة توقـف هـذه الأعمـال الإجراميـة عنـد حـدها، ورابعهـا - وهـو الأهـم بنظـر الكاتـب- بـضرورة وجـود وحـدة سـنيّة مكونـة مـن العـرب والـترك؛ لمواجهـة هـذا الخطـب الجلـل بقـوة، ولأن الـسواد الأعظـم مـن هـاتين الأمـتين منـتمٍ إلى الإسـلام الحـق، وأنـه مـن الـصعب مواجهـة خطـر داهـم قـادم مـن تحـالف إيـران مـع الـدول العظمـى بـلا تحـالف من هذا الوزن.

حتمًـا إن أعمـال الاغتيـال والتخريـب والعنـف الـتي تقـوم بهـا إيـران في المنطقـة مـا هـي إلا وريثـة الفكـر البـاطني القـديم في إيـران والعـراق، وإن أهـم تجـارب هـذه المنطقـة هـي فتنـة شـاه قـولى Şah Kolu والـتي تعـني (يـد الـشاه) الـتي بـذرت فتنـة كـبيرة بـين المـسلمين في قلـب الأناضـول، والـتي تعـد روح الدولـة العثمانيـة آنـذاك، وتعـد هـذه الفتنـة أيـضًا أكـبر مـؤامرة لـضرب العثمـانيين في القلـب، وإيقـاف مـشروعهم الـصاعد لحمايـة الملّـة، وتنزيـه الأمـة، عـن هـذه الأخطـار المحدقـة، وهـذا الاسـم أطلـق علـى زعـيم تنظـيم بـاطني في شـرق الأناضـول لـه مريـدون وأتبـاع يقومـون بالـدعوة للـشاه إسماعيـل واتّباعـه، ويـسمّون

بـ «القزلباش»؛ أي أصحاب القلنسوات الحمراء، وكانوا يقيمون في قلعة «كماه»، وقد قاموا بشتى أنواع التدمير للأنفس والممتلكات وتوزيع المنشورات الدعائية لإمامة إسماعيل شاه على المسلمين! يا للأقدار المتوافقات وهل الحوثي هو «يد الشاه» في هذا الزمان؟ أم هو نصر الله؟ أم هو قاسم سليماني؟ لقد تداخلت الأسماء علينا؟ إنه لأمر عجاب!!

فالهجمة إعلامية إذًا بالدرجة الأولى، وهذا ما نراه في دعوات كثير ممّن يقفون باطنيًا مع دعوات إيران في ادّعائها بالوقوف في صف القضية الفلسطينية وغيرها، فوجب الوقوف لهم كذلك إعلاميًا وبيان زيف هذا القول، وعلى غرار ما حصل زمن الفرقة الصبّاحية الإسماعيلية وقلعتهم «آلاموت» هذا ما يحصل مع الأسف اليوم في اليمن السعيد، وفي دار السلام بغداد، وفي سوريا العز والمنعة.

إن الجهود الدعوية التي اتخذت في سبيل تحطيم هذا البلاء الذي وقع على الأمة في ذلك الوقت كانت كبيرة ومن أهم العلماء الذي وقفوا ضد هذا المشروع هو (محيي الدين محمد بن حمزة الأنطاكي) الذي اشتهر جده في بلاد ما وراء النهر أنه تتلمذ على يد سعد الدين التفتزاني، وهو الذي سمّى الشاه إسماعيل (بطاغية أردبيك) - أو أردبيل - على ما شهد منه من القتل وسفك الدماء، وقد كان هذا العالم الجليل يُلعن مع الصحابة - رضي الله عنهم أجمعين- على منابر تبريز وأصفهان بأمر الشاه، بسبب رفضه لظلم الشاه ووقوفه مع السلطان سليم في هذه المجابهة، فتم الوقوف ضد هذه العملية الانقلابية وتم إنهاؤها بنجاح، وهذا سبب آخر يضاف إلى مجموع الأسباب السابقة في تكوين وعي فكري كامل مستمد من شرعنا الحنيف، لبيان هذا الفكر المنحرف، وإبعاد هذه الفتنة الضلالية.

الخاتمة والنتائج

من ذلك نخلص بوجود ثلاث سياسات لا تزال متبعة من قبل دول إيران وتسير عليها من عدة قرون مضت، وهي:

أولها: ترسيخ اختلاف طائفي كبير بين المذهب المعمول به في إيران والأغلبية الساحقة المحيطة بها، مما يؤدي إلى **ثانيها**: وهي تشجيع عمليات «التبشير الطائفية» بين العوام في البقعة الأضعف في جسد الأمة - مع أنها الأكبر مساحة- والتي تتم لصالح البقعة العليا القويّة - المتآمر مع القوى الدولية على غرار أسلاف إيران كما رأينا- ، **وثالثة الأثافي**: هي أن ما سبق يؤدي إلى نشوء بيئة طائفية تشعلها ثارات الجاهلية المنظّمة - إن صح التعبير- من قبل الطرف الأقوى إيران تجاه هذه الأغلبية الساحقة المشتتة - العرب في الغالب- .

واعتماد هذه السياسات الثلاث هو ما يفسر سلوك إيران [التخريبي] في بعض الدول التي تمكنت منها؛ بفرض القوة، كالعراق وسوريا ولبنان واليمن، و[التبشير الطائفي] بدول أخرى لم تتمكن منها بعد أذرعها الطائفية كالجزائر والمغرب وموريتانيا وما حولها؛ ولذلك تنامت [الطائفية]، مع إطلاق [الشعارات الرنّانة] التي تلهب المشاعر الجاهلة!

والسبيل إلى إنهاء ما يحدث من مآسٍ في المنطقة والتخلص من هذه المؤامرات وإيقافها عند حدها، يكون بحملة إعلامية، على نطاق واسع، وبشكل عاقل، وحملة أخرى فكرية بالدرجة الأولى تجمع الأمة التي عاثت فيها الأنظمة العالمية فسادًا وإكراها، وثالثًا بتكوين قوة ضاربة موحدة تستند لثقافة الأمة لمواجهة هذه السياسات التخريبية في دولنا، ويكون ذلك بتقارب سياسات الدول الإسلامية المعتدلة، ومن المهم استغلال الديموغرافية السنّية الواسعة والمحيطة بالجمهورية الإيرانية.

التشيع والمشكلات السنية - السنية:
قراءة في الحالة الجزائرية

بوزيدي يحيى(*) – خاص بالراصد

تستند المشاريع الدولية في تنفيذ أجنداتها في الدول أو الأقاليم أو المجتمعات الأخرى على قوى داخلية؛ حيث تستثمر في الاختلالات البينية وحاجة الأطراف المحلية للاستقواء على بعضها البعض بكل السبل بما في ذلك الأجنبي، وتتبّع التاريخ الاستعماري للمنطقة العربية يكشف كيف أولت تلك القوى جهودا كبيرة لمعرفة التباينات الدقيقة للمجتمعات العربية سواء بواسطة الجواسيس أو المستشرقين، وعملت على دعم الأطراف التي تسهل لها تحقيق مشاريعها وإقصاء وتهميش الأطراف المعادية لها.

والمشروع الإيراني في المنطقة العربية لا يختلف كثيرا عن المشاريع السابقة في أساليب اختراقه للمجتمعات العربية؛ بل أكثر من ذلك، فإنه يملك بحكم التاريخ والجغرافيا العديد من العوامل التي تساعده على حشد قوى كبيرة (الأقلية الشيعية) فضلا عن قوى سنية أخرى لتجسيد مخططاته، ولكن تبقى دائما الاختلالات البينية داخل هذه المجتمعات المرتكز الأساسي للمشاريع الأجنبية، ولعل الحالة السورية كاشفة عن هذه الحقيقة، فبينما يقاتل الشيعة من مختلف الدول تحت راية واحدة ولهدف واحد، تتعدد الفصائل السورية المعارضة، وهي في صراع مستمر مع بعضها البعض، ورغم مرور أكثر من خمس سنوات على الثورة، وكل المآسي التي يعيشها الشعب السوري، ومعرفة جميعها أن الكثير من الهزائم والخسائر التي تعرضت لها كان بسبب تناحرها الداخلي إلا أنها لم تستطع تجاوز خلافاتها والتوافق على تأجيلها على الأقل لمرحلة ما بعد الأسد.

واقع الحالة السورية لا يختلف كثيرا عن دول عربية أخرى، وفي شتى المواضيع، وفي هذا السياق فإن مواقف الإسلاميين - بمختلف اتجاهاتهم- من مشكلة التشيع صورة أخرى عن الاختلالات والخلافات الداخلية ودورها في تسهيل الاختراق الخارجي. من هنا تأتي أهمية الوقوف عند هذه الإشكالية لفهم كيفية تأثير الخلافات السنية السنية على ظاهرة التشيع باعتبارها شكلا من أشكال الاختراق الأجنبي، وكمحاولة في هذا الإطار نقف عند الحالة الجزائرية من خلال رصد الخلافات و/أو الصراعات بين المشتغلين على مواجهة التشيع بشكل خاص وحماية المرجعية الدينية الوطنية بشكل عام، وآفاق تجاوز ذلك وإمكانية إقامة صيغ من التعاون بين مختلف الأطراف وتكاتف الجهود في تحقيق الغايات التي تبقى –مبدئيا- واحدة.

التشيع بين الفعل ورد الفعل:

يمثل بومدين بوزيد موقف المؤسسة الدينية الرسمية بطريقة ما؛ بوصفه أحد الإطارات البارزة في المؤسسة حيث يشغل منذ سنوات منصب مدير الثقافة الإسلامية بوزارة الشؤون الدينية والأوقاف. في حواره مع جريدة الحوار الجزائرية، وفي سياق حديثه عن المد الشيعي أكد بأنه لا بد من الانتباه إلى أنّ وجود سلفية مذهبية كالمدخلية والحدادية وخطورتها وامتدادها في بعض المساجد هو الذي عزز المد الشيعي الذي جاء كرد فعل على الوهابيين السلفيين. وليس على الأشعريين ولا المالكيين، إضافة إلى توفر فضاءات خارج المسجد لنشاط بعض دعاة المذاهب والنّحل. لكن معالجة التشيع –بحسبه- لا تكون بالطرق الأمنية التقليدية ولا بتكفيرهم ومهاجمتهم إعلاميا. بل

(*) كاتب جزائري.

بفتح حوار مع هؤلاء الشباب، الذي قد يكون فعلهم رداً طبيعياً على وضع معين[1].

يتضح من هذه المقاربة لموضوع التشيع سيطرة مواقف بومدين بوزيد من اتجاهات سنية أخرى على بناء تصوره لموضوع التشيع؛ حين يعتبره رد فعل على أطراف سنية محددة، ودفعه هذا إلى تقديم توصيف غير موضوعي للظاهرة، وما دام الوصف - الذي يعتبر أول مستويات البحث العلمي- غير دقيق فلا شك أن تفسير الظاهرة ثم استشراف مستقبلها لن يختلف كثيرا، إذ المعلوم أن التشيع جاء كرد فعل على الثورة الإيرانية في ١٩٧٩ وصعود المؤسسة الدينية الشيعية بقيادة الخميني والتي احتفى بها جل السنة بمختلف مشاربهم، خاصة الإسلاميين، ليستغل النظام الشيعي الجديد في إيران التأثر السياسي الذي أشار إليه الدكتور والعمل على تحويله إلى تشيع عقدي، وسخرت من أجل ذلك أموال طائلة ووضعت خطط واستراتيجيات تسهر على تنفيذها السفارات الإيرانية وغيرها من المؤسسات الشيعية، إذن في الإطار الشيعي يعتبر التشيع فعلا وليس رد فعل.

وبالعودة إلى الظروف داخل البيئة السنية وكيف ساهمت في المد الشيعي فلا شك أن الأسباب عديدة وكل الأطراف تتحمل المسؤولية في ذلك، ولكن الأكيد أن ليس من أسبابها ما يصفها مدير الثقافة في وزارة الشؤون الدينية الجزائرية بالمذهبيات التي تكفر الآخر كالمدخلية والحدادية، لأنه يوجد داخل الإطار السني نفسه تيارات أخرى تعارض التيارات السابقة كليا، وكان بإمكان هؤلاء الشباب المفاضلة بينها مع البقاء داخل الحاضنة السنية، وليس الانتقال إلى معتقد آخر يعارضها كليا.

ومع عدم إنكار تصريحات بعض المتشيعين الذين يرجعون أسباب تشيعهم إلى ما رأوه من عنف يمارسه الإسلاميون خلال التسعينيات أو خطاب السلفيين حاليا، إلا أنه يجب التعامل بحذر مع الرواية الرسمية للتشيع إن صح التعبير؛ خاصة مع معرفة العداء الذي يكنه هؤلاء للأطراف السنية المقصودة، كما أن التنظيمات الشيعية وفي مقدمتها حزب الله، تمارس منذ سنوات في سوريا عنفا لا يقل ضراوة عمّا فعله الإسلاميون في الجزائر، والحزب يدعم نظام متسلطا، ورغم هذا لم يتأثر هؤلاء بكل ذلك العنف ولم يدفعهم لمراجعة موقفهم من التشيع، بل انبروا للدفاع عنه.

ولم يكتفِ بومدين بوزيد بنسبة التشيع إلى رد فعل على ممارسة من يصفهم بالتيار المدخلي والحدادي وإنما في الوقت نفسه برأ الأشعريين والمالكيين من أن يكون التشيع رد فعل عليهم، وكأن موقف الشيعة إيجابي من هؤلاء ويصنفهم خارج الإطار السني، فضلا عن أن مسار الانتقال من التشيع السياسي إلى التشيع العقدي لا يبتعد كثيرا عن السياسة حيث يركز على موضوع الإمامة والموقف من الصحابة وخاصة الخلفاء الراشدين ولاحقا تأتي الأمور العقدية الأخرى، وهذه دائرة مشتركة بين السنة ولا يرد خلالها الحديث عن الأشعرية والمالكية إطلاقا.

لكن ما لم يشر إليه الدكتور؛ وهذا هو الأهم أن التشيع يستغل هذه المواقف العدائية؛ والتي تحمل نبرة حادة تجاه مكونات مجتمعية جزائرية مهما كان حجم الاختلاف معها تبقى مكونا طبيعيا في إطاره السني يمكن تسوية الخلافات بالحوارات العلمية تماشيا مع خطاب التعايش الذي يدعو إليه الأستاذ بومدين بوزيد، وأولى تلك الخطوات تثمين موقفها في مواضع، ومعاتبتها أو نقدها في مواضع أخرى، ولكن الأهم عدم تعليق كل الإخفاقات

---

(١) خيرة بوعمرة، بومدين بوزيد: المد الشيعي جاء كرد فعل على السلفية المتعددة وليس على الأشعريين ولا المالكيين، الحوار الجزائرية، على الرابط:
http://elhiwardz.com/?p=42144

- ومنها التشيع- عليها.

همٌّ واحد واتهامات عديدة

لا زال الناشطون الجزائريون في مواجهة التشيع من كتاب يعدّون على أصابع اليد الواحدة، ومن أبرز الفاعلين في هذا المجال: نور الدين المالكي[1]، وسلطان بركاني[2]، وأبو معاذ محمد مرابط[3]، وهؤلاء جميعا يشتركون في همّ صد التشيع ولهم إسهامات في مواجهته، ولكن مع ذلك لا يتوقف الأمر عند عدم وجود أي شكل من التعاون وتكاتف الجهود بينهم في محاربة هذا الخطر، وإنما اختلافات واتهامات متبادلة وصراعات لا تنحصر في القضايا الخلافية وإنما تتعداها إلى موضوع التشيع نفسه الذي يفترض أنه همّ واحد. ولمعرفة خلفيات هذه المواقف وجهت إليهم أسئلة تتعلق برؤية كل طرف لما يقوم به غيره في مواجهة التشيع، وأيضا إمكانية تنسيق الجهود بغض النظر عن الخلافات.

نور الدين المالكي:

يرى نور الدين المالكي أن النشاط السلفي قديم يرجع إلى ما بعد الثورة الخمينية، عندما خرج الشيخ علي بن حاج وردّ على الخميني وكشف حقيقة معتقده، كما أن الشيخ أحمد حماني ألف كتابا في الرد على البهائية فيه رد أيضا على الشيعة. أما النشاط السلفي حاليا فهناك نشاط رائع يقوم به السلفيون، كالشيخ محمد حاج عيسى في العاصمة، والشيخين مختار الطيباوي، وبدر الدين دباح في وهران، وغيرهم الكثيرون من السلفيين الذين لديهم نشاط في هذا المجال.

بالإضافة إلى نشاط السلفية العلمية (التيار المدخلي) فهؤلاء للأسف يردون على الشيعة بحماسة ودون علم، ودخولهم لهذا المجال كان بسبب رسالة شيخهم ربيع المدخلي، وهم في ردودهم متحزبون لا ينشرون إلا تسجيلات، مطويات، كتب، مقالات وردود مَن كان من تيارهم فقط، دون غيرهم، مهما كان صواباً ومفيداً!!

وبخصوص تنسيق الجهود فهو يعتبرها ممكنة جدا وأمرا لابد منه، أما التنسيق مع (التيار المدخلي) فهو صعب، على أساس أنهم يفتقدون منهجيا إلى روح النقد والحوار والنقاش والمناظرة، وعمليا فهم يعرقلون كل الجهود الجماعية.

سلطان بركاني:

في تصوره يرى أن أتباع التّيار السّلفي المدخليّ يهتمون بالردّ على الشّيعة وكشف زيف مذهبهم وانحرافه عن النّقل والعقل، لكنّ جهودهم في هذا الاتّجاه علاوة على أنها أقلّ من تلك التي يبذلونها في تصنيف مخالفيهم من أهل السنّة وذمّهم والتّحذير منهم، جريا على قاعدتهم في أنّ «شرّ النّاس المتشبّه بأهل الحقّ وليس منهم»!؛ علاوة على هذا فإنّ جهودهم قوبلت بحملات مضادّة من قبل دعاة التشيّع، استغلّت بعض الأصول والفتاوى الشّاردة التي يدافع عنها أتباع هذا التيار ويعقدون عليها الولاء والبراء وبخاصّة منها تلك التي تبرّر الاستعانة بالأعداء وتدافع عن المتعاونين معهم، وتخذّل الأمّة عن قتال الصّهاينة والصليبيين، وتبرّر الصّلح مع اليهود، بل ترغّب فيه.

---

(١) يملك موقع «الرد» المتخصص في نقد عقائد الشيعة، وشارك في الكثير من البرامج التي تناولت الموضوع في فضائيات جزائرية وعربية. رابط الموقع: http://www.khettal.com/alrad/

(٢) إمام وخطيب مسجد بقسنطينة، وكاتب في جريدة الشروق. صفحته في الجريدة على الرابط التالي: http://www.echoroukonline.com/ara/author/soltan_berkani/

(٣) أحد المشرفين على منتديات التصفية والتربية، بالإشراف العام للشيخ لزهر سنيقرة أحد الرموز السلفية الجزائرية، ولمرابط إسهامات في محاربة التشيع منها الكتيبات التالية: درء المخاطر بدفع التشيع عن بلاد الجزائر. خذوا حذركم يا أهل الجزائر فالتشيع يغزو أرضكم. الرافضة الشيعة أعداء الأمن والاستقرار (مسودة قيد الطبع). مكانة معاوية في الإسلام. الصحابي الجليل عمرو بن العاص ومنزلته في الإسلام. معاوية رضي الله عنه كاتب الوحي. أعراض الصحابة يا أمة الإسلام. حقيقة الوهابية. تنزيه هند بنت عتبة، كتاب في ٦٠٠ صفحة تحت الطبع.

ومـع أنّ أمثـال هـذه الفتـاوى المـستهجنة يوجـد عنـد الـشّيعة مـا هـو أشـنع وأفظـع منهـا، كفتـوى السيـستاني المـشهورة بمنـع قتـال الأمـريكيين عنـد غـزوهم الآثـم للعـراق، إلا أنّ دعـاة التـشيّع يخفـون مـا عنـدهم ويظهـرون مـا عنـد مداخلـة الـسلفيين، ليُغـروا أغيـار الـشّباب باعتنـاق مـذهب اللّعـن والطّعـن والتّكفير، والمتعة والأخماس واللّطم والتّطبير.

كمـا أنّ الجهـود الـتي يبـذلها أتبـاع التيـار المـدخليّ للوقـوف في وجـه المـدّ الـشّيعيّ، كـثيرا مـا تكـون محكومـة بتطـوّرات الواقـع الـسياسيّ وبتبـدّل مواقـف بعـض الحكّـام والأمـراء مـن الـشّيعة؛ فتجـد أتبـاع هـذا التيـار لا يـتردّدون في وصـف الـشّيعة بـالمروق مـن الـدّين وفي الـدّعوة إلى الـبراءة مـنهم ومـن مـذهبهم، لكـنّهم يعـودون خطـوات إلى الـوراء ليـدعوا إلى التّعـايش مـع أبنـاء الـوطن الواحـد ولـو كـانوا مـن الـشّيعة الـذين يجهـرون بـسبّ وتكفـير الـصّحابة المرضـيين والخلفـاء الرّاشـدين، وغلـوّهم الفـاحش في أئمّـة أهـل البيـت الطّـاهرين، متـى مـا تبـدّلت أهـواء الحكّـام واقتـضت سياساتهم مهادنة إيران وأذنابها.

أمـا عـن إمكانيـات التعـاون، فـرغم كـلّ مـا سـبق، فـإنّ الواجـب الـشّرعيّ ومقتـضيات الواقـع الـصّعب الـذي تعيـشه أمّـة الإسـلام، تملـي علـى أهـل الـسنّة التّعـاون مـع المداخلـة الـذين هـم طائفـة مـن أهـل الـسنّة يجتمعـون معهـم علـى مـصادر الـدّين وأصـوله العامّـة وعلـى محبّـتهم وذودهـم عـن الـصّحابة الأبـرار وأهـل البيـت الأخيـار، لـصدّ المـدّ الـشّيعيّ وتعريـة هـذا المـذهب الطّـائفيّ الـدّمويّ الخـرافيّ الـذي تـسعى دوائـر المكـر لجعلـه بـديلا للإسـلام يعطـي صـورة مـشوّهة لـدين الله الحـقّ، تـصدّ عنـه العقـلاء والمنـصفين في الـشّرق والغـرب، وفي نحـو هـذا يقـول شـيخ الإسـلام ابـن تيميـة رحمـه الله: «إذا اجتمـع في الرّجـل الواحـد خـير وشـرّ وفجـور وطاعـة ومعـصية وسـنة وبدعـة، اسـتحقّ مـن المـوالاة والثـواب بقـدر مـا فيـه مـن الخـير، واسـتحقّ مـن المعـاداة والعقـاب بحـسب مـا فيـه مـن الشرّ».

أبو معاذ محمد مرابط

وجهـت لأبـي معـاذ محمـد مـرابط الأسـئلة نفـسها غـير أنـه لم يجـب عنهـا، وهـو محـسوب علـى مـا يـسمى بالاتجـاه المـدخلي[1]؛ ولكـن بحكـم التواصـل معـه ومتابعـة صـفحته علـى موقـع التواصـل الاجتمـاعي (فيـسبوك)؛ ومتابعـة أنـشطة الاتجـاه المحـسوب عليـه بـشكل عـام منـذ سـنوات يمكـن تقـديم الخطـوط العريـضة لتـصور هـذا الاتجـاه لموضـوع محاربـة التـشيع وتنـسيق الجهـود في هـذا الإطـار؛ فكمـا سـبق الإشـارة في مواضـع أخـرى فإنـه مـن الإجحـاف إنكـار الـدور الـذي يقـوم بـه هـؤلاء في محاربـة التـشيع خاصـة مـع اهتمـامهم بالتنـشئة العقديـة الـصحيحة، والـتي مـن محاورهـا الموقـف مـن الـصحابة، وبهـذه الطريقـة فهـم يغرسـون أجـساما مـضادة للتـشيع في نفـوس المجتمـع الجزائـري، كمـا أنهـم يقيمـون العديـد مـن الـدورات العلميـة الـتي تـبين خطـر التـشيع، وكـثيرا مـا يتنـاول خطبـاء مـساجد محـسوبون علـيهم هـذا الموضـوع في دروسـهم وخطـبهم، فـضلا عـن الكتيبـات والمطويـات الـتي تنـشر في هـذا الإطـار، ولأبـي معـاذ محمـد مـرابط الـبعض منهـا كمـا سـبق الإشـارة. كمـا أن صـفحة «الفاضـح لـشيعة الجزائـر» والـتي تحولـت إلى صـفحة «المنتقـد»؛ مـن يـشرفون عليهـا محـسوبون علـى هـذا الاتجاه.

غـير أن كـل هـذه الأنـشطة خاصـة وخالـصة بأتبـاع هـذا الاتجـاه والناشـطين المحـسوبين عليـه؛ ولا يوجـد أي أنـشطة تعـاون مـع مـن يختلـف معهـم في التوجـه؛ حيـث يعتـبر ذلـك بالنـسبة لهـم شـكلا مـن التزكيـة والـشرعية للمخـالف، في حـين أن مـنهجهم التحـذير

(١) يرفض هؤلاء هذه التسمية التي لا تستند إلى أي أسس موضوعية من وجهة نظرهم، كما أنها تصدر من مناوئيهم، ومبررهم في ذلك أن الشيخ ربيع المدخلي لم يأتِ بشيء من عنده، وأن كل مواقفه وآرائه قال بها العلماء، ويعتبرون أنفسهم أكثر تمسكا بالمنهج السلفي مقارنة بآخرين ينتسبون له، ولكن يخالفونه.

مِمّن يعتبرونهم مبتدعين؛ من الذين لا يجوز شرعا المساهمة في انتشارهم بتعريف الناس بهم.

وكما يتضح من خلال عرض موقف كل من نور الدين المالكي، وسلطان بركاني فإن الانتقادات لعدم القدرة على تنسيق جهود محاربة التشيع موجهة إلى ما يوصف بالاتجاه المدخلي، وهذا لا ينطلق من فراغ وإنما من معطيات واقعية، إذ هناك سجال متواصل بين المالكي وهذا الاتجاه بلغ درجة تشكيك الطرفين في قدرتهما على مواجهة الشيعة، كما أن قرب نور الدين المالكي من اتجاه علي بلحاج وموقفه من قضايا وطنية محل رصد ومتابعة من طرفهم، كما يعيب هؤلاء على سلطان بركاني اشتغاله في جريدة الشروق التي في نظرهم تساهم في نشر التشيع، ويشككون في موقفه من التشيع الذي يبدو بالنسبة إليهم متذبذبا، ومن ذلك أحد المنشورات في صفحة الفاضح الذي جاء تحت عنوان «بركانا يا بركاني»، كما أن مواقفه المختلفة معهم في قضايا أخرى على غرار زكاة الفطر كانت سبب انتقادات له لاحقته من طرفهم حتى في المسجد الذي يؤم فيه.

الخلاصة:

يبدو من جسّ نبض مختلف الأطراف أن الجميع متمترس خلف مواقفه، لتستمر الصراعات وتصبح المعادلة بين الجميع صفرية الكل فيها خاسر باستثناء المتشيعين الذين يجدون في هذه الاختلالات فراغات يتسللون من خلالها ويتمددون، طبعا ليس المقصود غض النظر عن هذه التباينات والتظاهر بعدم وجودها، لأن هذا الأسلوب سينتهي إلى تعفن الوضع أكثر وانفجاره، غير أن هناك إمكانية لتحييد موضوع التشيع على الأقل من ذلك، خاصة وأن هذه القضايا مما يسع فيه الخلاف.

ليس من السهولة تجاوز الخلافات السنية السنية، كما أنه من المستحيل أيضا حلها نهائيا، غير أنه من المؤسف أن تكون الاختلافات تحت سقف المقبول، سببا في استفحال الكثير من المشاكل التي ترتقي إلى المساهمة بطريقة أو أخرى في استمرار الاختراق الأجنبي في مساحات الفراغ التي تتركها معاركنا الوهمية فتتفاقم مشكلات اجتماعية مثل التشيع، وفي أسوأ الحالات تساهم في استمرار إزهاق أرواح مئات الأبرياء يوميا كما هو الحال في العراق وسوريا.

الجفري والسودان... قراءة في أبعاد التحرك والمشروع

د. محمد خليفة صديق(*) – خاص بالراصد

مقدمة:

بدعوة من المجمع الصوفي العام الذي يجمع عددا كبيرا من الطرق الصوفية بالسودان زار علي زين العابدين الجفري دولة السودان في أبريل ٢٠١٦م لمدة أسبوع، في زيارة هي الثانية من نوعها للبلاد تخللتها برامج متعددة شملت المحاضرات الجماهيرية والندوات واللقاءات العلمية الدينية في عدد من الجامعات والقاعات، إضافة لعدة لقاءات مع قيادات بالدولة وعدد من المشائخ والعلماء والمفكرين، بجانب لقاءات خاصة بقيادات صوفية ومجتمعية، وقد ذكر الجفري سابقاً في لقائه بوفد المجمع الصوفي العام المنسق للزيارة في شهر فبراير ٢٠١٦م: «أنه مشتاق للقاء الأحبة السودانيين لتجديد أواصر الأخوة والمحبة مع أهل الصفاء والذكر».

وغداة وصول الجفري مطار الخرطوم نظم المجمع الصوفي العام برئاسة الشيخ محمد حسن الفاتح قريب الله رئيس المجمع الصوفي وشيخ الطريقة السمانية الطيبية القريبية، للجفري والوفد المرافق له استقبالا جماهيريا من المريدين وأتباع الطرق الصوفية بالسودان، بحضور أعيان ومشايخ

(*) كاتب سوداني.

التصوف في السودان ومنسوبي المجمع الصوفي العام بالسودان، ومرافقي الجفري مثل عادل الكاي وعبدالله الهاشمي.

سنتناول من خلال هذا المقال تعريفا بالجفري ونشاطه الأخير في السودان مع المجمع الصوفي العام ومدى قبول المشروع الجفروي بالسودان من قبل الحكومة والجماعات الإسلامية بالسودان، ومستقبل المشروع في التربة السودانية.

من هو علي زين العابدين الجفري؟

هو علي بن عبد الرحمن بن علي بن محمد الجفري، وُلد في جدة بالمملكة العربية السعودية، في عام ١٣٩١هـ الموافق ١٩٧١م، وهو يحمل الجنسية اليمنية، والده هو عبد الرحمن بن علي بن محمد الجفري، رئيس حزب رابطة أبناء اليمن (رأي)، ساند الحزب الاشتراكي اليمني في محاولة انفصال اليمن الجنوبي خلال حرب ١٩٩٤م، وعيّن نائباً لرئيس حكومة الانفصال علي سالم البيض، فر مع أسرته خارج البلاد، وكان من المطلوبين للحكومة اليمنية، ومحكوم عليه بأحكام تشمل الإعدام والسجن لفترات ما بين (٢- ١٠) سنوات.

نشأ الجفري في الحجاز حيث كانت تقيم أسرته، وتتلمذ الجفري –حسب ما ذكر- على يد عدد من دعاة الصوفية في أرض الحجاز، منهم: عبد القادر أحمد السقاف وأحمد المشهور بن طه الحداد – الذي يقول الجفري أنه أسلم على يديه ٣٠٠ ألف شخص- وأبو بكر العطاس بن عبد الله الحبشي وكرامة سهيل، وهم جميعاً من أبناء حضرموت النازحين إلى أرض الحجاز، كما تتلمذ على يد أبي بكر المشهور ومحمد علوي المالكي، واتصل بمحمد بن عبد الله الهدار (مفتي البيضاء)، وبإبراهيم بن عقيل بين يحيى (مفتي تعز) وعمر بن محمد سالم بن حفيظ، عميد دار المصطفى بتريم في اليمن، والجفري قبل استقراره بدولة الإمارات كان يدرس بدار المصطفى بتريم، وهي من الأربطة الصوفية التي يتلقى فيها «المريدون» علم التصوف، ويفد إليها مئات الطلاب من داخل اليمن وخارجه كل عام، ورغم عدم خضوع هذه الدار لمناهج التربية والتعليم إلا أنها تحظى برعاية واهتمام رسمي في اليمن ولا تزال تعمل، رغم إغلاق عشرات المعاهد العلمية لحركة الإخوان المسلمين وللسلفيين والمعترف بها رسمياً في السابق.

ويصف «الحبيب» الجفري مذهبه فيقول بأنه «سني، وعلى المعتقد (الأشعري) والمذهب (الشافعي)، محب للتصوف في مسلكي»، ويقول الجفري عن نفسه: «لا أنتمي إلى حزب سياسي، وإن شاء الله لن أنتمي إلى حزب سياسي» لكنه – كما يرى- لا يحرّم الدخول في هذه الأحزاب».

كانت بدايات الجفري في الظهور على قناة «المحور» المصرية، ومن خلال دروسه التي كان يلقيها في مساجد القاهرة، وتميز الجفري (الداعية الشاب) بوسامة شكله وحسن هندامه، ولين قوله والتبسم الذي لا يفارق وجهه، بجانب كلامه الرقيق ومواعظه الصوفية وهدوئه في الإلقاء – إضافة إلى صفاته التي أسلفنا- وبعده عن تناول القضايا الشائكة جعل منه شخصية محبوبة في الأوساط الاجتماعية ولدى المثقفين؛ فهو يحاول الظهور بصفته داعية إسلامياً عصرياً ووسطياً ومعتدلاً، حيث يظهر الجفري أمام الناس في القنوات الفضائية مبتسماً، ويحاول أن يُظهر حسن الخلق والأدب، ويختم مجالسه فيها بالدعاء والبكاء، كما يظهر من خلال لغة خطابه وآرائه التي يطرحها ونقده للمذاهب والتيارات التي يصفها بالتطرف والتشدد، ومن خلال متابعة حواراته الصحفية والفضائية تستشف حرص الجفري على عدم اتخاذ مواقف واضحة إزاء العديد من القضايا وبعده عن مواطن النقد لدول أو أحزاب أو شخصيات.. إما بإجاباته الدبلوماسية أو اعتذاره عن الإجابة أصلاً، وهو ما حدا بمخالفيه إلى اتهامه

بممارسة «التقية» الشيعية في أقواله والتضليل في إجاباته.

ثم ساهم طرد الحكومة المصرية له من مصر عندما «اعتبرته شخصاً غير مرغوب فيه» وطلبت منه المغادرة، في انتشار صيته، الأمر الذي نال اهتمامات الصحف والمجلات وشغل الحوارات واللقاءات الصحفية والمتلفزة، فأخذ شهرته من أضواء «القنوات الفضائية» التي فتحت له أبوابها باعتباره من دعاة الوسطية والاعتدال، بينما يتهم الجفري من قِبل خصومه بأنه قبوري متستر وصوفي لبق، وأنه يمارس «التقية» في إظهار انحرافاته الصوفية أمام الجمهور العام.

تم وضع هالة من «التضخيم» و«التعظيم» على الجفري، كما أن تحركاته بين القارات الأربع: آسيا وأفريقيا وأوربا وأمريكا فيها محاولة لصنع هذه الهالة وتوظيفها لصالح «التصوف» الذي يحظى برعاية الأنظمة العربية والولايات المتحدة الأمريكية ودول الاتحاد الأوروبي بعد أحداث ١١ سبتمبر، كما تعتبر زيارة الجفري لدول منغلقة (أمنياً) على الدعاة وتحركه بعد أحداث ١١ سبتمبر بحرية دليلا على مدى قابلية الأنظمة والمجتمع الدولي لخطاب تيار الجفري، فقد زار الجفري خلال فترة ظهوره القصيرة بلداناً كبريطانيا وألمانيا وفرنسا وإيرلندا وهولندا وبلجيكا والولايات المتحدة الأمريكية، وآسيوياً: إندونيسيا وعُمان والإمارات وقطر والبحرين والأردن وسوريا ولبنان وسريلانكا، وإفريقيًا: كينيا وتنزانيا وجزر القمر، واستضافه عدد من القنوات الرسمية وغير الرسمية.. كان آخرها قناة «العربية»، وله موقع خاص به على شبكة الإنترنت وشبكات التواصل الاجتماعي كلها.

زيارة الجفري الأخيرة للسودان:

تمت زيارة الجفري الأخيرة للسودان بدعوة وترتيب من المجمع الصوفي العام، وكانت حافلة بالمحاضرات والندوات واللقاءات العلمية الدينية في عدد من الجامعات والقاعات، وامتدت على مدى أسبوع في برنامج دعوي عام على نطاق واسع، إضافة لعدة لقاءات مع قيادات الدولة وعدد من المشائخ والعلماء والمفكرين والمتصوفة.

وقد أثارت زيارة الجفري للبلاد موجة من التأييد والترحيب خاصة بين المتصوفة، فيما أثارت في المقابل موجة من الغضب والرفض بين السلفيين ورافضي مشروع الجفري للترويج للتصوف في السودان، وعقب تحذيرات صدرت من جهات سلفية شنّ المجمع الصوفي العام هجوما عنيفا ضد رفض جماعات سلفية (لم يحددها بالاسم) زيارة الجفري للسودان، وقال المتحدث الإعلامي باسم المجمع محمد الأنور الشيخ إدريس إن للجفري مؤيدين كثرا خارج وداخل السودان وأن مريديه ليسوا كلهم صوفية وإنه يلقى قبولا واسعا نسبة لخطابة المعتدل خاصة في تناول قضايا الشباب والبعد عن الغلو التطرف، وأكد الأنور أن زيارة الجفري للسودان تهدف لإثراء الساحة العلمية والدعوية كافة إلى جانب لقاءات مع مسؤولين وتقديم محاضرات توعوية متنوعة.

وشمل برنامج الجفري بالسودان محاضرة مسائية كبرى بمسجد السيد علي الميرغني بالخرطوم بحري، وهو مسجد يتبع للطريقة الختمية، وكانت بعنوان: (مدارج الأحبة على درجات المحبة) تحدث فيها عن فضيلة التسامح والتراحم والعفو عمّن ظلم، وشهدت المحاضرة حشودا كبيرة ملأت ساحات المسجد.

وشمل البرنامج كذلك تقديم محاضرات بكل من كلية الشرطة بالخرطوم، وجامعة أم درمان الإسلامية، وجامعة الخرطوم، ومحاضرة جماهيرية بالساحة الخضراء بالخرطوم، ومحاضرة للمرأة، بمركز الطالبات في جامعة أم درمان الإسلامية بضاحية الثورة، كما تم تنظيم لقاء للجفري للأئمة والدعاة بولاية الخرطوم بصالة مارينا، ولقاء فكري بقاعة الصداقة.

وتم تنظيم زيارات للجفري لعدد من مساجد الطرق الصوفية بالخرطوم مثل مسجد الشيخ الياقوت بضاحية جبل أولياء جنوب الخرطوم، وتناول في كلمته في تلك الزيارة تعريفا للتصوف وتقديم نماذج له، حيث أوضح أن أدب التصوف لا يعرف الغلظة في القول ولا الشدة في الحديث، كما أكد أن محبة آل بيت رسول الله لا تعني بأي حال من الأحوال شتم صحابة رسول الله ﷺ، وجدّد الدعوة للتسامح والتوادد والمحبة وإفشاء السلام ونشر ثقافة الحوار وإعلاء قيمة احترام الآخر. وشملت الزيارات لمساجد الصوفية بالخرطوم زيارة مجمع الشيخ البرعي بضاحية المجاهدين، ومركز الشيخ محمد توم بالرميلة.

أبعاد المشروع الجفروي بالسودان:

يَعتبر المجمع الصوفي العام بالسودان أن التعاون مع الجفري يصب في مصلحة الإسلام ومصلحة السودان الذي ظل متماسكا ومتسامحا بفضل هذه المكونات الراسخة وبفضل هذا المنهج الوسطي المعتدل.

لكن يمكن القول إن مشروع الجفري بالسودان يهدف لتجميع الطرق الصوفية وتنظيم جهدها للمحافظة على تعميق الوجود الصوفي فيه، وتمكين العقيدة الأشعرية والصوفية والتصدي للغزو الفكري الوهابي المنظم الذي أحدث بلبلة فكرية في البلاد- كما يقولون- كادت أن تقضي على إسلام السودان الوسطي المتميز وتفضي به إلى مآلات التطرف الأرعن لولا بعض الجهود المتفرقة هنا وهناك.

ويرجو المجمع الصوفي العام بالسودان وقيادات الطرق الصوفية المنتمية إليه من زيارات الجفري وجهوده في السودان أن تحقق لهم مجموعة من الأغراض، أهمها:

١. إبراز التصوف في ثوبه العلمي الذي ينبغي أن يظهر فيه باعتباره أحد الأصول الإسلامية الثلاثة المتمثلة في الإسلام والإيمان والإحسان.

٢. مناقشة قضية التطرف الديني التي أقلقت مضاجع المسلمين وغيرهم باعتبارها مسألة دخيلة على الإسلام ولا تمت إلى منهجه بصلة.

٣. إتاحة الفرصة لعلماء آل البيت أهل الشان الحقيقيين في أداء واجبهم التبصيري في ظل تنامي الخطر الشيعي الذي يحاول احتكار وتوظيف هذه العاطفة الدينية الأصيلة.

٤. مناقشة القضايا والمشكلات الحياتية المعاصرة حسب البرنامج الموضوع لزيارات الجفري، وهو ما كان مفقودا طوال الفترة السابقة حتى ظن بعض الناس أن التصوف لا علاقة له بالحياة.

٥. تجديد التواصل العلمي بين كل من اليمن والسودان، وهو تواصل قديم بدأه الشيخ غلام الله بن عائد الركابي – عالم يمني يقال إنه من أوئل العلماء الذين قدموا للسودان في النصف الثاني من القرن الرابع عشر الميلادي- ويجدده اليوم حسب رؤية المجمع الصوفي علي الجفري.

كما سعى الجفري لضم صوفية السودان للمشروع الصوفي العالمي حيث رتب لهم المشاركة في مؤتمر غروزني الذي حضره لفيف من العلماء تم اختيارهم بطريقة انتقائية، واعتمد المؤتمر جمهورية الشيشان مركزا لرصد الفرق الجديدة ودراستها، كما أبعد مؤتمر غروزني الوهابية والسلفية والإخوان المسلمين من تصنيف أهل السنة التي تراها

روسـيا حاضـنات إرهـاب، ومـؤتمر غروزنـي جعـل روسـيا هـي مرجعيـة للـدين الوسـطي الجديـد، وتلعـب الدور الأكبر في إعادة ضبط الإسلام.

وأفلـح الجفـري كـذلك في الـدفع بمـشاركة عـدد مـن رمـوز التـصوف الـسوداني في مـؤتمر غروزنـي، وهـم: محمـد حـسن الفـاتح قريـب الله شـيخ الطريقـة الـسمانية ورئـيس المجمـع الـصوفي العـام وصـلاح الـدين سـر الخـتم نائـب رئـيس المجمع الـصوفي العـام ومحمـد توم الأمين مسؤول المال بالمجمع الصوفي العام.

يلاحـــظ أن تركيـــز الجفـــري في مـــشروعه بالـــسودان علـــى الـــصوفية الـــسودانية ذات الـــصلة الحميمـــة بـــالغرب، حيـــث يحظـــى أبـــرز معاونيـــه بالـــسودان محمـــد حـــسن الفـــاتح قريـــب الله شـــيخ الطريقـــة الـــسمانية ورئـــيس المجمـــع الـــصوفي العـــام بتقـدير كـبير في بريطانيـا الـتي نـشأ فيهـا، وهـو يجيـد اللغـة الإنجليزيـة بطلاقـة، ويحظـى بتقـدير كـبير لـدى الـسفراء الأوربـيين بالـسودان، كمـا تـتم دعوتـه سـنويا لأنـــشطة دينيـــة بالولايـــات المتحـــدة منهـــا الإفطـــار الرمـضاني الـسنوي للـرئيس الأمريكـي وغيرهـا، لـذا يعتـــبر محمـــد حـــسن قريـــب الله ركيـــزة المـــشروع الجفروي بالسودان.

موقـــف الدولـــة مـــن الجفـــري ومـــشروعه في السودان:

يلاحـظ أن الدولـة في الـسودان لم تبـدِ ترحيبـا بزيـارة الجفـري علـى المستوى الرسمـي، حيـث لم يـتم اسـتقباله علـى أي مـستوى كـبير مـن القيـادات الحكوميـــة المعروفـــة، كمـــا لم يـــستقبله رئـــيس الجمهوريـة الـذى درج علـى اسـتقبال العلمـاء الـذين تـتم دعـوتهم لزيـارة الـسودان، وقـد اسـتقبل الـرئيس البـشير أخـيرا عـضو هيئـة كبـار العلمـاء والمستـشار في الـديوان الملكـي الـسعودي الـشيخ الـدكتور سـعد بـن ناصـر الـشثري، ومـن قبلـه الأمـين العـام لرابطـة العـالم الإسـلامي الـدكتور عبـد الله بـن عبـد المحـسن التركـي وغيرهـم، ممـا يـشير لموقـف سـالب مـن الدولـة تجاه نشاط الجفري بالبلاد.

ولعـل أبـرز موقـف سـلبي مـن الحكومـة تجـاه زيـارة الجفـري للـسودان هـو منعـه مـن خطبـة الجمعـة بمـسجد النـور، وهـو مـسجد رسمـي للدولـة، يقـوم بالخطابـة فيـه رئـيس مجمـع الفقـه الإسـلامي الـدكتور عـصام أحمـد البـشير، ويـصلي فيـه رئـيس الجمهوريـة بـصورة راتبـة، وهـو مـا دعـا أحـد قـادة المتصوفة بالـسودان وهـو صـلاح الـدين البـدوي الخنجـر نائـب رئـيس جمعيـة الإمـام الأشـعري (جمعيـة صـوفية سـودانية) أن يقـول إن هنـاك نمـاذج مـن التـضييق والمحابـاة ممثلـة في مؤسـسات دينيـة رسميـة وشـبه رسميـة، وهنـاك نمـوذج آخـر مـرتبط بـرئيس مجمـع الفقـه الإسـلامي مباشـرة، يعـني رئـيس مجمـع الفقـه الإسـلامي الـدكتور عـصام أحمـد البـشير .. والـذي كنـا نتمنـى منـه التنحـي والتنـازل لـضيف الـبلاد الحبيـب الجفـري في منـبر الجمعـة ليـوم واحـد، ولكـن رفـضت لجنـة مـسجد النـور أن يعتلـي الحبيـب الجفـري منبرهـا، وهنـا كـان ينبغـي التـدخل المباشـر مـن الـدكتور عـصام وهـو الإمـام الخطيـب كمـا تنحـى لآخـرين مـن قبـل إيمانـا منـا بـالرأي والـرأي الآخـر والتـساوي في الحقـوق والواجبـات، وهـذه المـسألة تركـت شـيئا عميقـا في نفـوس المجتمـع الـصوفي لاسيما والبرنـامج أخـذ حظـه مـن النـشر الإعلامـي وكـادت أيـضاً أن تحـدث مـشكلة بـين المـصلين في المسجد، وهـذا مـن حقهـم لأنـه مـسجد الـسيد الـرئيس والـرئيس لـيس ملكـا لطائفـة دون أخـرى أو كيـان معـين بـل هـو للجميـع .. وطبعـاً الحبيب الجفـري اختـير مـن ضـمن عـشرة علمـاء في العـالم الإسـلامي مـن ذوي التـأثير في المجتمعـات، ولهـم إسـهامات ملموسـة في نـشر المـنهج الوسـطي ولـيس الوسـطية الـتي يـروج لهـا في الإعـلام، ومـاهي في الحقيقة إلا شعارات براقة فقط).

مستقبل المشروع الجفروي بالسودان:

لا شـك أن مـشروع الجفـري بالـسودان يجـري حاليـا علـى قـدم وسـاق، وهـو في مجملـه يسعـى لتجميـع

الطرق الصوفية وتنظيم جهدها للمحافظة على تعميق الوجود الصوفي بالسودان، وتمكين العقيدة الأشعرية ومنهج التصوف وسلوكياته، والتصدي لما يسمونه (الغزو الفكري الوهابي المنظم)، ويرجو المجمع الصوفي العام بالسودان وقيادات الطرق الصوفية المنتمية إليه من زيارات الجفري وجهوده في السودان أن تبرز التصوف في ثوبه العلمي الذي ينبغي أن يظهر به.

يلاحظ أن الجفري ونشاطه الأخير في السودان مع المجمع الصوفي العام يحظى بقبول صوفي معين متمثل في أتباع المجمع الصوفي العام، بينما سكتت عنه طرق صوفية كبيرة مثل الطريقة التيجانية والبرهانية ورابطة علماء التصوف وجمعية الإمام مالك الفقهية والمجلس القومي للذكر والذاكرين وهو مجلس رسمي لرعاية التصوف بالسودان وغيرها، كما يلاحظ تحفظ الحكومة تجاه مساندة وقبول المشروع الجفروي بالسودان، وأن الدولة في السودان لم تبدِ ترحيبا بزيارة الجفري على المستوى الرسمي، كما لم يحظَ برعاية واضحة من قبل الحكومة، كما انتقدت عدد من الجماعات الإسلامية والسلفية بالسودان الزيارة، رغم أن الحكومة لم تمنع زيارته خوفا من غضبة صوفية، لكنها لا تساند المشروع الجفروي تقديرا لتقاربها مع السعودية والوجود السلفي والإخواني بالسودان، والذي لا يرغب في وجود ونشاط الجفري بالسودان، مما يعني أن مستقبل المشروع الجفروي في التربة السودانية سيكون محدودا في إطار بيوت وقيادات صوفية معينة، بعيدا عن المجتمع السوداني الواسع.

المراجع:

١- أنور قاسم الخضري، الحبيب الجفري .. صوفية بنكهة العصر!!، مقال منشور بموقع صيد الفوائد، على الرابط:
http://www.saaid.net/feraq/sufyah/87.htm

٢- أحمد كرموش، كلمات حول زيارة الحبيب علي الجفري للسودان، مقال منشور بصحيفة اليوم التالي السودانية، بتاريخ: ١٠ أبريل ٢٠١٦م.

٣- وليد العوض، مؤتمر غروزني.. مزيداً من التفكيك، مقال منشور بصحيفة اليوم التالي السودانية، بتاريخ: ٠٥ سبتمبر ٢٠١٦م.

٤- الموقع الرسمي للحبيب علي الجفري على الإنترنت (http://www.alhabibali.com).

عبد الباري عطوان...
في حضن الملالي هذه المرة!

خاص بالراصد

السياسة ليست مصنعا يُنْتِج سلعة تدعى «مواقف سياسية»، تُعْرَض فوق «رفوف أسواق العالم» للراغبين في شرائها، ولا هي خط إنتاج «للمواقف» حسب طلب الزبون، حتى وإن جُبِل قلبها على الانتهازية، وروحها على المتغير، وجسدها على التلاعب، ودأب على إدارتها قوم لا يعرفون للمبادئ عنوانا.

صاحبنا – على أية حال- كان واحدا من الذين تمرّغت مواقفهم السياسية في طين التيارات والأيديولوجيات والخطابات الرنانة، وكأنه أحد فرسان علم «الكلام» من القادرين على إقناعك بالشيء وضده في الجلسة الواحدة.

هل يمكن أن نخضع عبدالباري عطوان، الصحافي الفلسطيني، للقياس باعتباره نموذجا للساقطين الجدد في حبال إيران؟ وهل يمكن أن نطرح تجربة الرجل أنموذجا للعلاقة الشائكة والغامضة بين الأنظمة العربية والصحافة العربية، ومنها المغتربة، وكحالة وشاهد هل يمكن البناء عليها لرسم خطوط واضحة عن كيف ستحول

علاقة «الرسمي» بـ «الاعلامي» إلى «تجارة مواقف حسب الطلب»؟

بداية المشوار

لم تكن حياة عطوان الأولى بعيدة بالمطلق - ولو ترميزا - عن التي انتهى إليها، فعطوان كان واحدًا من أحد عشر ابناً لعائلة تتحدر من مدينة أسدود الفلسطينية على الساحل بين يافا وغزة، لكنه ولد في مخيم دير البلح للاجئين بمدينة دير البلح في قطاع غزة في ١٧ شباط سنة ١٩٥٠، فليس من السهل أن تكون في عائلة فلسطينية كبيرة العدد ولاجئة ثم تحصل على كامل احتياجاتك ورغباتك.

ومثله مثل الآلاف من الفلسطينيين، وبعد الانتهاء من الدراسة الابتدائية في المخيم، أكمل دراسته الإعدادية والثانوية في الأردن، عام ١٩٦٧، لينتقل بعدها إلى القاهرة عام ١٩٧٠ ملتحقا بجامعة القاهرة التي تفوّق فيها بكلية الإعلام، بل ويحوز على دبلوم في الترجمة من الجامعة الأمريكية بالقاهرة. إذن «الاعلام» و«الترجمة»، سيعمدان إلى رسم مستقبل الرجل، فبعد التخرج عمل لجريدة البلاغ في ليبيا.

محطة ليبيا

مما قال عطوان بنفسه عن نفسه أن سياسة صاحب ليبيا الهالك معمر القذافي ساعدته في الشهرة كصحافي، حتى وصفته الصحافة الليبية يوما بـ «الصحفي العربي الكبير عبد الباري عطوان» سنة ١٩٧٤ رغم أنه كان متعطلا عن العمل، قد تخرج حديثا من كلية الاعلام بجامعة القاهرة، باحثا عن وظيفة في أي صحيفة ليبية، لكنها الأقدار يوم ترسم خطوطها على جبين المرء فلا ينفك منها ولا تنفك منه.

إذ كان عطوان يبحث عن عمل في بلاد القذافي، وتزامن ذلك مع طلب الأخير من الصحف الليبية مهاجمة شاه إيران، فصادف أن مقالة عبد الباري عطوان كانت موضوعة على رفّ إحدى الصحف هناك مرفوضة، وما أن انتهى اجتماع ممثل القذافي مع رؤساء تحرير الصحف حتى تصدرت مقالته رأس الصفحة الأولى بتوقيع «الصحافي العربي الكبير» رغم أن هذه الكلمات الثلاث لم تصدق منها سوى كلمة «عربي»، فلم يكن عبد الباري إلا مجرد خريج إعلام، وبالتأكيد كان صغيرا.

هذا يعني أنه سيغوص في إغراءات «الرسمي العربي» مبكرا مستجيباً لحمق القذافي وانفلات عقله، وتقبله إغراءات تهدف إلى اصطياده ومن هم على شاكلته من إعلاميين، وحملهم إلى حضن رسول الصحراء، وقد كان مستعدا. حضن سيكون فيه الكثير من الالتباس، - وهو على أية حال - يحصل مع الكثير من الصحافين، أما ما لا يقع كثيرا هو أن يرتمي الإعلامي المغترب في كل حقبة بحضن. يوما قذافياً، وآخر صدامياً وثالث خليجيا ورابع إيرانيا، وما خفي ربما كان أكثر!

التحول للخليج ولو في لندن!

انتقل بعدها لمدينة جدة للعمل في جريدة المدينة في السعودية، وهناك كان أول لقاء له مع ياسر عرفات عام ١٩٧٦ حيث كان لا يزال شابا وإعلاميا صغيرا. ويقول عطوان عن ذلك في كتابة سيرة حياته: «قررت أن أقابل هذا الرجل العظيم بنفسي، عرفات الرمز، أب كل الفلسطينيين»، هكذا إذن يعترف الرجل بأن انطلاقته الحقيقية والطريق السريع الخاص به كانا في صحيفة «المدينة» بجدة، وأنها التي فتحت له بوابة الشهرة، بل وحملته إلى «مدينة الضباب» لندن حيث لا زال.

من جدة عرف عطوان رموز الثورة الفلسطينية، وفي السعودية بدأت علاقاته بهم، بل وفي القضية كصحافي فلسطيني. لكنها العلاقة التي ستأخذ شكلا مشهورا للنخب والشخصيات السياسية

والثقافية التي ستعمل على النظر إلى قادة حركة فتح السابقين وفق فلسفة تقزيم السلبيات وتعظيم الإيجابيات.

وفي عام ١٩٧٨ انتقل إلى لندن، حيث استقر، ليعمل في جريدة الشرق الأوسط ومجلة «المجلة» السعوديتين الصادرتين هناك، ثم ينشئ عام ١٩٨٠ مكتب لندن لجريدة المدينة، ولاحقا وتحديدا بعد أربع سنوات سيعود إلى جريدة الشرق الأوسط. لكن فيما يبدو كان كل ما سبق تدريبا بالرصاص الحي على ما سيتلوه.

القدس العربي .. بداية الشهرة

عبد الباري عطوان الذي سيُعرف للجمهور العربي ما بعد عام ١٩٨٩ على نطاق واسع، كأحد أشهر الصحافيين العرب، بعد تسلمه رئاسة تحرير صحيفة القدس العربي في مدينة الضباب لندن منذ عام ١٩٨٩ وحتى ١٠ تموز ٢٠١٣، سينعم بالشهرة والجماهيرية أكثر من ثلاثة عقود، وفيها سيبني سيرة ذاتية تحوي الكثير من اللقاءات المثيرة للاهتمام، لكن شهرته ستتفجر في صيغة غير مأهولة عندما سيلتقي زعيم تنظيم القاعدة أسامة بن لادن.

وقبل هذا لعبت منظمة التحرير الفلسطينية دورا مهما في تصعيد صحيفة القدس العربي، وبالتالي رئيس تحريرها، خاصة وأنها – أي المنظمة – كانت لا يزال في يدها بعض التأثير الإعلامي في الساحة العربية، والحديث هنا عن حقبة الزعيم الفلسطيني ياسر عرفات قبل أوسلو بل وما بعدها.

وكان عطوان أطلق الصحيفة عام ١٩٨٩ بدعم من منظمة التحرير الفلسطينية، ودأب على القول إنه يواجه مشكلات على صعيد تمويل الجريدة.

ومن خلال أصدقاء له في قناة «الجزيرة» التي وسّعت شهرته العربية والدولية، بنى علاقة جيدة مع أمير قطر السابق الشيخ حمد بن خليفة، ومن يومها، صارت «القدس العربي» تحظى بدعم مالي من قطر قبل أن يختلفا، علماً بأن حقيقة هذا الاختلاف ما زال سرا، خاصة وأن عطوان الذي لم يكن يخرج من غرفة أخبار الجزيرة ما عاد يظهر فيها إطلاقاً، وهي ملاحظة يمكن ربطها بما جرى للقدس العربي.

ووفق التسريبات القادمة من مصادر في لندن فقد رجحت أن المشترين الجدد للقدس العربي من قطر، هم من اشترطوا على عطوان ترك موقع رئاسة التحرير لإتمام الصفقة، وجاءت مفاجأة الاستقالة خلال افتتاحيةٍ نشرَها عطوان في الصحيفة، صادمة ومحيرة للكثيرين على الساحة السياسية والإعلامية العربية، لم يسهب عطوان كثيرا في سبب استقالته في مقالته الوداعية بعنوان «إلى القراء الأعزاء... وداعاً! وإلى لقاء قريب بإذن الله»، وعلى حد قوله للعاملين خلال اجتماعه الأخير بهم فإنّ الطرف المموّل «لم يعد موافقاً على حضوري، وأنا وافقت على الانسحاب لحماية المؤسسة ومنع إقفالها».

لقاء «الشيخ» .. السيرة الأولى

منذ خطوته الأولى بعد أن يخرج من لقاء «الشيخ» ستبدأ شهرته تَغْرِف من بئر المقابلة، عربيا وعالميا، وسيغدو واحدا من القلائل الذين أُتيح لهم «شرف» لقاء أسامة بن لادن، ساردا للعالم حكايته مع «الشيخ». هي سردية ستؤمّن له «رصيدا» لا ينضب، وأنّى له النضوب، وهو أستاذ في إعادة تكرار تجربته على كل الشاشات الناطقة بكل اللغات.

في الحقيقة ستكون مقابلة «الشيخ» أسامة بن لادن أهم بند في بنود سيرته الذاتية، وهو صحيح، وصحيح أيضا أن الرجل كان يدرك هذا، ويدرك أكثر منه أن عليه سلوك خط حذر في طريق مملوءة بالألغام السياسية والتيارات المتصارعة، وأنه يمكن أن ينجو شرط أن تبقى المنطقة ذات أغلال تردّها إلى عقود الانقلابات العسكرية التي ارتكبها

جميع المنقلبين باسم فلسطين.

لكن ماذا يفعل، وقد حل «الربيع العربي»؟ ربيع رغم بكل ما فيه من فوضى جلا أمرا واحدا هو: أين تقف من قضايا المنطقة وعلى الرأس منها فلسطين وكيف ولماذا؟ هنا سيتبلل، فيما الرأي الشائع بين متابعيه أنه غَرِق. ولذلك ركب موجة داعش وأصدر فيها كتابا لا قيمة له! سوى التكسب.

الجزيرة .. السيرة الثانية

ينبّه عدنان برية الخبير في الصراعات الدولية أن «من أهم المنابر التي ساهمت في نجومية عطوان هو الخط السياسي الذي كانت تتبعه قناة الجزيرة من حقوق الإنسان العربي، والقضية الفلسطينية»، قبل أن ينفض عطوان يده من القناة وتنفضه هي من استديوهاتها.

في زمن سقوط بغداد، والاحتلال الأمريكي للعراق، قدم عبد الباري خطاباً جذابا للرأي العام بأسلوبه المباشر البعيد عن الدبلوماسية التي تخفي المعنى وتقصيه. كما ساهمت إدارة الجزيرة في استدعاء الرجل مرة بعد مرة حتى ألفه الجمهور وبات وجها محببا لديه.

حقبة صدام حسين

مبكرا اتّهم عطوان وصحيفة القدس معه بتلقيهما الدعم من العراق خلال حكم الرئيس صدام حسين، وعن ذلك يقول إنه رفض دعوات عدة من الحكومة العراقية لزيارة بغداد بسبب هذا الاتهام.

يقول في أحد مقالاته: أنني لم أقابل الرئيس الراحل صدام حسين مطلقا، رغم أنه وجّه إلي العديد من الدعوات الشخصية، حملها إليّ مبعوثون وسفراء، كانت آخرها قبل الغزو الأمريكي الأخير للعراق ببضعة أشهر.

ويضيف: لم أقبل الدعوات هذه لعدة أسباب أبرزها أن هذه الصحيفة التي أتشرف برئاسة تحريرها، والعمل مع نخبة من الشرفاء العاملين فيها، كانت متهمة بتلقي الدعم المالي من الرئيس العراقي، لأنها كانت إلى جانب بضعة صحف أخرى تعد على أصابع اليد الواحدة، التي تنبهت مبكرا إلى المؤامرة الأمريكية ضد العراق والأمة العربية، أي منذ أن جرى استخدام الكويت كمصيدة أو طعم لاستفزاز العراق. وفي المقالة ذاتها قال: لم أقف مع النظام العراقي أثناء حربه الأولى ضد إيران وثورتها الإسلامية، لأنني كنت على قناعة راسخة بأنها كانت فتنة.

ويتابع، «بعد أيام من غزو العراق واحتلاله، واختفاء الرئيس صدام حسين، تشرفت بتلقي خمس رسائل بخط يده يخاطب فيها الشعب العراقي والأمة العربية، ويعلن انطلاق المقاومة للاحتلال التي خطط لها جيدا قبل عامين من الغزو، ودرب معظم كوادرها، وترك أكثر من خمسين مليون قطعة سلاح وملايين الأطنان من الذخائر».

وأشار إلى أنه وبعد تنفيذ حكم الإعدام بالرئيس الراحل ببضعة أيام، وصلتني رسالة إلكترونية من السيد ودود فوزي شمس الدين محامي الدفاع عن الرئيس صدام، يقول فيها إن الرئيس الشهيد الذي التقاه قبل ساعات من استشهاده لأخذ متعلقاته بعد استدعائه من قبل سلطات الاحتلال الأمريكي، حمّله رسالة يريد إيصالها لي شخصيا، ويطلب مني أن أتصل به هاتفيا على رقم معين في العاصمة الأردنية عمان حتى أتسلمها.

وأضاف: اتصلتُ بالسيد ودود فأبلغني أنه التقى الرئيس الشهيد لأكثر من ثلاث ساعات وطلب منه أن يتصل بي هاتفيا ويبلغني أنه ممتن جدا لكل مواقفي الداعمة للعراق وشعبه في مواجهة العدوان الأمريكي، ويرى أن أمة فيها شرفاء مثلي لن تهزم أبدا.

في المقال ذاته يرى عطوان أن العراق ممزق محتل، تحول كله إلى مقبرة جماعية تحكمه الميليشيات الطائفية وفرق الموت. والغريب في مقاله الطويل أن عطوان لم يتحدث بكلمة واحدة عن إيران في معرض حديثه عن المليشيات الطائفية، ويبدو أن إيران كانت أشد تحصينا في نفس عطوان من الانتقاد.

السعودية بوصلته .. ولكن

هناك حقيقة واضحة وحيدة، وهي أن الرجل صاحب بوصلة واحدة هي محاربته الدائمة للمملكة العربية السعودية، حتى فُسّر موقفه المساند لزعيم تنظيم القاعدة أسامة بن لادن بأنه نكاية بالرياض، واستمراء لمن يدفع أكثر حتى وصفه لبيبيون باسم «عبد الباقي دولار»، وكأن الدولار هو الثابت فيه، والمتغير هو مواقفه.

عطوان الذي خسر صحيفة القدس العربي لم ينسَ للسعوديين ذلك، فلم يترك منبرا متاحا إلا وهاجم فيه الرياض، سواء عبر مقالاته أو أحاديثه التلفزيونية، وفتح المجال عبر «رأي اليوم» للمغمورين والحاقدين بامتداح حسن نصر الله و«الجيش العربي السوري» المصطلح الذي دأب عطوان على وصفه لمليشيات الأسد.

آخر ما تجلى من اصطفافاته ظهور انضمام هذا القومجي العربي إلى الحلف الصفوي الفارسي دفاعا عن القومية العربية. أما كيف؟ فمن الصعب عليك العثور على إجابة.

التمرّغ في الطين

ليس بالخيانة وحدها يستقيم أمر القدرة على التمرّغ في طين المراحل السياسية، فأنْ تكون مستعدا لحمل الموقف وضده استنادا لطلب الزبون، من دون الوقوف على أرضية صلبة، سيعني بالضرورة موافقتك المسبقة على أن تكون «تاجر شنطة»، أو ربما قل «إعلامي شنطة».

حينها سيعرف عنه الطواف حول عواصم العالم، باحثا عن زبائن بكامل دسمهم، راغبين في تلميع مواقفهم السياسية التي سيرسمونها لك بدقة لاحقا بعد الاتفاق على التفاصيل.

لهذا، لم ينكشف عطوان في السابق، كما انكشف اليوم، وهو يصطف مع النظام السوري في قتله للشعب. وكأنه عاد إلى ما كان قد بدأ حيث مقالته الأولى عن شاه إيران الذي أطاحت به ثورة الخميني، عبد الباري الذي بشّر - وهو الكذوب- أن جيش الأسد بصفته الجيش العربي السوري الوطني والعروبي الذي يقصف حلب سيسيطر على المدينة خلال أيام، وهي الرؤية ذاتها التي كان يتحدث بها لسان الشيعة الصفوية عن معركة حلب؛ سيستمر بإهانة الشعب السوري وثورته بالقول إن المقاتلين الثوار مجرد مرتزقة لدول في المنطقة منها السعودية وقطر. ألم نقل سابقا إن بوصلته في معظم مواقفه كرهه للعربية السعودية؟

سيف بيد طهران

لقد وضع عطوان كل ما يجري في سوريا على كاهل الضحية، تاركا المدائح والإجلال للجلاد، ولأنه كذلك ولأن السعودية بالنسبة له العدو فإنه سيمضي في غيّه لينعق بتقسيم السعودية وهي الأسطورة التي طالما تحدث بها إعلام إيران واليسار والقومجية العربية.

هكذا سيرسم عطوان خط مواقفه السياسية، علماني، تقرّب إلى الإسلاميين، لأمر في نفس يعقوب، ساعة من الزمان، فلما أزف الربيع العربي للاستحضار كانت مواقفه ملتبسة التباس الربيع نفسه، لكنه سرعان ما انفضح كما انفضح كثر مثله، قوميون سيوف بيد الفرس ضد العرب، وعلمانيون وضعوا أنفسهم تحت أمر فيالق الصفويين الشيعة، ويساريون صار ملالي قم رموزهم، والعمائم السوداء أبطالهم، واللطم طريقتهم في فهم ما يجري في المنطقة.

ويسرد عطوان جزءا من أدواته الفكرية فيقول

إنـه لا يكـترث فيمـا إذا كـان المـرء سـنيا أم شـيعيا. وكـأن التفريـق عنـده هـو: يمـيني متخلـف أو يـساري متقـدم، فنحبـه لأنـه يـساري ونعـادي الآخـر اليمـيني المتخلـف. ولمـن سـها عـن المعنـى، فـإن اليمـيني المتخلـف عنـــد العلمــانيين واليــسار هـــم الإســـلاميون، وأن التخلف هو الإسلام!

لا يـرى عطـوان قتـل الميلـشيا الإيرانيـة والمرتزقـة لمئـات الآلاف مـن الـسوريين فعـلا يـستحق التجـريم، وكعادتـــه ســـيفتعل المعـــارك الدونكيـــشوتية في هجومـه علـى الـسعودية موجهـا كلامـه الـساذج ضـد كل من ساعد الثوار السوريين وقبلهم الليبيين.

ولم يكـــن مـــستغربا التحـــولات الدائمـــة الـــتي يمارســـها عطـــوان لمواقفـــه الـــسياسية، فهنـــا علينـــا البحـث عمّـن يـدفع في هـذه الفـترة، لهـذا كـان متوقعـا أن يعيـد اليـوم تكـرار مواقفـه الموجهـة ضـد الثـورة الـــسورية وداعميهـــا مـــن الـــدول، ويـــساند النظـــام الوحشي في دمشق، فالمموّل هي إيران.

ربيع يكشف عيوب الصنعة

لقـــد أتاحـــت أزمـــان ســـابقة لكـــثير مـــن النخـــب المراوغـة رسـم مواقفهـا الـسياسية حسب الطلـب. كـان هـــذا ممكنـــا قبـــل ســـحابة «الربيـــع العربـــي»، فمطـــر «الربيـــع» كـــشف عـــن عيـــوب «الـــصنعة». هنـــا بـــرزت نتـوءات المواقـف الـسياسية والإعلاميـة، بمـا لا يمكـن أن تظهر لولا هذا «المطر».

إن الوقـت الـذي كـان يُـسمح فيـه أن يقـف المثقـف مـع النقيـضين في وقـت واحـد ولّـى، فحـدّة وضـوح الـدماء وضـــجيج أصـــوات المعـــارك، وصـــفير الـــصواريخ وانفجارها لن تسمح لك بالاختباء وراء مواقف مائعة.

اليـــوم نحكـــي عـــن فتنـــة ومحـــن، ببهارجهـــا ومرجهـــا، ومـــا آلـــت إليـــه أرض الإســـلام، شـــامها وعراقهـا، يمنهـا وليبهـا، نيلـها، ومغربهـا، وأن مـا نـراه اليـوم مـن سـقوط للـبعض، هـو أثـر مـن آثـار الفتنـة فمـن بـدا وكأنـه سـقط اليـوم، كـان سـاقطا سياسـيا أصلا، سوى أن «ربيع العرب» جاء فجلاّه.

إن مـن ذاب في مـاء نـار الأعـداء اليـوم، كـان في الـسابق مُـذابا، سـوى أن ضـبابية الـساحة كانـت تخفـي معـضلات المواقـف وإشـكالاتها، وتفـسح المجـال واسـعا للنفـاق الـسياسي بـأن يتمـدد دون أن يُـرى، وكيـف يُـرى ولم يُختـبر. فجـاءت الـسحابة وبللـت الجميـع، فمـن احتمـى بمظلـة مواقفـه الثابتـة نجـا، ومـن كانـت مظلتـه مثقوبـة بعـشرات التناقـضات غرِق.

لـيس مـن الـسهل أن تكـون مراوغـا في حقبـة مـا بعـد الربيـع العربـي. هنـا عليـك أن تتموضـع في دائـرة مـا، ثـم تكـشفها لنفـسك وللعـالم. فـإنْ لم تبـادر بكـشفها لـك أولا وللعـالم ثانيـا، سـيتبرع العـالم نفسه بفضحها عنك.

تعميم تجربة جورج بوش

هـي حقبـة اسـتهلّها الـرئيس الأمريكـي المجنـون جـورج بـوش الابـن، بعـد أحـداث ١١ أيلـول/ سـبتمبر ٢٠٠١، عنـدما خاطـب العـالم بـالقول: «مـن لـيس معنـا فهـو ضـدنا». أطْـرَقَ النـاس انـصياعا لـه، ثـم عمّمـوا التجربـة، ليبـدأ في العـالم تمـايز تـدريجي، سـيكون فيـه علـى النخـب - ولاحقـا العامـة - الاختيـار القسري بين فريقين أو قل مبدأين.

لهـذا - وكمـا أجـبرت الـسحابة كـثيرا مـن النخـب - كـان علـى صاحبنا أن يبتـل، فهـل غـرق أم احتمـى؟ وهـل سـينجيه اختبـاؤه، كمـا فعـل الجميـع تحت عباءة «فلسطين البوصلة» لعقود.

صـحيح أن فلـسطين سـتبقى البوصـلة، لكـن مَـن قـال إن البوصـلة لم تفـضح مـن امتطـى الأرض المقدسـة لـسنين، ثـم تبـدّت عـورة سياسـته لتظهـر أن وراء الأكمـة مـا وراءهـا. فمـن منـا لم يختبـئ تحـت عباءتهـا أصـلا، صـادق وكـاذب، مجاهـد وجاسـوس، ولـيّ مـن أوليـاء الله، ومنـافق. كلنـا كنـا ولم نـزل نفتح في خيمة فلسطين نوافذ لنا، فإما ناج أو هالك.

عـشية هـذا الزمـان، أو في الـساعة الأخـيرة منـه، سـيكون عليـك وسـط هـذا الهـرج والمـرج، أن تخلـع

اللثام عن وجهك، رغم ما تبدو عليه الأمور أنها مختلطة، أو غامضة.

حتى وإن ظننت، لوهلة، أن بإمكانك التموضع في مربعات الحياد، فعليك أن تنظر حولك. هناك من يصنفك بوضوح، خاصة إن كنت من العاملين في الشأن العام، ثم لا يبقى فوق نواياك أي حجاب فتكشف جميعها للناس دون التباس. إنه العصر الذي سيعرفك فيه الآخرون أكثر منك ويرسموا خطوطك العريضة بكثير من الدقة.

التباس في العلاقة

كثيرا ما التبست على المواطن العادي طبيعة العلاقة بين الأنظمة العربية والصحافة، لكنها ستكون ملتبسة أكثر في حال أردنا الاستشهاد بالصحافة المغتربة. هنا سيكون علينا ضخّ الكثير من الشهادات حول رغبة «الرسمي» في اصطياد الصحافي المغترب.

هناك من سقط في وحل «السياسي»، لكن عطوان كان مع من غرقوا. ويمكن طرح شهادات عدة في علاقاته الغريبة مع أنظمة عربية من أقصى اليمين إلى أقصى اليسار. نحن هنا نتحدث عن الزعيم العراقي الراحل صدام حسين ونتحدث أيضا عن الزعيم الليبي الهالك معمر القذافي بصفته نموذجا للرسمي الخَرِف الذي لم يترك لبلده أخضر إلا أيبسه، منذ زمن الانقلابات العسكرية التي حكمت المنطقة العربية.

أما الاستشهاد الذي سيبدو غير مفهوم هو عندما نشير إلى علاقة عطوان بإيران إذا ما أردنا أن ندير الحكاية إلى العصر الراهن. هنا سيكون «الرسمي» أعجميا لكنه في صدره شيء من وعن العرب.

كيف يستقيم لعطوان اعتبار صدام حسين بطلا من أبطال العرب فيما يتحالف اليوم مع أعدائه، بل ومَن قتلوه بحبلهم، لن يستقيم لكنّا على أية حال نتحدث عن شخصية تنظر إلى الأمور بالقطعة، استطاعت عبر تاريخها التحالف مع الشيء وضده.

فهلوة رأي اليوم

ربما نحن بحاجة إلى خبير في الصراعات الدولية ليرسم لنا مؤشرات الخريطة السياسية التي سار عليها رئيس التحرير السابق لصحيفة القدس العربي والمالك الحالي لصحيفة جديدة أطلق عليها اسم «رأي اليوم» الإلكترونية في العقدين الماضيين. لكن علينا قبل ذلك الالتفاتة إلى اسم الصحيفة التي أسسها وكم أنها تشي بالكثير من مواقف الرجل. إنها «رأي اليوم» وغدا رأي آخر، وبعد غد سينطلق وفق خلفية التعاقدات رأي ثالث، وهكذا.

هنا يقول الكاتب والمحلل السياسي عدنان برية إن عطوان تنقل بين عدة مواقف سياسية متناقضة وعمل لصالح مجموعة من الدول كانت تمول نشاطه الإعلامي بشكلٍ أو بآخر، مشيرا إلى أن ذلك كان إلى حدٍّ ما سيبقى مسكوتا عنه ويسلك في معنى «الفهلوة»، خاصة وأن صندوق أفاعي المنطقة لم يفتح بعد، أما وقد فُتِح، ووقع عطوان في أحضان الفريق الإيراني وممثله في سوريا نظام بشار الأسد فلم يكن بإمكان مشهده أن يبقى مسكوتا عنه أو مقبولا، خاصة وأن جمهوره الذي جعله «جماهيريا» ذهب كله نحو اعتبار إيران العدو رقم «١» للأمة، فيما عرّف نظام بشار الأسد بأنه خائن موغل في دم المسلمين في سوريا.

من سوء طالع صاحبنا أن كثيرا من المصفقين له هم من الفئة التي رفضت ولوغ إيران في الدم السوري، بعناوين مختلفة مرة على يد النظام السوري، وأخرى على يد حزب الله الشيعي اللبناني، وثالثة على يد ألف ميليشيا وميليشيا عراقية وأفغانية إضافة إلى «الحليف الروسي».

هنا، كان على عطوان أن يسقط، لكن ليس سقوطا كاملاً، فما زال البعض «يحنّ» لآرائه السابقة، وخاصة في «الشيخ» أسامة بن لادن، وفي ملفات أخرى منها فلسطين، من دون أن يتذكر

«هذا البعض» أن عطوان في تلك المرحلة كان يتموضع في دائرة تفرض عليه أن يقول ما قال، وقد أجاد إذ سمعنا قول لسانه.

يقول برية: «ما يدعو إلى الشعور بالفاجعة أن مرحلة عطوان الأخيرة، كانت في تبنيه مواقف موالية لإيران ونظام بشار الأسد».

الخلاصة

إذا أردنا ترسيم حدود الرجل - وفق ملفات المنطقة السياسية على القطعة - واحدة واحدة، فغالبا لن نستطيع أن نبني صورة واضحة عنه، نحن بحاجة إلى النظر للوحة كاملة، بجميع تفاصيلها وخطوطها الواضحة والقصية، واللوحة الكاملة له تظهر الكثير مما يعيب ويشين.

الاختراق الشيعي لمصر... قطار دون مكابح

أسامة الهتيمي(*) – خاص بالراصد

رغم ما تشهده المنطقة العربية من تطورات متلاحقة وصراعات متعددة تتضاءل آمال وتطلعات تخفيف وطأتها يوما بعد يوم إلا أن الدولة الإيرانية التي هي الطرف المشترك في كل هذه الأزمات، لم تتزحزح قيد أنملة عن إصرارها على تطبيق مبدئها الأساسي في إدارة صراعاتها في المنطقة الملتهبة حيث الاستمرار في اللعب بجميع الملفات التي بأيديها في آن واحد، غير مترددة في أن تستخدم كل ما هو متاح من وسائل شرعية وغير شرعية لتحقيق هدفها في استعادة مجد تليد وابتعاث إمبراطورية بائدة، فالحروب العسكرية التي تخوضها إيران بشكل مباشر أو غير مباشر عبر ميلشياتها الطائفية في كل من العراق وسوريا والـيمن والصراع السياسي الحاد الذي تخوضه في لبنان فضلا عن عمليات التخريب والإرهاب التي يقوم بها الموالون لها في بعض بلدان الخليج لم يمنعها على الإطلاق من أن تواصل تنفيذ خطتها فيما يخص اختراق مصر التي كانت وستظل بالنسبة لإيران الورقة الأهم والأخطر في مخططها لاعتبارات تاريخية وجغرافية وسياسية يدركها الجميع.

وعلى الرغم أيضا من مرور أكثر من ثلاث سنوات على إزاحة جماعة الإخوان المسلمين من حكم مصر والذين تكاثر الحديث حول جهودهم لتوطيد العلاقات المصرية – الإيرانية ما كان محل انتقاد الكثيرين من المتخوفين من حدوث تقارب مصري – إيراني على حساب محور مواجهة المد الإيراني ووصول أحد رجالات القوات المسلحة لسدة الحكم في البلاد ما دفع الكثيرين إلى الاعتقاد بأن السلطة الجديدة ربما تتنبه إلى خطورة التحركات الإيرانية تجاه مصر ومن ثم تتخذ خطوات سريعة لإجهاض هذه التحركات إلا أن ذلك كله لم يتحقق بكل أسف إذ بدت ملامح المشهد أكثر خطورة مما كانت عليه منذ ثورة يناير ٢٠١١ فقد أضحت العلاقات المصرية - الإيرانية ورقة سياسية يتم استخدامها لتحقيق مصالح ضيقة ووقتية تتجاوز الكثير من الاعتبارات التي يجب مراعاتها والتي يمكن أن تمثل ثغرات خطيرة لتهديد الأمن القومي.

مهرجان جروزني

ليس من المبالغة أن نصف المؤتمر الذي عقد تحت عنوان «من هم أهل السنة والجماعة؟» خلال شهر أغسطس الماضي في العاصمة الشيشانية «جروزني» بأنه صدمة كبيرة وطعنة في الظهر فقد أكد إلى أي حد تمكن العدو من التغلغل في جسد محور المواجهة ليضعف منه ويستنزف كل طاقاته في معارك ونزاعات داخلية فيكون هو المستفيد الأول والأخير، فالمؤتمر الذي يفترض أن يكون

(*) كاتب مصري.

دينيا جاء سياسيا بامتياز حتى ولو كان بمشاركة نحو ٢٠٠ من أصحاب عمائم من دول إسلامية عدة، فالعبرة ليست بالشكل وإنما بنتائج المؤتمر وملابسات انعقاده التي على ما يبدو أنها سارت جميعها في اتجاه تحقيق هدف واحد هو تعميق الخلاف بين أهل السنة والجماعة وتفتيت مكوناتهم فتغيب بوصلتهم وتضعف شوكتهم.

والحقيقة أن اختيار المكان والزمان وطبيعة الموضوع والمنظمين للمؤتمر فضلا عن تحديد المشاركين في فاعليات هذا المؤتمر «المهرجان» عكست درجة الخبث التي اتسم بها القائمون عليه حيث أرادوا أن يضربوا بحجر واحد عدة عصافير دون أن يتكبدوا أية خسائر ودون حتى أن تظهر ملامحهم بوضوح في مشهد المؤامرة، وهو ما كان.

ففيما يخص المكان فهو مدينة «جروزني» عاصمة دولة الشيشان، إحدى جمهوريات روسيا الاتحادية التي قامت على أنقاض الاتحاد السوفيتي والتي ناضل أهلها كثيرا من أجل التحرر والاستقلال بعد انهيار الاتحاد السوفيتي عام ١٩٩١ غير أنها لم تحقق استقلالا كاملا بسبب تفعيل روسيا لآلة التخريب والتدمير فضلا عن شراء ولاءات بعض ممن كانوا يحسبون يوما على الجهاد الشيشاني.

كذلك فإن لهذا الاختيار رمزية أخرى تعبر عن حالة الثأر التي ما زالت تسيطر على الروس تجاه المسلمين السنة الذين كانوا بجهادهم ضد الوجود السوفيتي في أفغانستان أحد أهم العوامل التي عملت على انهيار الاتحاد السوفيتي ومن ثم فإن الروس كأنهم أرادوا أن يردوا الصاع صاعين للمسلمين السنة.

ويرتبط بالمكان أيضا اسم رئيس الشيشان رمضان أحمدوفيتش قديروف الذي أشرف ورعى بنفسه انعقاد المؤتمر وهو ما حمل إشارتين مهمتين إحداهما دينية تتمثل في الانحياز لاتجاه بعينه إذ الرجل ووفق التصنيف المذهبي يعد من أهل السنة غير أنه من المنتمين لحركات التصوف الباطني التي تحظى برضا غربي ودولي في مقابل بقية المدارس والمناهج الإسلامية الأخرى والثانية سياسية ذلك أن قديروف يوصف بأنه فتى الرئيس الروسي فلاديمير بوتين المدلل حيث استلم السلطة في فبراير ٢٠٠٧ بعد أن انضم إلى جانب المعسكر الروسي وليصبح الأقرب إلى بوتين بعد أن أعلن مرارا أنه يهب حياته دفاعاً عن روسيا وعن الرئيس بوتين.

أما فيما يتعلق بالزمان فقد جاء توقيت انعقاد المؤتمر محاولة لتثبيط همة المقاومة السنية في العديد من البلدان التي تواجه بشراسة محاولات إيران وحلفائها الذين يريدون فرض السيطرة والهيمنة كما هو الحادث في العراق وسوريا واليمن، إذ تدرك كل من روسيا وإيران أن السنة هم من يقود هذه المقاومة وعليه فقد أراد كل منهما أن يحدث شرخا كبيرا في صفوف أهل السنة.

كذلك فإن انعقاد المؤتمر تزامن مع موسم الحج واستعداد المملكة له وسط تحديات خطيرة فرضها الموقف الإيراني حيث أعلنت طهران منع حجاجها من الحج هذا العام فيما طالب قادتها بتدويل الإشراف على الحج متهمة المملكة بالتقصير والإهمال وعدم القدرة على توفير الأمن والسلامة للحجاج.

ولعل ما سبق يفسر إلى حد كبير أسباب اختيار موضوع المؤتمر الذي حاول أن يقصر مفهوم أهل السنة والجماعة على الأشاعرة والماتريدية والصوفية وأهل المذاهب الأربعة الحنفية والمالكية والشافعية والحنابلة في الفقه وأهل التصوف الصافي علما وأخلاقا وتزكية غير أنه استثنى غير المعتدلين من الحنابلة وهو استثناء له مغزاه فقد أراد استبعاد السعوديين ترتيبا على الظن بأنهم ليسوا من المعتدلين الحنابلة إذ لم يتم إلا دعوة باحث سعودي واحد هو حاتم العوني، وقد أريد بذلك أن يتم عزل

المملكة العربية السعودية عن دائرة أهل السنة وتوصيف منهجها بالتطرف والتشدد فيفقدها أقوى سلاح تمتلكه وهو قدرتها على التأثير على أكثر من مليار مسلم حول العالم فضلا عن أن يكون دعمها للمقاومة السنية في العراق وسوريا واليمن هو دعم للإرهاب الذي يجب أن يواجه من كل القوى الدولية.

كما تثير الجهة المنظمة للمؤتمر الكثير من علامات الاستفهام فقد تبين أن مؤسسة طابة التي أسسها ويشرف عليها الداعية اليمني الحبيب علي الجفري منذ عام ٢٠٠٥م وتتخذ من إمارة «أبو ظبي» الإماراتية مقرا لها هي التي قامت بتنظيم المؤتمر ومن ثم فليس مستغربا أن يكون موقفها معلوما مسبقا حيث من المعلوم أن الجفري ينتمي إلى التصوف.

كذلك لم تنحصر أهداف المؤتمر «المهرجان» عند هذا الحد فحسب بل إنه سعى أيضا إلى زرع الفتنة بين أهم المرجعيات السنية في العالم الإسلامي عندما وجه المؤتمر الدعوة إلى جهات وشخصيات بعينها فيما تجاوز آخرين فجاء في مقدمة المدعوين مؤسسة الأزهر الشريف التي مثلها أربعة من الرموز الدينية المصرية على رأسهم الدكتور أحمد الطيب شيخ الأزهر والدكتور علي جمعة مفتي مصر السابق والدكتور شوقي علام مفتي مصر الحالي والدكتور أسامة الأزهري مستشار السيسي ومن ثم فإنه بموافقة هؤلاء على البيان الختامي الذي صدر عن المؤتمر والذي حصر مفهوم أهل السنة والجماعة على الفئات السابق ذكرها فإن هذا يعني وبوضوح شديد موافقة مؤسسة الأزهر الشريف على هذا التصنيف واستبعاد أتباع المنهج السلفي الذي تتبناه السعودية والذي يحلو للبعض أن يطلق عليه «الوهابية» من هذا التصنيف الأمر الذي أثار حالة كبيرة من الضيق والضجر في صفوف العديد من علماء السلفية ليس في المملكة فحسب بل وفي كل بلدان العالم الإسلامي ومنها مصر.

وعلى الرغم من أن شيخ الأزهر الدكتور الطيب حاول أن يصحح المسار ويؤكد أن ما صدر من بيان ختامي لا يحظى بقبوله وذلك عبر إصداره بيانا تبرأ فيه من البيان الختامي للمؤتمر وأكد أنه أدخل في كلمته الافتتاحية «أهل الحديث» ضمن تعريفه لمصطلح «أهل السنة والجماعة» نافيا أن يكون قد قصر مفهوم «أهل السنّة» على «الأشاعرة» و«الماتريدية» فقط ومؤكدا ضرورة لم شمل أهل السنة بدون أية إقصاءات إلا أن الكثيرين لم يتفهموا موقفه واعتبروا أن الرجل وقع في فخ أريد له وما كان له أو لمن كانوا معه أن يقعوا فيه خاصة وأن كل الملابسات كانت تشير إلى أن مثل هذا المؤتمر هو جزء من مخطط سياسي كبير لا علاقة له بما رفعه من شعارات تتعلق بمحاربة الإرهاب والتطرف وغير ذلك.

وفي هذا السياق رفض الكثيرون القول بأن قادة الأزهر الذين شاركوا في المؤتمر لم يكونوا على دراية بأهدافه مستدلين على رأيهم بهذا التمثيل الكبير في المؤتمر ومشددين على أن الأزهر فقد الكثير من رأس ماله المعنوي فيما أعرب الكثير من الدعاة السلف سواء في المملكة أو غيرها عن استيائهم من عقد مثل هذا المؤتمر وإقصاء الدعاة السلف حيث اعتبر الدكتور ناصر العمر عضو الهيئة العليا لرابطة علماء المسلمين أن المؤتمر طعنة في عقيدة الأمة ومنهجها ودعماً لألد أعدائها في أصعب محنة تمر بها فيما أكد أستاذ العقيدة والمذاهب المعاصرة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في السعودية أن مؤتمر الشيشان أبطل ما أراد أن يخرج به من تعريف لأهل السنة والجماعة مشيرا إلى أن «الأشاعرة والماتريدية حدثت بعد القرون الثلاثة المفضلة، فمؤتمر الشيشان أخرج تلك القرون من السنة والجماعة مما يقتضي بطلان

تعريفهم للسنة والجماعة» كما عدّ الشيخ محمد البراك المؤتمر «أعظم إساءة وجهت لمذهب الأشاعرة منذ أن ظهر بعد القرون الثلاثة المفضلة أن ينتسب إليه ثلة من الخونة في مؤتمر الشيشان برعاية بوتين» مشيراً إلى أن المؤتمر أشبه بمسجد الضِّرار وحضره رؤوس المبتدعة والمؤيدون لغزو روسيا للشام، وحصر أهل السنة والجماعة بمن يرتضيهم راعي المؤتمر الصليبي بوتين. وعلق الكاتب السعودي محمد آل الشيخ قائلا: «مشاركة شيخ الأزهر في مؤتمر جروزني الذي أقصى المملكة من مسمى أهل السنة يحتم علينا تغيير تعاملنا مع مصر فوطننا أهم ولتذهب مصر السيسي إلى الخراب».

من جانبه استنكر نائب رئيس الدعوة السلفية المصرية الدكتور ياسر برهامي أن ترعى روسيا مؤتمرا إسلاميا يحدد مَن هم أهل السنة والجماعة؟ متسائلا: هل يتصور عاقل حرص روسيا الشديد على نشر المفهوم الصحيح للإسلام وهي وريثة الاتحاد السوفيتي التي لها تاريخ في الماضي والحاضر في سفك الدماء ونشر الإلحاد في المسلمين، وفي غيرهم؟

وأبدى نائب رئيس «الدعوة السلفية» أسفه الشديد من أن من أعدَّ البيان الختامي للمؤتمر لم يراع أن عامة شباب الصحوة في كل الأقطار ينتسبون إلى مذهب السلف في الجملة وأن إقصاءهم من أهل السنة والجماعة هو روح عدائية تبثّ الفرقة وتعمِّم الخلاف.

كما اتهم القائمين على المؤتمر بأنهم حصروا «أهل السنّة» في «الأشاعرة والماتريدية وأتباع المذاهب الأربعة والصوفية» محذرا من أنهم يدفعون مَن خلفَهم للأقوال المتشددة وأنه سوف يتصدر المشهد بدلا من هؤلاء من يرى إخراجهم من «أهل القِبلة» ولا يقبل التعايش معهم مع الاختلاف.

ودخل الدكتور يوسف القرضاوي رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين على خط الأزمة حيث استغرب في بيان نشره عبر الصفحة الرسمية لاتحاد علماء المسلمين منتقداً مؤتمر جرزوني في الشيشان قائلا: «أزعجني هذا المؤتمر بأهدافه وعنوانه وطبيعة المدعوين إليه والمشاركين فيه كما أزعج كل مخلص غيور من علماء الإسلام وأمته فرأيت أن أصدق ما يوصف به أنه مؤتمر ضرار واصفًا من حضروا المؤتمر - وبينهم الشيخ الطيب - بـ «شيوخ العار»».

والخلاصة أنه ليس من المنطقي القول بأن عقد مثل هذا المؤتمر جاء في سياق غير معد له أو حيثما اتفق وإنما كل الشواهد تؤكد أن هذا المؤتمر ليس إلا جزءا من مخطط تقوده كل من روسيا وإيران بهدف إثارة الفتن بين أهل السنة والجماعة خاصة وأن الحديث عن ماتريدية وأشاعرة هو حديث لا علاقة للجماهير المسلمة به، بل إن كثيرا من المسلمين لا يعلمون عن مثل هذه المصطلحات شيئا ومن ثم فإن اجترار خلافات عقدية تعود لنحو ٩ قرون تقريبا يقصد منه بالأساس تفتيت هذا التكتل السني لصالح التكتل الشيعي في صراعه على مد النفوذ.

الاختراق الشيعي

كثيرا ما كانت بعض الجهات والشخصيات المصرية تستخف من التحذيرات الخاصة بالتحركات الإيرانية لإحداث اختراق شيعي بين صفوف الشباب المصري مؤكدين أن مصر عصية على هذا الاختراق وهو الاعتقاد الذي أثبتت الأيام - يوما بعد يوم- عدم صحته فعمليات الاختراق الشيعي لمصر تقوم على قدم وساق متبعة في ذلك منهجا محكما يعتمد بالأساس على ثلاث خطوات تبدأ بكسب التعاطف السياسي ثم كسب التعاطف العقائدي ثم التشيع.

ويمكننا في هذا الإطار أن نسجل لقطتين ربما تكشفان عن جوانب من هذا المخطط ومنها:

قضية عضو حزب الاستقلال

منذ نحو ثلاث سنوات تقريبا وعلى صفحات «الراصد» نشرنا مقالا تحت عنوان «حزب العمل وإيران.. محاولة لفك الطلاسم» طرحنا خلاله تساؤلات عديدة حول حقيقة العلاقة الخاصة بين حزب العمل والدولة الإيرانية، الأمر الذي أثار حفيظة العديد من قيادات وأعضاء الحزب الذين أعربوا عن استيائهم من نشر مثل هذا المقال وطرح هذه التساؤلات التي رأوا أن فيها تجنيا على الحزب وأعضائه وتوجهاته غاضين الطرف عما سقناه من أدلة وشواهد تثير الكثير من الشبهات حول هذه العلاقة، والتي كانت تحتاج إلى أن يصدر الحزب ما يبرئ ذمته ويحدد طبيعة علاقته بإيران وموقفه من سياساتها بعد أن تكشف للجميع حقيقتها.

لكن يبدو أن الأقدار أبت إلا أن تثير القضية من جديد، إذ وفي الثاني عشر من شهر سبتمبر الماضي فوجئ عدد من المتابعين بقيام أحد قيادات حزب الاستقلال «العمل سابقا» ويدعى الشحات شتا بنشر مقال خطير على أحد المواقع اللبنانية الشيعية تحت عنوان «عليّ إمام العدل إمام الحق إمام النور إمام المتقين حبيب سيد المرسلين حبيب رب العالمين» والذي ردد خلاله الكثير من ترهات الشيعة غير عابئ بمشاعر السنة ولا حتى بالمنهج الفكري الذي ما فتأ الحزب يؤكد ويعلن تبنيه له.

وكان مما جاء في مقال المدعو «شتا»: «أنه في تقرير للأمم المتحدة عام ٢٠٠٢ اعترف بأن أعدل حاكم على وجه الأرض منذ خلق آدم إلى الآن هو الإمام علي بن أبي طالب لكن آل سعود دفعوا ٥٠ مليار دولار للأمم المتحدة كي لا يتم نشر هذا التقرير وبمليارات «آل سعور» – حسب قوله - تم التكتم على هذا التقرير».. وبالطبع ما ساقه شتا يثير الضحك فلو أننا أقررنا بصحة ما ذهب إليه بشأن التقرير الأممي وهو أمر يعتز به كل مسلم سني أو شيعي، فعلي بن أبي طالب رضي الله عنه هو أحد الخلفاء الراشدين إلا أنه ليس من المنطقي على الإطلاق أن يدفع آل سعود هذا المبلغ الضخم لكي يتم إخفاء التقرير فأهل السنة ومن بينهم آل سعود ليسوا في حالة عداء مع الإمام علي – كرم الله وجهه – بل إن له منزله عظيمة في نفس كل مسلم وعليه فإن «شتا» يردد بلا وعي ما يردده بعض الشيعة الذين لا يعتمدون إلا على أكاذيب لا أصل لها.

وعلى هذا المنوال يواصل «شتا» مقاله حيث الدفاع عن علي رضي الله عنه والتأكيد الدائم والمتكرر على فضله ومكانته وكأن هناك من يطعن في هذا الفضل ويقلل من هذه المكانة فتستشعر وكأنه استحدث عدوا غير موجود بالأساس ليحاربه ويقاتله ومن ثم يحاول من خلال هذه الحرب الوهمية أن يبث أفكاره الساقطة التي لا تعدو عن كونها أفكارا شيعية بحتة فيقول: «الإمام علي بن أبي طالب كان رمز الحق وما زال رمز الحق رغم حرب التشويه التي يتزعمها «آل سعور» ومرتزقتهم وعملاؤهم وإعلامهم لمحاولة تشويه صورة إمام الحق المضيئة.. علي الذي شهد له كل المسلمين في عهده بأنه لم يضع لبنه علة لبنه أي طوبة على طوبة أو لم يبن جدارا واحدا لنفسه وهو خليفة المسلمين وكان مرتبه الشهري مثل مرتب الجندي وهو الحاكم الوحيد في العالم الذي لم يدخر مليما واحدا وعرف عنه العفاف».

ثم يتحدث «شتا» في مقاله بأسلوب فج وغير أخلاقي عن أحد الصحابة الأجلاء وهو معاوية بن أبي سفيان – رضي الله عنه- واصفا إياه بالمجرم ورأس الفتنة في الإسلام وبأنه ابن آكلة أكباد البشر في إشارة إلى السيدة هند بنت عتبة مخالفا بذلك منهج أهل السنة في التعاطي مع صحابة الرسول ﷺ ووجوب إبداء احترامهم وتقديرهم والنأي بالنفس عن التورط في فتنة وقانا الله شرها فيقول «شتا»: «منذ تعيين عمر بن الخطاب لابن

آكلة أكباد البشر واليا على دمشق وهو يعد العدة لخلافة المسلمين ولو بالقوة ولو قتل كل المسلمين فهذا المجرم هو رأس الفتنة في الإسلام وهو مفرق المسلمين وهو الذي قال أتباعي سنة وأتباع علي شيعة...».

ولعل في هذا القدر مما نقلنا من مقال المدعو شتا الكفاية التي تغني لتؤكد خطورة الموقف وأنه لا بد من وقفة حاسمة وحازمة مع أمثال هؤلاء الذين يستغلون مناخا سياسيا تسوده حالة من الاستقطاب الحاد والذي يعد البيئة الأخصب لانتشار مثل هذه الأفكار حيث الكل منهمك ومنشغل في صراعات بينية غير منتبهين لما يحاك بالأمة من أخطار ومؤامرات.

لكن الأخطر حقيقة من موقف «شتا» هو موقف حزب الاستقلال الذي ينتمي إليه «شتا» إذ كان ينتظر الكثيرون أن يحْسن الحزب استغلال حادثة «شتا» استغلالا حسنا فيعلن عن موقف قوي وواضح تجاه الكثير من اللغط الذي أثير حوله فيما يتعلق بمسألة إيران والشيعة وحزب الله والثورة السورية والأوضاع في اليمن وغيرها من القضايا التي تعد إيران طرفا أصيلا فيها غير أنه وبكل أسف اكتفى بإصدار بيان مقتضب حول قضية المدعو «شتا» لم ترح الكثيرين الذين كانوا يتطلعون لموقف أكثر قوة وحسما فكان البيان الذي جاء بعد خمسة أيام تقريبا من نشر المقال تحت عنوان «المكتب القيادي لحزب الاستقلال يحول الشحات «شتا» للتحقيق والذي كان نصه: «قرر المكتب القيادي للحزب والذي انعقد اليوم ٩/١٧ /٢٠١٦ أن يحول عضو الحزب الشحات شتا إلى التحقيق لقيامه بنشر مقال بأحد المواقع يتنافى مع خط الحزب الفكري.. وننوه إلى أن ما قام به الشحات هو موقف فردي ولا علاقة له بأي ندوة ثقافية أو مؤتمر للحزب كما أوحت الصورة المنشورة مع المقال».

وكما هو واضح من البيان فإن الحزب على ما يبدو كان في حاجة إلى أدلة وشواهد أكثر مما جاء في مقاله حتى يتخذ قرارا بشأن «شتا» وهو ما سيتأكد لديه عبر التحقيق الذي سيجريه الحزب معه وهذا ربما أمر تفرضه عليه اللوائح التنظيمية الخاصة به لكن ثمة موقف سياسي كان يجب أن يتضمنه بيان الحزب وهو الذي أشرنا إليه من قبل والذي يتعلق بالإعلان عن موقف صريح من مثل هذه القضايا.

في اتصال مباشر مع أحد قيادات الحزب أبلغني أنه تواصل بشكل شخصي مع المدعو «شتا» واصفا إياه بأنه شاب صغير السن وأن ما وقع فيه كان نتيجة جهله ومن ثم فإن علينا أن نعذره بالجهل.. والحقيقة أن ما ذهب إليه هذا القيادي حكم حق يراد به تسويف وتهميش للقضية فليس من الجهل مثلا اتهام الصحابي معاوية بن أبي سفيان بأنه مجرم وقاتل وأنه ابن آكلة أكباد البشر لكن يبدو أن الانتماء الحزبي أحيانا يعطل البصر عن رؤية الحقيقة كاملة.

لكنني وفي محاولة أيضا لأن أكون موضوعيا ولا أتوقف عند قناعاتي الشخصية المسبقة طلبت من قيادي الحزب أن يطلع على مقال المدعو «شتا» وأن يقيمه تقييما موضوعيا ثم أبلغته أنني أتحداه شخصيا أن يصدر رئيس الحزب بيانا واضحا وحاسما حول إدانة إيران وما تقوم به في منطقتنا العربية والإسلامية.

وفي اتصال آخر مع الكاتب الصحفي شريف عبد الحميد رئيس تحرير مجلة «إيران بوست» ومدير التحرير السابق لصحيفة الشعب – الناطقة بلسان حزب الاستقلال – أشار خلاله إلى أنه تواصل شخصيا مع الأمين العام للحزب الدكتور مجدي قرقر حيث تطرقا بالنقاش إلى قضية «شتا» وما كتب في مقاله لعله يتحرك بشكل فوري وعاجل للتصدي لهذه المهزلة لكنه اكتفى فقط

باتهـام «إيـران بوسـت» والقـائمين عليهـا بـأنهم لم يـصونوا «العـيش والملـح» ولم يراعـوا «الأصـول» وكـان من الأولى أن «يتستروا» على الحزب في فضيحته!!

لكننـا وقبـل الانتهـاء مـن الحـديث في هـذه القـضية يجـدر بنـا أن نـشير إلى مـسألة أخـرى تتعلـق أيـضا بالمـدعو «شـتا» إذ وبالبحـث عنـه وجـدنا أن لـه العديـد مـن المقـالات المـثيرة للريبـة وأن المقـال الأخـير حـول الإمـام علـي لـيس هـو فقـط ممـا يؤخذ علـى «شـتا» ومـن هـذه المقـالات المـثيرة الـتي لا نعـرف كيـف لم يتنبـه لهـا قيـادات حـزب الاسـتقلال طيلـة الفـترة الماضية ومنها:

عـام علـى الحـرب في الـيمن[1]، فـضائح آل سـعود حكامـا وملـوك[2]، كـلاب الأمريكـان يقطعـون العلاقـات مـع إيـران[3]، وغـير ذلـك مـن المقـالات الـتي يـشير محـرك البحـث إلى أن أغلبيتهـا تركـز علـى «آل سـعود» وتنـاولهم بطريقـة مـسيئة بـشكل يكـشف عـن دوافع طائفية لا سياسية فحسب.

الممثلون والغدير

أيـضا وقبـل أكثـر مـن عـام كتبنـا علـى صـفحات «الراصـد» مقـالا بعنـوان «ممثلـون مـصريون في احتفـالات شـيعية بـالعراق.. الاخـتراق الإيرانـي لا يتوقـف» حـذرنا خلالـه مـن التوظيـف الإيرانـي للفنـانين المـصريين وتـسخير شـعبيتهم بـين جمـوع الـشباب والـشابات وعـوام النـاس الـذين يعـانون غالبـاً مـن أميـة دينيـة للتبـشير بالتـشيع في أوسـاطهم، ولـذلك تتقـصد الماكينـة الإيرانيـة اسـتقطاب بعـض الفنـانين عـبر دعـوتهم لزيـارة إيـران والعـراق ومـن ثـم زيـارة المـزارات الـشيعية وارتـداء الملابـس الخاصـة بالـشيعة والمـشاركة في فاعليـات شـيعية والإدلاء بتـصريحات تصب جميعها في صالح الدعوة للتشيع.

وظننـا كمـا ظـن الكـثيرون أن الحمـلات الـتي تناولـت مثـل هـذه الـسلوكيات سـتكون كفيلـة بالإحجـام عـن تكرارهـا خـشية الغـضب المجتمعـي إلا أنـه خـاب ظننـا جميعـا حيـث فاجأنـا عـدد مـن الفنـانين المـصريين مـن بيـنهم أحمـد بـدير وفتـوح أحمـد فـضلا عـن عـدد مـن الإعلامـيين بالمـشاركة في الاحتفـال بـ «عيد الغدير» الشيعي الذي يتم إحياؤه بالعراق.

والمـشاركة هـذا العـام تعـد أخطـر مـن مثيلتهـا العـام الماضـي ذلـك أن المـشاركين العـام الماضـي اعتـذروا بعـد حـضورهم الاحتفـال نـافين علمهـم بـأن هـذا المهرجـان خـاص بالـشيعة ومؤكـدين أن الـدعوة الـتي وجهـت إلـيهم كانـت لحـضور حفـل سـينمائي ومـن ثـم فإنـه لـيس ثمـة مـبرر للمـشاركين هـذا العـام وبالتـالي فـإن المـشاركة جـاءت عـن وعـي وإدراك لمـا يقومـون بـه بـل إن بعـضهم ومـن بيـنهم محمـود قاسـم الناقـد الـسينمائي بـرر المـشاركة بقولـه: «إنـه لا يوجـد مـا يمنـع مـن ذهـاب الفنـانين للحفـلات وحـضورهم حفـلا ينظمـه الـشيعة» ومـضيفاً: «الفنـان عليـه أن يحـضر جميـع الحفـلات وأن يـستجيب لجميـع الـدعوات الـتي توجـه إليـه خاصـة إذا كانـت مـن دولـة عربية وحتى لو كان الحفل ينظمه الشيعة».

وأكـد الفنـان فتـوح أحمـد الـذي يـرأس البيـت الفـني للمـسرح أن مـشاركة الفنـانين المـصريين بمهرجـان الغـدير العاشـر للإعـلام والـذي أقـيم في مدينـة النجـف الأشـرف بجنـوب العـراق كـان مـن أجـل التكـريم ولا علاقـة بالـدين أو الطائفـة مـشيرا إلى أن المهرجـان يـنظم في النجـف منـذ ١٠ أعـوام، وبمشاركة ٥٠ دولة.

والـشاهد في شـأن المـشاركة أن إيـران وحلفاءهـا لم يتوقفـا عـن مواصـلة مخطـط الاخـتراق سـواء كـان ذلـك باسـتخدام القـوة العـسكرية وآلـة الحـرب أو عـبر الـضغوط الـسياسية أو عـبر القـوة الناعمـة والغـزو الثقافي المتعدد الأشكال.

---

(١) http://www.yemenipress.net/archives٣٨٨٧٣/

(٢) https://www.facebook.com/scandal.king.Saud/posts/١٠٧٠١٤٤٥٧٦٣٦٠٧٢٩

(٣) http://alhadathtoday.com/?page=News&id٨١٩٩=

ويكفينا في هذا المقام أن نشير إلى نموذج لهذا الغزو الثقافي حيث تقديم الفنانين الإيرانيين على اعتبار أنهم مثال للإبداع فيتم تكريم عدد كبير منهم في هذا المهرجان، وكان من بين هؤلاء المكرمين أحمد رضا درويش المخرج الإيراني لفيلم رستاخيز، الذي يتناول قصصا من حياة الإمام الحسين، والفنان الإيراني فرهاد قائميان، والممثلة الإيرانية فريبا كوثري عن تجسيد زوجة المختار في المسلسل الذي تناول قصة حياة «المختار الثقفي» أحد الرموز الشيعية.

هل تناهض النساء في الغرب السيداو؟

فاطمة عبد الرءوف(*) – خاص بالراصد

على الرغم من المكانة المرموقة التي تحظى بها اتفاقية إلغاء كافة أشكال التمييز ضد المرأة على المستوى العالمي، خاصة في بلد المنشأ، أي في البلاد الغربية التي احتضنت فكرة المساواة المطلقة والمناصفة المطلقة وقامت بصك المصطلحات المرتبطة بأطروحة المساواة هذه كمصطلح الجندر على سبيل المثال، وهي من صدرت هذه المفاهيم باعتبارها قيما عالمية متفقا على صحتها ومن ثم ضمنت في مواثيق ملزمة صدقت عليها الدول الأعضاء وأصبحت أعلى من القوانين بل والدساتير المحلية، مساواة السيداو أحد ملامح الحداثة الغربية التي لم يتم انتقادها بشكل جدي فضلا أن يكون ثمة تيار حقيقي يناهضها ولكن المراقب الجيد للأوضاع هناك يكتشف أن الواقع الفعلي للنساء يشهد حالة من التغير الهادئ، هذا الواقع الذي بدأ يفرز تيارات تناهض بعض أفكار السيداو بشكل جزئي وهو ما يمهد الطريق لخلخلة الجذور العميقة التي تستند عليها هذه الاتفاقية هناك.

العفة تنتصر

على الرغم من أنه لا توجد مادة في الاتفاقية تحث مباشرة على الانحلال الجنسي أو تدعو للحث على ممارسة الفاحشة أو الشذوذ إلا أن الكثير من موادها يخدم هذه الأطروحة بدءا من الحث على التعليم المختلط فهي تدعو لـ (القضاء على أي مفهوم نمطي عن دور الرجل ودور المرأة في جميع مراحل التعليم بجميع أشكاله، عن طريق تشجيع التعليم المختلط، وغيره من أنواع التعليم التي تساعد في تحقيق هذا الهدف) وحرمان الشباب بعد سن البلوغ من الزواج المبكر بقوة القانون (لا يكون لخطوبة الطفل أو زواجه أي أثر قانوني، وتتخذ جميع الإجراءات الضرورية، بما في ذلك التشريعي منها، لتحديد سن أدنى للزواج ولجعل تسجيل الزواج في سجل رسمي أمرا إلزاميا)، فحرمان الشباب المراهق الذي يعاني من شدة الرغبة الجنسية من الزواج في الوقت الذي تم منحه الحق في (إمكانية الحصول على معلومات تربوية محددة تساعد على كفالة صحة الأسر ورفاهها، بما في ذلك المعلومات والإرشادات التي تتناول تنظيم الأسرة)، المراهق الغربي والمراهقة الغربية تجاوزا حق المعرفة الدقيقة ليقعا ضحية لصناعة الجنس، تلك الصناعة التي تجاوزت أرباحها تجارة الأسلحة والتي صممت برامج مخصصة للمراهقين، بحيث يقع عبء وضغط كبير على أجهزتهم العصبية وكأن قوة هرمونات النمو لا تكفي، حتى أصبحت المواعدة بين الطلبة والطالبات هناك أمرا واقعا طبيعيا مستساغا، فالسيداو التي تحذر من الزواج المبكر وتطالب بمزيد من المعرفة ومزيد من الاحتياطات الصحية وطبعا منح المساواة الكاملة للمراهقة الأنثى في المعرفة والممارسة والحماية من آثار جريمة الزنا ومن ثم كان التطبيق العملي للسيداو هو هذا الانحلال بين المراهقين في الغرب وهو المستقبل المنتظر لنا إذا

(*) كاتبة مصرية.

سلكنا نفس مسلكهم.

على الرغم من أن السيداو لم تهاجم بشكل مباشر وصريح كما سبق وذكرت ولكن أثرها المقنن الانحلال تم الهجوم عليه بعنف، ففي الولايات المتحدة وحدها يوجد أكثر من ٧٠٠ برنامج يدعو للعفة وثلث المدارس الإعدادية والثانوية فيها برامج تثقيفية تدعو للعفة، هذا بالإضافة للحيوية التي أصبحت تتمتع بها الكنائس هناك (وتتلقى المؤسسات الدراسية الجامعية والجمعيات التي تدعم برامج الاستعفاف مساعدات مالية متصاعدة. ويدعى المراهقون إلى الانخراط في جمعيات مثل (لست أنا.. ليس الآن)، (على الحب أن ينتظر) و(أصدقاء أولاً)، للتعاون على احترام الالتزام الجماعي بالاستعفاف.

إلى غاية سنة ٢٠٠٥ وصل عدد الفتيان والفتيات الذين قبلوا التوقيع على هذا العقد الأخلاقي حوالي مليونين ونصف المليون، ويلحّ المنخرطون في هذه الحركة على أنه من اللازم أن يتعلم العضو التحكم في نزواته وشهوته الجنسية لتكوين شخصيته واحترام الآخر.

وليس الجنس بالنسبة إليهم مجرد لعبة ترفيهية يكتفي فيها الفتى والفتاة بمعرفة تقنياتها) [1].

هذا التيار المتصاعد الذي يدعو للعفة بدءا من مرحلة البلوغ وعدم الخوض في مستنقع الزنا والحفاظ على طهارة الجسد وعدم ابتذاله وانتهاكه حتى الزواج الشرعي هو بمثابة ثورة على الثورة الجنسية التي حدثت في ستينيات القرن الماضي، والتي كانت أحد الأسباب المباشرة لصدور اتفاقية إلغاء كافة أشكال التمييز ضد المرأة، فإذا كانت عفة الرجل قد تسامح فيها المجتمع الغربي منذ فترة طويلة فقد كانت الثورة الجنسية وما تبعها من وثائق تنظر وتقعد لها القواعد حتى تتساوى النساء مع الرجال في اللامبالاة بالعفة والنظر لهذه المسألة بأنها من بقايا العصور الوسطي وقيود الكنيسة التي تم لفظها ونحو ذلك.

وهاهي كاتبة غربية تنظر لهذا الفكر النسوي الذي أنتج السيداو نظرة مناهضة حيث كتبت «ب. لانسا» مقالا بعنوان: النسوية والأسرة (إن قبول الناس غير النقدي لفكرة أن ضبط الحياة الجنسية يوجد كبتًا جنسيًا، فتح الطريق أمام التساهل في مسائل الجنس، وجعل اللذة هي الأصل في العلاقة بين الجنسين. إن فكرة تحرير المرأة لم تَجذب إليها إلا هذه الفئات من النسوة من ضعيفات العقول اللواتي عِشن حياة عاطفية مشوهة، فجعلن من هذه الحياة سبيلاً لتشويه الواقع، فهدَّدنَ بذلك ليس فقط جنس النساء كله، وإنما المجتمع بأسْره، لقد عاشت هذه النسوة حياة زوجية محطمة، وكن أمهات غير متزوجات، ووجدن أنه يصعب عليهن الجمع بين تربية أطفالهن والمحافظة على سياقهن المهني، وحرمت البعض منهنَّ من دعم اقتصادي رجولي، فدفعتهنَّ كل هذه الظروف إلى الانجذاب للنسوية، فتسبَّبنَ فيما يُعرف الآن بالعنوسة القهرية.

هذه الحياة النَّكِدة التي عاشت فيها هؤلاء النسوة جعلَتهن فريسة سهلة لبائعات نسوة الجندر، لقد وجد هؤلاء النسوة في نسوية الجندر هذه تفسيرًا مقبولاً، وتعويضًا عن المآسي والكوارث التي عِشنها) [2]، وحتى تتحول رؤية الكاتبة إلى تيار غالب يناهض الفكر النسوي والسيداو فإن ذلك قد يستغرق بعض الوقت ويحتاج لنجاح تيار العفة الذي يبدأ بالقواعد الطلابية فهذا التيار ورغم النجاحات التي حققها إلا أنه بعد لم يصبح التيار

(١) حسن السرات .. حركة .. العفة على الحب.

(٢) http://www.alukah.net/spotlight/0/54464

الغالب (ووفقا لدراسة أخيرة أجرتها مراكز السيطرة على الأمراض، ارتفع عدد طلاب المرحلة الثانوية الذين يقولون إنهم لم يمارسوا الجنس بعد بنحو ١٠ بالمائة بين عامي ١٩٩١ وعام ٢٠٠١ حيث انخفضت النسبة المئوية من طلاب الثانوية الذين قالوا إنهم مارسوا الجنس من ٥٤ بالمائة عام ١٩٩١ إلى ٤٦ بالمائة عام ٢٠٠١، حسب مراكز السيطرة على الأمراض.

كما أن حمل المراهقات هبط أيضا. لكن ذلك لا يعني أن اليافعين لا يمارسون الجنس إطلاقا: فما زال أكثر من نصف طلاب السنة الثانوية الأخيرة يفقدون عذريتهم قبل التخرج)[1]، لم تنتصر العفة بعد في مواجهة الانحلال لأسباب متعددة أهمها بنية المجتمع الغربي التي تقوم على الفلسفة المادية، فحتى الدين هناك موظف في المحصلة النهائية لخدمة هذه الفلسفة، أيضا القضايا الاجتماعية لا يمكن حلها بطريقة التجزئة فالعفة مرتبطة بنظام الحياة الاجتماعي بل والاقتصادي وهو واقع شديد التعقيد لا شك في ذلك.

ربات بيوت يائسات

هذا هو عنوان مسلسل أمريكي شهير يلخص اسمه النظر لوظيفة ربة البيت التي تم احتقارها احتقارا شديدا واعتبارها تعيش حالة من البطالة أو تقوم بمهمة سطحية لا تحتاج لكثير ذكاء بينما تم اعتبار المرأة العاملة المرأة الطبيعية والذكية، وإذا كان عمل المرأة بدأ في الغرب كضرورة اقتصادية أثناء وبعد الحرب العالمية إلا أن الواقع أنتج أفكارا، وتحول عمل المرأة المأجور من ضرورة وحاجة لحتمية، فالمرأة التي حصلت على مكتسبات اقتصادية وحرية اجتماعية سعت لتحصيل المزيد وفي المقابل فقدت دعم الرجل الاقتصادي والاجتماعي وواجهت الحياة وحيدة فكان لابد لها أن تضحي بفكرة الأمومة أو تختزلها وهو أمر بالغ الصعوبة لأن الأمومة جزء رئيسي في فطرة المرأة.

ليس من المبالغة في شيء أن نقول إن عمل المرأة المتساوي هو أهم ركيزة للسيداو فما المساواة في التعليم أو الحقوق السياسية أو الحق في تنظيم الأسرة إلا توطئة للحق في العمل والمساواة فيه (تتخذ الدول الأطراف جميع التدابير المناسبة للقضاء على التمييز ضد المرأة في ميدان العمل لكي تكفل لها، على أساس المساواة بين الرجل والمرأة، نفس الحقوق ولا سيما:

(أ) الحق في العمل بوصفه حقا ثابتا لجميع البشر.

(ب) الحق في التمتع بنفس فرص العمالة، بما في ذلك تطبيق معايير اختيار واحدة في شؤون الاستخدام.

(ج) الحق في حرية اختيار المهنة ونوع العمل، والحق في الترقية والأمن على العمل وفى جميع مزايا وشروط الخدمة، والحق في تلقي التدريب وإعادة التدريب المهني، بما في ذلك التلمذة الحرفية والتدريب المهني المتقدم والتدريب المتكرر.

(د) الحق في المساواة في الأجر، بما في ذلك الاستحقاقات، والحق في المساواة في المعاملة فيما يتعلق بالعمل ذي القيمة المساوية، وكذلك المساواة في المعاملة في تقييم نوعية العمل.

ج) لتشجيع توفير الخدمات الاجتماعية المساندة اللازمة لتمكين الوالدين من الجمع بين الالتزامات العائلية وبين مسؤوليات العمل والمشاركة في الحياة العامة، ولا سيما عن طريق تشجيع إنشاء وتنمية شبكة من مرافق رعاية الأطفال، كفالة تضمين التربية العائلية فهما سليما للأمومة بوصفها وظيفة اجتماعية، الاعتراف بكون تنشئة الأطفال

---

(١) http://www.maghress.com/attajdid١٠١٢٤/

وتربيتهم مسؤولية مشتركة بين الأبوين).

فكان من آثار هذه الدعوة الشديدة لمشاركة المرأة في سوق العمل والتي حاولت السيداو منح المرأة جميع الضمانات حتى يتحقق لها المساواة في العمل بما في ذلك اعتبار الأمومة مجرد وظيفة اجتماعية حتى يتناصف الوالدان هذه الوظيفة فكانت النتيجة أن (٥٨ ٪ من النساء في أمريكا يشاركن في سوق العمل ويشكلن ما نسبته ٤٧٪ من القوى العاملة في أمريكا. ٧٣٪ من النساء العاملات يشتغلن في وظائف بدوام كامل، و٢٧٪ بدوام جزئي. ومع أن المجال مفتوح أمام المرأة للعمل بأي مجال، إلا أنه يلاحظ بشكل واضح أن المرأة الأمريكية تميل إلى الأعمال التي تتناسب مع طبيعة المرأة، حيث تشير الإحصائيات أن ٩١٪ من المرضين في أمريكا هم من النساء، و٨١٪ من مدرسي المرحلة الابتدائية والمتوسطة هم من النساء كذلك، وتشكل النساء ٨٠٪ من العاملين في مجالات الخدمات الاجتماعية. وكان أكثر المجالات جذباً للنساء هو مجال الأعمال المكتبية الورقية، يأتي بعده التمريض، فالتدريس، فالعمل في قطاع التجزئة.

ونلاحظ كذلك أن هذا النمط لم يتغير في قضايا التعليم في أوروبا وأمريكا وبعض دول آسيا التي شملها الإحصاء، حيث أن الطالبات يشكلن ٧٠٪ من الدارسين في مجالات التربية والتعليم، و٧٥٪ في المجالات الطبية والعلوم الاجتماعية. بينما يشكل الرجال ٧٠٪ من التخصصات الهندسية والفنية) [1].

على الرغم من أن النساء يقتربن من نسبة الـ٥٠٪ في نسبة العمالة في المجتمع الغربي إلا أن ذلك لا يعني أنهن يقبلن أفكار سيداو التي تحث النساء في الاشتراك والتساوي في جميع مجالات التعلم والعمل، فهي لابد أن تعمل لأن أحدا لن ينفق عليها أما طبيعة العمل فقد انحازت النساء للمهن التقليدية للمرأة كالصحة والتدريس والأعمال المكتبية، وعلى الرغم من ذلك فنسبة النساء ربات البيوت تتزايد بهدوء مما يدل على أن الدعوة لمناهضة السيداو تبدأ دائما بالواقع قبل الأفكار تماما كما حدث عندما نزلت المرأة إلى سوق العمل أول مرة.

في عام ١٩٦٧م كانت نسبة النساء في الولايات المتحدة الأمريكية المصنّفات كربّات بيوت ٤٩ ٪ ومع أواخر القرن انخفضت هذه النسبة إلى ٢٣ ٪. وقد اعتقد كثيرون بأنَّ هذه النسبة ستستمر في الانخفاض مع سعي النساء للدخول في مجال العمل. ولكن دراسة أجراها مركز «بيو» للأبحاث في ٢٠١٤م، وهو المركز المتخصص بتقديم المعلومات حول القضايا الاجتماعية واتجاهات الرأي العام والإحصاءات الديموغرافية في أمريكا، أظهرت بأن نسبة النساء من ربّات البيوت أخذت تزداد بانتظام على مدى الخمس عشرة سنة الفائتة.

وقد وجد الباحثون بأن ٢٩ ٪ من أمهات الأطفال ما دون سن الثامنة عشرة بقين في المنزل من دون أي عمل خارجي عام ٢٠١٢م، بالمقارنة مع أدنى نسبة وصلت إلى ٢٣٪ في ١٩٩٩م) [2] والدراسات النفسية التي تتمسك بالموضوعية تشير إلى أن النساء ربات البيوت يشعرن باتساق مع أنفسهن أو فطرتهن، تلك الكلمة التي لا تحب سماعها النسويات فـ (البروفيسور براد ويلكوكس، رئيس «المشروع الوطني للزواج»، يقول في معرض تحليله لتقرير بيو، إنَّ «النساء المتزوجات اللواتي استطعن تلبية جميع حاجات عائلاتهن يشعرن بقدر أكبر من السعادة».

(١) https://ooria.wordpress.com/٢٠١٣/

(٢) مهى قمر الدين، هل عادت الأم إلى بيتها؟

ويضيف بأن الإحصاءات تشير إلى أن الأمهات يشعرن بدرجة أكبر من الرضا عن النفس عندما تميل اهتماماتهن اليومية إلى العائلة. وقد أكدت على هذا الأمر دراسة أخرى أجراها مكتب الإحصاءات الوطنية في بريطانيا حول مستوى السعادة لدى الأشخاص غير الفاعلين من الناحية الاقتصادية، وهي الفئة التي تقع فيها النساء ربّات البيوت، وأكدّت أنّ لدى ربّات البيوت مستوى أعلى من السعادة لأنهنّ يشعرن بقيمة حياتهن، وقد أعطين قيمة لحياتهن تتراوح ما بين ٨ إلى ١٠ بالمقارنة مع ٧ إلى ٨ للقيمة التي أعطتها النساء العاملات.

ليس هذا فحسب. فقد أظهر مسح أجراه قسم الموارد البشرية في وكالة «أديكو» للتوظيف أنّ ٤٨٪ من النساء العاملات اللواتي شملهنّ البحث تمنين لو كان لديهنّ مزيد من الوقت لتمضيته مع أولادهن. وعبّرن عن شعور بالذنب لأنهنّ لا يقمن بواجباتهن تجاه أطفالهن على أكمل وجه. ولهذا السبب أصبح هناك ميل عند النساء العاملات أمهات الأطفال ما دون الثامنة عشرة للعمل بدوام جزئي[1].

فهل يمكننا القول إن الكثيرات من النساء الغربيات غير راضيات عن واقعهن الذي شاركت سيداو في صنعه ولكن في الوقت ذاته لم يتم بعد بلورة تيار يناهض أطروحة التماثل التي جاءت بها سيداو خاصة فيما يتعلق بعمل المرأة وأن قوة الفطرة على المرأة أقوى من قوة الواقع المفروض عليها بحكم بنية وفلسفة المجتمع الذي تعيشه؟

فلنقرأ إذن شهادة «مارلوري فاتشز وكلير هالبور»: وهما كاتبتان غربيتان نشرتا مقالا بعنوان: «الآثار السلبية للنسوية الحديثة على الأسرة» وكان مما جاء فيه: (هذا لا يعني أني أدعو النساء لترك أعمالهن، إنما أطالب بألا تعلوَ متطلبات عمل المرأة على متطلبات المنزل والأطفال والأمومة.

هناك العديد من الأدلة على أن بقاء المرأة في البيت متفرغة لأسرتها وأطفالها أكثر إيجابية من تفرُّغها لعملها، فإذا كان هذا ممكنًا، فلا شك أنه الاختيار الأفضل)[2].

---

(١) المصدر السابق.

(٢) http://www.alukah.net/spotlight٥٤٤٦٤/٠/

استراتيجيات عمل ولاية الفقيه الإيرانية في الوطن العربي والإسلامي - المرئيات والنتائج -

عرض أسامة شحادة(*)– خاص بالراصد

هذا كتاب جديد لمركز أمية للبحوث والدراسات الاستراتيجية يقع في ٢٠٠ صفحة من القطع المتوسط، وصدرت طبعته الأولى عام ٢٠١٦ عن دار عمّار بالأردن.

والكتاب هو ملخص مكثف من تقرير استراتيجي كبير يعمل المركز على إصداره في عام ٢٠١٦، وقد استكتب فيه المركز عددا من المختصين والباحثين في الشأن الإيراني والشيعي من عدة دول، هم: د. نبيل العتوم، أ. محمد زاهد غول، د. محمد عبدالله، أ. محمد الراشد، د. فادي شامية، د. أحمد العمراني، د. سيف الدين هاشم، د. أحمد العطاونه، أ. أسامة شحادة، د. إسماعيل خلف الله، د. منال الريني، د. محمد سالم بن عبد الحي بن دودو، د. مدثر أحمد إسماعيل الباهي، نضال خير، د. محمد سليم منيسيري، مركز أمية – وحدو الدراسات الإيرانية.

وحتى لا يتأخر كثيراً آثر المركز تقديم هذا الملخص أو المختصر الذي يتكون من ثلاثة أقسام، هي:

١- استراتيجية إيران في عدد من الدول العربية (السعودية، الكويت، البحرين، سورية، العراق، الأردن، فلسطين، لبنان، مصر، الجزائر، المغرب، السودان، موريتانيا)، حيث قُدمت قراءات للعلاقة بين هذه الدول وإيران وآليات إيران في التعامل معها أو اختراقها أو الهيمنة عليها بحسب الواقع، مما يعطي القارئ رؤية بانورامية للمطامع الإيرانية وتعدد أدواتها وتبدل سياساتها من فترة لفترة ومن مكان لآخر، ويكشف عن تباين هذه الأدوات والسياسات في نفس الوقت مع اختلاف المكان، مما يصنع الوعي المطلوب بمدى تعقيد وخبث سياسة الولي الفقيه وبقية الملالي المناصرين

(*) كاتب أردني.

له.

٢- القسم الثاني تناول استراتيجيات الولي الفقيه في القارة السمراء (أفريقيا)، من خلال ثلاثة مباحث.

الأول: مقدمة عن النشاط الإيراني والشيعي في أفريقيا، تاريخه ونتائجه ونقاط قوته ووسائله.

والثاني: تناول نماذج من بلاد غرب أفريقيا وهي: السنغال ونيجيريا وسيراليون وغانا وساحل العاج.

والثالث: استعرض بعض دول شرق إفريقيا والقرن الإفريقي وهي: جزر القمر، وجيبوتي، وأرتيريا، وكينيا.

وهذه الدول اعتمدت فيها استراتيجية الولي الفقيه على أداة الاقتصاد والعلاقة السياسية بشكل كبير جداً، في الوقت الذي قصر فيه العرب والمسلمون عن قطع الطريق على الإيرانيين، ومن قبلهم اليهود.

٣- القسم الثالث ناقش جهود إيران في قارة آسيا من خلال ثلاثة نماذج هي: تركيا وأندونيسيا وولاية كيرالا الهندية.

وقد بيّن هذا المختصر عددا من الاستراتيجيات المعتمدة لدى الولي الفقيه ونظامه ومنها:

- توظيف التجمعات الشيعية خارج إيران لخدمة مصالح نظام الولي الفقيه بما يزعزع السلم المجتمعي.
- استخدام الإرهاب في الوصول لأهداف نظام الولي الفقيه.
- تكوين مليشيات عسكرية طائفية ترتبط بطهران.
- الاستيلاء بالقوة على الحكم عبر مظاهر الانتخابات (العراق) وعبر الانقلاب كما في اليمن ولبنان.
- التطهير الطائفي والديمغرافي في ضد أهل السنة لتوسيع الهيمنة الشيعية والإيرانية في المدن والمواقع الاستراتيجية.
- التلاعب بالعواطف والقضايا البراقة كالقضية الفلسطينية ونصرة المحرومين والمستضعفين.
- سياسة النفس الطويل والصبر.
- البحث الدؤوب عن أدوات تحمل مشروع الولي الفقيه في الدول التي ليس فيها شيعة، ودعمهم وتدريبهم ليصبحوا قادة سياسيين بمظهر ديني!
- استغلال حاجة الدول الفقيرة والضعيفة.
- استخدام القوة الناعمة (الإعلام – التعليم – التجارة).

ولا تزال الحاجة ماسة لمزيد من الدراسات التي تكشف حقيقة أبعاد الاستراتيجيات الإيرانية العدوانية على الدول العربية والإسلامية، وكيفية مقاومتها وإبطالها، وهذا المختصر المكثف لن يكون مغنيا عن أصله الكبير، والذي نترقب صدوره ليساهم في تقوية الوعي بحقيقة الخطر الرهيب لمشروع ولاية الفقيه والوعي باستراتيجياته لإبطالها بإذن الله.



لغم إيراني في البيت الأبيض

قالوا: بتعيين سحر نوروز زادة الإيرانية الأصل كمتحدثة للخارجية الأمريكية باللغة الفارسية، مع نهاية عهد باراك أوباما، بدا أن الغزل الأمريكي - الإيراني يسير في طريقه المرسوم بعناية، فهي من أعضاء اللوبي الإيراني «المجلس القومي للإيرانيين في أمريكا» (ناياك) الموالي للنظام الإيراني في الولايات المتحدة، وهي من الشخصيات المقربة من الرئيس الأمريكي في البيت الأبيض.

وتشغل زادة منصب مديرة قسم إيران بالخارجية الأمريكية، وعملت سابقا كمديرة لشؤون إيران في مجلس الأمن القومي الأمريكي، أعلى منصب في الولايات المتحدة بما يتعلق بملف إيران، وهي المسؤولة عن شؤون إيران في فريق الوزير جون كيري، وإن وظيفتها تتطلب منها أن تبحث وتقدم التحليلات اللازمة لوضع سياسات وإستراتيجيات طويلة الأمد، فضلا عن تقديم المقترحات حول إيران إلى وزير الخارجية.

وتعد إدارة قسم إيران في مجلس الأمن القومي في البيت الأبيض، من أهم الفرق والمجموعات الاستشارية للرئيس الأمريكي لاتخاذ قرارات حول الأمور الأمنية والعسكرية والدبلوماسية.

يذكر أن زادة عملت كأحد أعضاء مكتب الرئيس الأمريكي حول المفاوضات النووية بين إيران ومجموعة الدول ٥+١ بالتزامن مع حضورها في مجلس الأمن القومي في البيت الأبيض. كما عملت في عام ٢٠٠٥ كمحللة لصالح وزارة الدفاع الأمريكية.

صحيفة عكاظ – ٢٠١٦/٩/٢١

شر داعش

قالوا: أي تحالف ويلكم وأي دولة إسلام؟ إنما هي عصابة داعش التي اغتصبت الأرض وأوغلت في الدماء. ثم ما هذه الدعوى السقيمة التي ما زلتم تكررونها حتى صدقتموها: أننا جزء من حملتهم على الإرهاب؟

إننا نحارب مجموعة من الكيانات والعصابات الإرهابية لا يقل شرّ واحدتها عن الباقيات، فمَن فرّق بينها وظن أن واحدةً منها أقلُّ استحقاقاً للقتال لأنها رفعت راية الإسلام فليفارقنا وليَكْفِنا شر تنظيراته السخيفة. إن كانت داعش عندكم دولة الإسلام فهي عندنا عصابة من العصابات لا تقل في البغي والإجرام عن جيش النظام، وهي و«حالش» و«واحش» ومليشيات الغزو والاحتلال الطائفية سواء.

لقد حارَبْنا أولئك الإرهابيين جميعاً، وما زلنا نحاربهم، وسنستمر في قتالهم حتى النصر بإذن الله. هذه هي معركتنا، ولا علاقة لنا بمعارك الحلفاء التي يجيّشون لها الجيوش بدعوى حرب داعش والقضاء على الإرهاب. وهل يريدون فعلاً القضاء على الإرهاب؟ لا والله لا يريدون، فإنهم هم الذين صنعوا الإرهاب ورَعَوه وسَقَوا شجرته الخبيثة حتى أثمرت الثمرةَ المُرّة، ثم جاؤوا يُهرَعون يزعمون أنهم يريدون قلعها من الأرض التي زرعوها فيها، وإنهم لكاذبون...

هذا كله نقوله عن الأمريكيين الذين حُسبوا علينا ولسنا منهم وليسوا منا، أما تركيا التي ساعدتنا في «درع الفرات» فإنها منا ونحن منها، وهي في نظرنا

أكثرُ إسلاماً من عصابة داعش بألف مرة، ولو كره الكارهون وتفَيْقَهَ الجهلة والرُّوَيبضات والمتفيقهون.

مجاهد ديرانية -

صفحته على الفيس بوك ٢٠١٦/٩/٢١

الروس الدواعش

قالوا: روسيا مشغولة تماما بتدمير حلب عاصمة الثورة، وليس الرقة عاصمة داعش، الصورة اليوم أوضح ما تكون، المستهدف هو ثورة الشعب السوري وليس الإرهاب.

جمال سلطان، تغريدة بتويتر

محافظة صلاح الدين تتشيع

قالوا: تتعرض محافظة صلاح الدين العراقية ذات الغالبية السنية، إلى ممارسات عدة تتبعها منظمات ومليشيات مرتبطة بإيران لتغيير هويتها، وذلك بعدما تم استعادة أغلب أقضيتها من سيطرة تنظيم الدولة، حسبما ذكرت مصادر خاصة.

وبالتعاون مع السلطات الرسمية في المحافظة، فإن إيران توجه دعوات إلى أبناء معظم العشائر السنية في المحافظة وأبرزها عشيرة الجبور، لزيارة إيران بدعوى السياحة، وتوفر لهم مبالغ مالية أيضا، ومن ثم تحث العشائر على تدريب أبنائها في إيران، وفقا للمصادر.

ونقلت «عربي ٢١» عن حازم سلام (اسم وهمي) أحد المتطوعين السنة المتدربين في معسكرات إيرانية، قوله إن «التدريب يتم بإشراف قادة إيرانيين كبار، ولا يسمح لنا بالتجول خارج المعسكر في منطقة تكثر فيها المعسكرات».

ولفت إلى أن «المنطقة الصحراوية التي نتدرب فيها يوجد فيها معسكرات ضخمة محاطة بجدران مرتفعة جدا، لا يستطيع أحد الصعود عليها»، وقال إن «الإيرانيين يمتنعون عن ذكر من يتدرب داخل تلك المعسكرات».

وأكد سلام، أن «إيران تستغل نقمة سكان المحافظة على تنظيم الدولة وما تسبب به من تهجير وخراب للمدن التي سيطر عليها، وتحاول كسب ودّهم بمساعدتهم في استعادة مدنهم وطرد التنظيم».

وعلى الصعيد ذاته، قالت مصادر أخرى لـ «عربي ٢١»، إن «المناطق التي تتم استعادتها من سيطرة تنظيم الدولة لا يسمح للأهالي بالعودة إليها دون الانضمام إلى المليشيات الشيعية».

وأكدت المصادر، أن ناحية يثرب التي كانت من أشد المدن ضراوة في مقاومة الاحتلال الأمريكي، أصبحت اليوم تحت سيطرة مليشيا «عصائب أهل الحق» المرتبطة بإيران والتي يقودها قيس الخزعلي.

إلى ذلك، لا يزال قضاء الدور، أحد أكبر مدن محافظة صلاح الدين، تحت سيطرة مليشيا بدر، منذ استعادته من تنظيم الدولة في آذار/ مارس ٢٠١٥، فيما اتهمت المليشيا بخطف نحو ١٦٠ مدنيا من أهالي القضاء ولم يعثر عليهم حتى الآن.

عربي ٢١ - ٢٠١٦/٩/٢٤

سجّل أنا طائفي!

قالوا: عندما تدافع عن الأكثرية المسلمة في سوريا التي تشردت بالملايين وفقدت بيوتها يتهمونك بالطائفية. إذا كان الدفاع عن هؤلاء (طائفية) سجّل أنا طائفي.

فيصل القاسم، تغريدة بتويتر

نعم، حتى في أسمائهم يكذبون!

قالوا: السعودية لا تريد للحوثي أن ينتصر، فانتصاره، انتصار لطهران، هذه قاعدة مهمة في أي تحليل للأزمة هناك، ولكن يبدو أن أحدا ما يعتقد أنه يمكن عقد صفقة معهم أو إبعادهم عن إيران، أعتقد أن هذا أكبر خطأ يمكن أن تقع فيه الرياض، فالحوثي جزء من المشروع الأصولي الطائفي الذي ترعاه طهران في المنطقة، علي صالح نفى قبل أيام وجود تحالف مع إيران ودعا إلى حوار مباشر مع الرياض، ولكن من يصدقه، لو قال إن اسمه «علي عبد الله صالح» فيجب ألا يصدقه أي مسؤول سعودي.

جمال خاشقجي -

مدونته بالجزيرة نت ٢٠١٦/٩/٢٧

التحديات المقبلة للعملية العسكرية التركية في سوريا

علي باكير - العرب القطرية ٢٠١٦/٩/٢٧

منذ ٢٤ أغسطس الماضي، لا تزال العملية العسكرية التي أطلقتها تركيا في شمال سوريا تحت مسمى «درع الفرات» تواصل تقدمها. أعلن الجانب التركي بشكل صريح عن أن التدخل العسكري موجه ضد «داعش»، وللحفاظ على وحدة الأراضي السورية ومنع تقسيمها، في إشارة إلى وقف التمدد العسكري لميليشيات حزب الاتحاد الديمقراطي الكردستاني.

استطاعت العملية العسكرية التركية التي أُطلقت لدعم قوات الجيش الحر تحرير منطقة تبلغ مساحتها ٩٠٠ كلم من أيدي «داعش» وتطهيرها تماماً من الإرهابيين خلال شهر واحد تقريبا. خسرت تركيا حتى الآن دبابتين وعشرة جنود، فيما خسر الجيش الحر ١٣ مقاتلاً من صفوفه، وعلى الرغم من هذه الخسائر والتكاليف، إلا أن ما تم إنجازه حتى الآن يبدو ممتازاً لناحية المساحة والوقت.

الرئيس التركي كان قد أعلن بأن قوات بلاده المسلحة تحضر للتمدد جنوباً، وأنها لن تتوقف إلا عند إزالة التهديد الموجود في المناطق المحاذية للحدود داخل سوريا، حيث يتم التحضير الآن بشكل حثيث لدخول مدينة الباب، وقد أعلن أردوغان قبل حوالي ١٠ أيام عن أنهم يسعون إلى تطهير منطقة تبلغ مساحتها قرابة ٥٠٠٠ كلم مربع.

إذا ما اعتبرنا أن وتيرة العمليات العسكرية التركية ستجري بنفس الإيقاع الذي جرت عليه خلال الفترة الماضية، فهذا يعني أن تحقيق هذا الهدف سيتطلب على الأقل ٦ أشهر أخرى في حال سارت كل الأمور على ما يرام. لكن طبيعة التطورات الجارية في المنطقة الشمالية ناهيك عن الوضع العام في سوريا يشير إلى أنها لن تكون قصيرة الأمد، وأنها ستواجه المزيد من الصعوبات والعراقيل في المرحلة اللاحقة.

هناك مصاعب تتعلق بمواجهة أعداد أكبر من مقاتلي «داعش»، فمعركة الباب قد لا تكون بنفس سهولة معركة جرابلس، أضف إلى ذلك المخاطر الناجمة عن الجماعات المتطرفة التي تصف نفسها بأنها إسلامية، والتي بدأت مؤخرا بإصدار فتاوى لتحريم القتال إلى جانب الجيش التركي، والتي قد تنقلب في مرحلة لاحقة إلى فتاوى لقتال الجيش التركي نفسه.

هناك تحدٍ مرتبط أيضا بميليشيات وحدات حماية الشعب الكردية التابعة لصالح مسلم، فعلى الرغم من أن تمدد هذه الميليشيات في الشمال بعد العملية العسكرية التركية كان قد توقف بشكل محدود، لا تزال الولايات المتحدة تقدم

الـدعم العـسكري واللوجـستي لهـا، وقـد أشـار الـرئيس التركـي إلى أن إدارة أوبامـا أرسـلت شـحنتين مـن الأسـلحة علـى مـتن طـائرتين الأسـبوع الماضـي إلى هـذه الميليـشيات، بمـا يمثلـه ذلـك مـن تحـدٍ للموقـف التركـي الـذي يعتـبر هـذه الميليـشيات إرهابيـة شـأنها شـأن «داعـش» و«حـزب العمـال» الكردسـتاني. الخـلاف مـع الإدارة الأميركيـة لا يقـف عنـد هـذا الحـد، إذ لا تـزال الإدارة تعـارض إقامـة حظـر جـوي، وهـو الأمـر الـذي سـتكون المنطقـة الـتي تعمـل القـوات التركيـة علـى تطهيرهـا بحاجـة إليـه بـشكل مؤكـد، كـي لا تكـون لاحقـاً مـسرحاً لعمليـات النظـام الـسوري وحلفائـه. هنـاك مـشكلة إضـافية أيـضاً للجانـب التركـي تكمـن في كيفيـة التعامـل مـع التـصعيد العـسكري لروسـيا في حلـب تحديـداً، إذ أن أي رد فعـل علـني غـير محـسوب لتركيـا في هـذا الـسياق قـد يعقـد عمليـة تطبيـع العلاقـات حديثـة الـولادة بـين الطـرفين، ويدخلـهما في نزاعـات ثنائيـة تعرقـل العمليـة العـسكرية، لكـن سـكوت تركيـا في المقابـل قـد يفسره كـثيرون علـى أنـه إقـرار بـأمر واقع في أحسن الأحوال أو مساومة ثنائية في أفضلها.

تريتا بارزي... "بيدق" ورأس حربة نظام الملالي في أمريكا... "NIAC" ... ثعابين إيران تعبد الطريق إلى البيت الأبيض

أسماء بوزيان - عكاظ ٢٠١٦/٩/٢٦

لم تـثنِ حالـة الـصدام الظاهريـة بـين إيـران والولايـات المتحـدة الأمريكيـة، النظـام الإيرانـي عـن تـشكيل لـوبي خفـي في بعـض الأحيـان، وظـاهر في كـثير مـن الأحيـان، مـن أجـل تأسـيس «قاعـدة» مروجة وملمعة لهذا النظام.

ومنـذ عـدة سـنوات وإلى الوقـت الـراهن، يـسعى نظـام الملالـي للتغلغـل في المؤسـسات الغربيـة الحكوميـة وغـير الحكوميـة مـستخدما كـل الوسـائل مـن أجـل «تبيـيض» الـصورة الـسوداوية لهـذا النظـام، بـل ويـسعى إلى أبعـد مـن ذلـك لنـسج علاقـات اقتـصادية مـع بعـض الجهـات الغربيـة.. مـا يطلـق عليـه «البزنس» السياسي.

وسـعت إيـران دائمـا لإخفـاء حقيقـة سياسـتها الداخليـة تجـاه العـالم والمنطقـة، وشـكلت هـذه اللوبيـات سـواء في أوروبـا أو في أمريكـا أو في غيرهما مجموعات ضغط للترويج لمصالحها.

«عكـاظ» سـلطت الـضوء في وقـت سـابق علـى أذرع إيـران في الـدول الأوروبيـة، لتنتقـل بعـد ذلـك إلى أدوات اللـوبي الإيرانـي في الولايـات المتحـدة الأمريكيـة، إذ يعتـبر المراقبـون أن أول مـن أسـس سياسـة اللـوبي بأمريكـا هـو نائـب وزيـر الخارجيـة الإيرانـي الأسـبق، صـادق خـرازي الـذي كـان مقيمـا بالولايـات المتحـدة الأمريكيـة بـين عـامي ١٩٨٩-١٩٩٦م.

حيـث اسـتعان بـالإيرانيين الموجـودين في أمريكـا الـذين تبلـغ ثـروتهم قرابـة ٥٠٠ مليـار دولار، حسب تقرير لمركز أمريكي للدراسات.

صـادق خـرازي، عمـل علـى تـوطين بعـض الأسمـاء الإيرانيـة وتكوينهـا في الاتجـاه الـذي يـراد منـه النفـوذ إلى مناصـب القـرار في الإدارة الأمريكيـة.. واسـتطاع اللـوبي الإيرانـي تـسريب بعـض الأسمـاء الـتي كانـت تـشتغل ضـمن المجلـس القـومي للإيـرانيين بأمريكـا إلى مناصـب سـيادية داخـل البيـت الأبـيض، كالكاتبـة الخاصـة للـرئيس الأمريكـي بـاراك أوبامـا، فريـال جواشـيري الـتي عملـت مـساعدا خاصـا لأوبامـا في ٢٠١٤، وقـد التحقـت عـام ٢٠٠٧ بالحملـة الانتخابيـة لأوبامـا في قطـاع التخطـيط، وتبـوأت العديـد مـن المناصـب في مجلـس الأمـن القـومي الأمريكـي بمنـصب مـساعد مستشار الأمـن القـومي، بالإضـافة إلى العديـد مـن المناصـب الأخـرى داخـل

المجلس.

وكذلك رامين طلوعي الذي عين في عام ٢٠١٤ نائب وزير الخزانة الأمريكي للشؤون الدولية، ولعب دورا كبيرا في تخفيف العقوبات ضد إيران، والالتفاف عليها، وهو من أبرز من عمل على رفع العقوبات عن إيران وتوقيع الاتفاق النووي.

وفاليري جارت وهي أقرب المستشارين إلى الرئيس الأمريكي أوباما، وأكثر الشخصيات تأثيرا عليه، توصف بأنها كاتمة أسراره، وصاحبة الكلمة الأخيرة قبل أعلى مستوى سياسي في الولايات المتحدة، وتشير بعض المصادر الصحفية إلى دورها الفاعل والمباشر في القرارات التي اتخذتها الإدارة الأمريكية في ملف إيران النووي.

هذا اللوبي الذي أخذ شكل مؤسسات كبرى، ذات نفوذ اقتصادي ضخم، أو مؤسسات سياسية داخل الإدارة الأمريكية، كان يقوم بحملات لرفع العقوبات عن إيران.

كما أنه كان مضادا لكل التقارير الأممية والمنظمات غير حكومية حول الخروقات الإنسانية داخل إيران أو حتى مع جيرانها، حيث استطاع اللوبي الإيراني أن يغالط الإدارة الأمريكية في تقرير ملف اختراق طهران لأفغانستان في ٢٠١٠.

حيث أشارت البرقيات الدبلوماسية الأمريكية المسربة التي حصل عليها الإعلام الأمريكي إلى أن الإدارة الأمريكية أخطرت النظام الإيراني بعلمها للاختراق الإيراني في أفغانستان، سواء كان عسكريا بدعم الجماعات المتمردة، أو سياسيا، ومنحتها مهلة لتقديم تقرير مفصل للجنة التي تشكلت لمراقبة التدخل الإيراني في أفغانستان.

لكن في حديث لسفير الولايات المتحدة في كابول كارل ايكنبيري، صرح لصحيفة أمريكية أن «أحد المقربين من الرئيس حامد كرزاي قال في فبراير ٢٠١٠ إن طموحات إيران كانت بدافع «حرب موضوعية» وليست مجرد «تعاطف ديني» كما في الماضي. وأنها أصبحت مدعومة من قبل الإدارة الأمريكية التي غضت الطرف عن تقرير اللجنة بعد تدخل اللوبي الإيراني الموجود في أمريكا».

وفي فبراير ٢٠١٠، أشار السفير الأمريكي ايكنبيري إلى أنه قبل عام تقريبا، اعترف نفس مستشار كرزاي بأن الإيرانيين «كانوا يدفعون للقصر الرئاسي أموالا بصورة عرضية وغير متوقعة». وفي برقية أخرى مؤرخة في سبتمبر ٢٠٠٩، حاول الرئيس كرزاي تمويه الأمر أمام السفير الأمريكي حول تمويل إيران لبعض المرشحين للرئاسة، مشيرا إلى لوبي إيراني موّل خصمه عبدالله عبدالله، حيث أكد أنه تلقى تمويلا لحملته الانتخابية من إيران، فرد عليه السفير الأمريكي - وهو يروي الحادثة على لسانه - «نعتقد أن إيران موّلت جميع المرشحين، دون استثناء بمن فيهم أنت»، يقصد كرازي.

بعدها ذكرت تقارير، صادرة عن مراكز للأبحاث والدراسات الإستراتيجية أن اللوبي تدخل لدى الإدارة الأمريكية في ملفات عديدة وثقيلة مقارنة بتداعياتها في المنطقة، وأشارت إلى أن هذا اللوبي قام بإقناع أصحاب القرار وأعضاء من الكونغرس بضرورة مساندة نظام الجمهورية الإسلامية، والتسويق له وأنه سيخدم المصالح الإستراتيجية الأمريكية في المنطقة، والتسوية مع النظام الإيراني، تعني تقسيم النفوذ في الشرق الأوسط، ومن ثمة الحفاظ على المصالح الأمريكية في المنطقة ورعايتها، من خلال دعم القوى الشيعية في المنطقة كله والسعي إلى تمكينها من السلطة في الدول المجاورة.

هذا اللوبي الإيراني عمل على كل المحاور

الفاعلة على المستوى الدولي.

فقد سعى للترويج للمفاوضات الأمريكية - الإيرانية، والدفاع عن الاتفاق النووي الإيراني، والدعوة لإسقاط العقوبات دون شرط أو قيد عن إيران.

كما عمل على إخماد الانتقادات التي واجهتها إيران من قبل الكونغرس في ما يتعلق بتدخلاتها في شؤون الدول، وكذا تسليح المتمردين على الأنظمة في الدول المجاورة، وأيضا محاولة إحداث انقلابات في دول أخرى.

ثروة الإيرانيين في أمريكا ٥٠٠ مليار دولار

«NIAC» مجموعة اقتصادية أمريكية - إيرانية، يعود تاريخ وجودها بأمريكا إلى سنة ٢٠٠٣ ويرأسها السويدي من أصول إيرانية تريتا بارزي.

وتعرف هذه المجموعة باسم «المجلس القومي للإيرانيين في أمريكا» أو «المجلس القومي الإيراني - الأمريكي»، وهي من أقوى مؤسسات اللوبي الإيراني في الولايات المتحدة، حيث تنشط هذه المجموعة في الدفاع عن سياسات إيران في الغرب وتوظف المال كورقة رابحة.

في العام ٢٠٠٣، أنشأ تريتا بارزي، رفقة باباك تاليبي وفارزين ليليش مجموعة «المجلس القومي الإيراني - الأمريكي» أو «NIAC»، التي يتمركز نشاطها في أمريكا وبالتحديد في واشنطن وبعض الدول الغربية.

لعبت هذه المجموعة دورا محوريا في تحريك الإدارة الأمريكية وتوجيه سياستها تجاه إيران، كما لعبت دورا كبيرا في دفع مجموعة ٥+١ للذهاب نحو الحل الدبلوماسي في الملف النووي الإيراني. وكان الإيراني تريتا بارزي محركا أساسيا في كواليس الإدارة الأمريكية من أجل الجلوس إلى طاولة المفاوضات والتوقيع على الاتفاق النووي، من خلال شبكة العلاقات التي نسجها رفقة إيرانيين وأمريكيين نافذين في السلطة.

ولأن تريتا بارزي استعان ببعض أصدقائه من الأمريكيين الموجودين في مواقع قرار داخل البيت الأبيض، إلا أنه أيضا اتكأ على الشخصيات ذات الأصول الإيرانية التي تحتل مواقع إستراتيجية في البيت الأبيض، خصوصا أن بعضها كان يعمل مع «NIAC».

إذ تمكن بارزي من النفوذ إلى كواليس القرار بمساعدة من مستشارة الأمن القومي الأمريكي والمسؤولة عن الملف الإيراني في مجلس الأمن القومي الأمريكي سحر نوروزيان، التي كانت واسطة بين بارزي وإدارة مجلس الأمن القومي الأمريكي في لعب ورقة الدبلوماسية والجلوس إلى طاولة المفاوضات مع إيران.

كما كان لسحر نوروزيان دور في إخفاء تقارير التدخلات الإيرانية في منطقة الشرق الأوسط، خصوصا الاختراق الإيراني في أفغانستان.

اللوبي الإيراني أمام العدالة الأمريكية

ورغم ما يحوزه بارزي من امتيازات بقربه من مراكز القرار الأمريكية، إلا أن ذلك لم يشفع له أمام سلطة العدالة الأمريكية حين دخلها، رافعا دعوى قضائية ضد معارض إيراني بحجة التشهير به وبمؤسسته «NIAC»، بحجة أنه سرب عنه معلومات مغالطة عن علاقاته المشبوهة مع النظام الإيراني والمتاجرة في السلاح.

ولأن تريتا بارزي، رئيس مجموعة «NIAC» ينشط في الأوساط السياسية الأمريكية ويحرك دواليب وكواليس المال والأعمال،

فقد كان تحت مراقبة بعض المعارضين الذين استطاعوا الحصول على أدلة تدين هذا الأخير، خصوصا في ما يتعلق بنشاطه المشبوه مع روحاني ورجاله المقربين.

هذا الأخير لم يستسغ التقرير الذي أعده المعارض الإيراني سعيد حسن دعي الإسلام، المتعلق بمجموعة من التحويلات المالية المشبوهة بين تريتا بارزي وشركته ونظام روحاني. فاتجه رئيس «المجلس الوطني الإيراني الأمريكي - NIAC» للعدالة الأمريكية، حيث رفع دعوى قضائية بمحكمة الاستئناف لمقاطعة كولومبيا ضد المعارض الإيراني، بدعوى التشهير.

ولكن العدالة الأمريكية أعادت الكرة لملعب تريتا بارزي، متهمة إياه بالتواطؤ مع النظام الإيراني وتسريبه معلومات خاطئة للإدارة الأمريكية في ما يخص بعض التقارير المتعلقة ببعض الشركات الإيرانية، وملفات اقتصادية أخرى، وملفات سياسية تتعلق بالأمن القومي، وكذلك تسريبه معلومات خاطئة داخل البنتاغون وواشنطن.

وبعد أن أخذت القضية أبعادا كثيرة، طالبت المحكمة بإجراء تحقيق في ادعاء المعارض الإيراني - الأمريكي الجنسية- سعيد حسن دعي الإسلام، الذي قدم تقريرا مفصلا لمحكمة كاليفورنيا حول العلاقة المشبوهة بين «مجموعة المجلس الوطني الإيراني الأمريكي - NIAC»، والنظام الإيراني.

واتضح في ما بعد أن الأدلة المقدمة من قبل المعارض، فتحت المجال أمام المحكمة بكولومبيا للتحقيق أكثر في شركة «NIAC»، ورئيسها تريتا بارزي، ما أدى إلى إدانة تريتا ودفعه غرامة مالية ضخمة، وحكمت بالتعويض للمعارض الإيراني سعيد حسن دعي الإسلام.

تفاصيل محاكمة بارزي

بعد أن أثبت التحقيق أن بارزي، دمر كل الوثائق التي تثبت تورطه مع النظام الإيراني، عملت العدالة الأمريكية على استرجاع ملفات ثقيلة من قاعدة البيانات لمحركات البحث التي كان يستعملها رئيس مجموعة «NIAC»، وكذلك التحويلات التي تمت من النظام الإيراني عبر البنوك الدولية وبأسماء مجهولة قصد التمويه وعدم كشف الجهة الحقيقية التي قامت بالتحويل.

تحولت الدعوى القضائية التي رفعها بارزي ضد المعارض الإيراني إلى محاكمة ضده، بعد أن طالبت المحكمة بالتحقيق في صحة الاتهامات التي وضعها المعارض في ملف أمام محكمة كاليفورنيا، لكن بارزي حطم كل المعطيات الموجودة على حواسيب الشركة.

وأثبتت قاعدة البيانات المسترجعة تورط الكثير من الشخصيات الإيرانية. كما أشارت التقويمات الإلكترونية التي تم استرجاعها من القاعدة الإلكترونية لمجموعة «NIAC» وجود أكثر من ٤٠٠٠ اجتماع بين بارزي ومسؤولين في مجموعة «NIAC» وشخصيات رسمية من النظام الإيراني على رأسها جواد ظريف.

كما حجبت «NIAC» قرابة ٥٥٠٠ رسالة إلكترونية بين بارزي وشخصيات رسمية إيرانية، تمت استعادتها من الشركة الأم للمحرك الالكتروني الذي استعمل في إرسال الرسائل.

وأشارت التقارير الصادرة عن محكمة كاليفورنيا إلى أن «NIAC» ورئيسها بارزي رفضا تسليم أي معطيات طالب بها المحققون، ما استدعى اللجوء إلى سحب الأقراص الصلبة من حواسيب الشركة، حيث تم اكتشاف حجم الصفقات التي تمت بواسطة تريتا بارزي، وذلك من خلال الرسائل الإلكترونية التي أدانت بارزي وشركته.

تلك هي إحدى الأدوات الإيرانية النافذة في أمريكا.. وما خفي أعظم!

من رشدي إلى حتّر:
ماذا تقول يا «سيد الحارة»؟

نسرين مرعب - موقع جنوبية ٢٠١٦/٩/٢٦

٢٥ أيلول، اغتيل الكاتب والصحافي الأردني ناهض حتّر أمام قصر العدل بثلاث رصاصة، ليتم القبض على القاتل، والذي اعترف خلال التحقيقات أنّ دوافع الجريمة هي إقدام حتّر في وقت سابق على نشر رسم كاريكاتيري وصف بأنّه «مسيء للذات الإلهية».

اغتيال الكاتب والصحافي ناهض حتّر، قوبل بإدانة جامعة، سواء ممن يتفقون معه أم يختلفون، فقتال الكلمة لا يكون إلا بالكلمة، وسفك الدماء لغة همجية تتعارض مع الديانات وما تنصه، كما أنّ الحريات حق مقدس، والله لا يحتاج إلى قاتل على الأرض حتى يحميه.

تحت هذه المبادئ استنكر العديد من وجوه السياسة والإعلام وغيرهم، الجريمة، فاختلفوا على حتّر حيّاً، واجتمعوا لنبذ فكرة التصفية شهيداً.

إلا أنّ بياناً واستنكاراً، يضع ازدواجية المعايير على طاولة النقاش، وهو بيان حزب الله الذي طالب بإنزال أشد العقوبات بالجاني ومن حرّضه، ليبقى للكلمة الحرة مكاناً، ولتبقى مبادئ الحرية.

مضمون ما قاله إعلام حزب الله لا اختلاف عليه، بل نتفق معه. ولكن مقاربة ما تضمنه البيان مع الواقع ومع ممارسات الحزب نفسه تطرح العديد من التساؤلات، فالحرية كلمة تسقط من قاموس حزب الله، الذي انتفض مناصروه ضد مبنى الـlbci وذلك على خلفية سكيتش تقليدي لشخصية السيد حسن نصر الله.

وانتفضوا ثانية، ضد العربية للسبب نفسه، إذ تحوّل «الأمين العام» إلى رمز مقدس لا يجوز المساس به ولا بذاتيته.

هؤلاء أنفسهم أحرقوا مبنى «المستقبل» في أحداث ٧ أيار، وذلك لأن الحرية بمفاهيمهم لا تقبل الرأي الآخر ولنكن أكثر وضوحاً مبدأ الحرية «أنت معنا إذاً أنت حر».

حزب الله الذي يبدو في بيانه ديمقراطياً ومدنياً، لن نحاسبه بما سلف ذكره. ولنكون أكثر منطقية ونصنّفها تصرفات غير منضبطة من حاضنته.

إلا أننا نسأله بحق عن قاتل هاشم السلمان، الشاب الشيعيّ المعارض الذي جلّ جريمته أنّه تظاهر أمام السفارة الإيرانية فضرب بالعصي واستهدف برصاصة وترك ليسفك دمه على مرأى الجميع وحتى القوى الأمنية، والذي ما زال قاتله حرّاً طليقاً بحماية «سيد حارة حريك»، الذي لم يقم وزناً لا لهيبة الدولة، ولا لكل الأشرطة المصورة التي تدين الفاعل وتؤكد هويته.

أيضاً يحق لنا أن نسائل حزب الله، بل والسيد حسن نصر الله شخصياً عن كلامه وتصريحه عام ٢٠٠٦ في تعليق على الرسوم المسيئة للرسول (ص) بالدنمارك، إذ قال أمام الآلاف من أنصاره «لو قام مسلم ونفذ فتوى الامام الخميني بالمرتد سلمان رشدي لما تجرأ هؤلاء السفّلة على أن ينالوا من الرسول، لا في الدنمرك ولا في النرويج ولا في فرنسا».

بيان حزب الله يتعارض مع نهجه، ومع فتوى الإمام آية الله الخميني الصادرة في شباط ١٩٨٩ بحق الكاتب البريطاني سلمان الرشدي على خلفية روايته «آيات شيطانية» والتي وصفت بالمسيئة للإسلام وللرسول.

هذه الفتوى التي أعلنها الخميني عبر راديو طهران والتي هدر بموجبها دم الرشدي، تبناها

حـزب الله إذ حـاول أحـد عناصـره ويـدعى مـصطفى مـازح في شـهر آب مـن العـام نفسه الـذي صـدرت فيـه الفتـوى، اغتيـال الروائـي البريطـاني بكتـاب مفخـخ إلا أنّ الكتاب انفجر قبل أوانه وفشلت المحاولة.

داعش والفشل السياسيّ في فلسطين

أسامة عثمان - اعربي الجديد ٢٠١٦/٩/٢١

علـى الـرغم مـن أن الفـشل هـو الأوضـح في المـشاريع الـسياسية الفلـسطينية، ولاسـيَّما مـشروع التفـاوض مـع إسـرائيل الـذي أفـرز الـسلطة الوطنيـة، وفـق اتفاقـات أوسـلو، تلـك الـسلطة الـتي لم تـستطع الارتقـاء إلى دولـة، بعـد أن مـضت بعيـدًا في الالتزامـات المطلوبـة منهـا بـشهادة الـدول الراعيـة، وأميركـا، وحتـى بـشهادات إسـرائيلية رسميـة، علـى الـرغم مـن ذلـك فـإن الفـشل في هـذه المـشاريع يلقـي بظلالـه علـى مجمـل الحيـاة الفلـسطينية في الـضفة الغربيـة، وفي قطاع غزة.

ومِـن أبـرز تجليّاتـه اسـتمرارُ الانقـسام العائـد في أهـمِّ أسـبابه إلى حـرص قـادة الـسلطة الفلـسطينية علـى اسـتبقاء الاعـتراف الـدولي، وبالـذات أميركـا الـتي تـضع مـع الاحـتلال الإسـرائيلي خطًّـا أحمـر أمـام المـصالحة مـع حمـاس، قبـل أن تعـترف الأخـيرة بإسـرائيل وتنبـذ (الإرهـاب)، أي تكـفّ عـن العمـل المسلّح ضـد الاحـتلال، وأهدافـه، وعدوانـه الـذي لا يتوقّـف، حتـى علـى أكثـر الأمـاكن قداسـةً، وأكثفهـا رمزيّـة، وهـي القـدس، والمـسجد الأقصى.

وفي جديـد مظـاهر الفـشل الـسياسي تأجيـلُ انتخابـات البلـديات والمجـالس المحليـة، الـذي اتُّخـذ علـى الأرجـح تفاديًـا لاسـتغلاله مـن بعـض الـدول العربيـة، لإعـادة المفـصولين مـن حركـة فـتح، ومِـن أهمِّهـم القيـادي الفتحـاوي الـسابق محمـد دحـلان، الـذي لم يـنسَ محمـود عبـاس تلـك الخـصومة الحـادّة معـه، إذ لم يكـن غائبًـا عـن الأخـير - حـين قـرَّر إجـراء الانتخابـات- مخـاطر فـوز حمـاس، فالأزمـة الداخليـة في «فـتح» لا تقـلّ خطـرًا، أو قـد تزيـد عـن خلافها مع حماس.

وعـودًا إلى الفـشل الأعمـق، وهـو الانـسداد الـسياسي في التفـاوض، وكـذلك التوقّـف، أو التعليـق، في المـشروع المقـاوم الـذي تـضطلع بـه حمـاس، وغيرُهـا مـن الفـصائل، بـسبب ظـروف القطـاع المحاصَـر منـذ سـيطرة حمـاس عليـه في ٢٠٠٧، والحـروب العدوانيـة الإسـرائيلية المتكـرِّرة الـتي أنهكـت القطـاع، وبـسبب ظـروف الـضفة الغربيـة، حيـث وجـود الاحـتلال المكثّـف، والتنـسيق الأمني (الفلسطيني).

ويطـرح هـذا الانـسداد تـساؤلات حـول أفـق القـضية الفلـسطينية، وحـول صـلاحية كـلا المـشروعين، علـى تفـاوتٍ بـين مـشروع التفـاوض الـذي أثبـت عُقْمَـه، وانعكـس علـى نحـو عميـقٍ علـى الحركـة الـتي تبنّتـه ودافعـت عنـه، أكثـر مـن غيرهـا، وهـي «فـتح»، ومـشروع المقاومـة الـذي تأتيـه المـساءلة مـن جهـة تـوفّر ظـروف نجاحـه، في ظـلِّ الوضـع العربـي والإقليمـي الـراهن، ولاسـيَّما بعـد التغـيير الـذي حـصل في مـصر، حيـث عبـدالفتاح الـسيسي أكثـر حرصًـا وتطلُّبًـا للرضـا الإسـرائيلي، وأكثـر انـدفاعًا في حُمّـى التخويـف والتبـشيع مـن جماعـة الإخـوان المسلمين الـتي تـرتبط بهـا حمـاس فكريًّـا، وفي البعـد الإسـلامي الواسع.

وكـذلك بعـد احتـدام الـصراع الإقليمـي بـين محـور إيـران ومعهـا سـورية، والمقابـل العربـي والإسـلامي بأبعـاده الرسميـة والـشعبية، حيـث لم يعـد ينـاسـب حمـاس أن تتعمّـق في العلاقـة مـع إيـران، وهـي تلـتحم بنظـام الأسـد الـذي أمعـن في الإجـرام والتـدمير غـير المـسبوق في سـورية، ففـي مثـل هـذه الظـروف تـشتدُّ حاجـةُ طهـران إلى أثمـانٍ مباشـرةٍ وصـريحةٍ مـن حمـاس الحركـة الـسُّنية، بأهميَّـة موقعهـا في

فلسطين المُوَحِّدة لمجمل العالم الإسلامي والعربي، وبأهميَّة رمزيّتها السُّنِّية، للإيهام بأن إيران لا تحكمها معاييرُ الطائفية السياسية.

وفي ضوء ذلك يتوارد التفكير فيمن يمكنه أن يستثمر هذا الفشل، وما إذا كان تنظيم داعش بحمولاته المتشدِّدة قادرًا على مداعبة آمال قسم من الفلسطينيين؟

أظهرت استطلاعاتٌ أُجريت حول مدى التأييد الذي تحظى به «داعش» في عدد من الأقطار العربية أنَّ حوالي ٤٪ من الفلسطينيين ينظرون بشكل إيجابي إلى داعش، بينما ينظر ٢٠٪ إليه بشكل إيجابي إلى حدٍ ما، وهذا هو أعلى مستوى من الشعور الإيجابي تجاه التنظيم في استطلاع نوفمبر/ تشرين الثاني ٢٠١٤.

وأظهر المؤشِّر العربي لعام ٢٠١٥ للمركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات أن الذين ينظرون إلى تنظيم الدولة الإسلامية في فلسطين نظرة إيجابية جدّا هم ٢٪ والذين ينظرون إليه نظرة إيجابية يعادلون ٤٪، ليكون إجماليّ الناظرين له بإيجابية ٦٪، أمّا نسبة الناظرين له سلبيًا فقد كانت ٧٦٪ فيما كانت النظرة السلبية إلى حدٍ ما ١١٪، وإجمالي النظرة السلبية ٨٧٪ من المستجيبين للاستطلاع ممّن سمعوا عن تنظيم الدولة.

وعلى الصعيد العملي الميداني لم تلتقط أجهزة أمن السلطة الفلسطينية في الضفة الغربية، ولا أجهزة الأمن التابعة لحماس في غزة خلايا جديَّة تشير إلى وجود عمل تنظيمي لداعش، وإن كان يحدث بين حين وآخر القبض على متعاطفين معهم، وآخرين ينسجون علاقات مع التنظيم، وقد تكون غزة مُعرَّضةً لاحتمالات أكبر من التأثُّر بداعش، يأتيها من شبه جزيرة سيناء، حيث «أنصار بيت المقدس» الذي بايع تنظيم الدولة، واعتبر سيناء ولايةً تابعة لـ(الدولة الإسلامية).

كما شهد قطاع غزة بيانين أواخر سنة ٢٠١٤ يحملان توقيع «الدولة الإسلامية في العراق والشام- ولاية غزة»، هدَّد الأول النساء اللواتي لا يلتزمن اللباس بمواصفاتٍ حدّدها، وأما الثاني فقد هدّد شعراء وكتابًا كفّرهم، ولم يتبع ذلك ترجمة فعلية لتلك التهديدات، ولم نشهد نشاطًا لافتًا للتنظيم هناك.

وفي بداية ٢٠١٥ أعلن جهاز المخابرات الداخلي الإسرائيلي (شين بيت) اعتقال ثلاثة شبّان من الخليل، ليكونوا أول خليّةٍ، بحسب الرواية الاحتلالية، تستلهم نهج داعش، وتخطِّط لشنِّ هجماتٍ على قوّات الاحتلال والمستوطنين، لكننا أيضًا لم نشهد بعدها أعمالًا تدلّ على تكوّن تنظيم داعش في الضفة الغربية، أو تبنّيه أعمالًا موجَّهة ضدَّ إسرائيل، وكذلك تعتقل السلطة الفلسطينية في الضفة الغربية أحيانًا مشتبهين بتأييد أو تعاطف مع داعش، من دون أن يشكّلوا مصدرًا للقلق.

ولعلّ هناك أسبابًا أو عوامل تتحكّم في آفاق داعش في فلسطين وحظوظها، منها ما يتعلق بفلسطين وأخرى تتعلق بالتنظيم نفسه، أما الفلسطينيون فيشتركون مع محيطهم العربي والإسلامي، لكنهم يتميَّزون بمؤثِّرٍ مهيمن، يشتركون في وقوعهم ضمن مخاضات الصراعات ومفاعيلها على الأمة التي لا ينفكّون عنها، ويقعون تحت تأثير التحوّلات الفكرية والعقَدية والطائفية السياسية، أو السياسيويّة.

لكن الأرضية الوجدانية الخاصة، والبناء الفكري العام، هنا في فلسطين يُسهم في تشكيله على نحو أكبر البعدُ الوطني، وحتى الجماعات الإسلاميةِ المرجعيَّة كحماس والجهاد الإسلامي، اكتست بطابع وطني. وأمّا التي لم تفعل، مثل الجماعات السَّلَفية، وحزب التحرير الإسلامي، فلا

تحظـى بانتـشار جمـاهيري واسـع، ولا تـشغل ثقلًـا سياسـيًّا مـؤثّرًا في الأحداث مـن الناحيـة العمليـة، حتـى الآن على الأقل، إذ تبدو خارج السياق الوطني.

وفـضلًا عـن الخـصوصية الفلـسطينية، تـؤثر حالـة تنظـيم داعـش نفـسه في مـدى التأييـد الـذي يحظـى بـه بـشكل عـام، وفي فلـسطين فـالموقف منـه وهـو ينحـسر نفـوذُه، ويُطـرَد مـن المـدن والمنـاطق الـتي سـيطر عليهـا، غـير الموقف منـه حـين كـان في مرحلـة التوسُّع والعنفوان.

فربمـا كـان شـعور الفلـسطينيين بالإجحـاف والظلـم الـذي لحـق بهـم وبقـضيتهم، وبـالتواطؤ الـدولي والأميركـي، تحديـدًا مـع إسـرائيل وجرائمهـا المُمَنْهَجـة، كـان دافعًـا لـدى بعـضهم إلى اتخـاذ مواقـف ناتجـة عـن ردود أفعـال ناقمـة، وانفعاليـة، أكثـر ممَّـا هـي ناجمـة عـن معرفـة حقيقيـة بواقـع تنظيم «داعش» وفكره وخططه، أو أولويَّاته.

ومـا دام أن «داعـش» لا يقـدِّم في أولويَّاتـه الهَـمَّ الأول للفلـسطينيين وهـو الاحـتلال الإسـرائيلي، (إذا غضـضنا الطـرف عـن الأثـر الـسلبي للعامـل الفكـري والعقـدي المتطرِّف لديـه)، فإنـه لا يتوقـع أن يحظـى بتأييـد كـبير فلـسطينيًّا، فقـد كـان مـن أسـباب نجاحـه في بعـض المنـاطق العربيـة أنـه دقَّ علـى وتـر التهمـيش والظلـم الـذي يتعـرَّض لـه أهـلُ الـسُّنة علـى يـد إيـران والأنظمـة المتحالفـة معهـا في العـراق وسـورية، والجماعـات الـتي تقاتـل معهـا، ولاسـيَّما في العراق، ثم سورية، على نحو منفلتٍ، ومستفز.

ومـا دام أن التغـيير الفكـري العميـق لـدى الـشباب الفلـسطيني لا يتجـه سـريعًا نحـو فكـر «داعـش»، فإنـه سـيظلّ يستـشعر غربـةً في أوسـاطهم، إلا في نطاقـاتٍ محـدودةٍ جعلـت قلّـةً يتوجّهـون إلى أمـاكن حكـم «داعـش» للانخـراط في أعمـالهم القتالية، لا كفلـسطينيين بالـضرورة، ولكـن كـأيٍّ مسلمٍ متأثر بهم من أنحاء العالم.

من غيرنيكا إلى سيربرنيتسا إلى حلب

لبيب نحاس - الدرر الشامية ٢٠١٦/٩/٢٤

«هـؤلاء الـذين لا يتـذكرون الماضـي، مكتـوب علـيهم أن يعيـدوه». لعلهـا مـن أشـهر أقـوال الفيلـسوف الأمريكـي- الإسـباني جـورج «خـورخي» سـانتايانا. قـد يتبـادر للـبعض أننـا نقـصد الجماعـات الإسـلامية في واقعنـا الألـيم، وإصـرارها الغريـب علـى تكـرار أخطـاء وكـوارث الماضـي في كـل تجربـة تقتحمهـا، ولكن المقام أوسع من ذلك.

عنـدما استعـصت بلـدة غيرنيكـا والـتي كانـت مفتـاح إقلـيم الباسـك في شمـال إسـبانيا أثنـاء الحـرب الأهليـة علـى قـوات «الكـاوديو» (زعـيم الأمـة) فرانكـو، قـام فرانكـو بطلـب دعـم ألمانيـا النازيـة وإيطاليـا الفاشـية لقـصف البلـدة، وبالفعـل في ٢٦ أبريـل ١٩٣٧ قامـت القـوات الجويـة لحلفـاء فرانكـو بقـصف غيرنيكـا بوحـشية وتـدميرها بـشكل شـبه كامـل، مؤسـسين بـذلك لـسابقة في التـاريخ البـشري بالقـصف الجـوي المتعمـد والمباشـر للمـدنيين العـزل بهـدف كـسر معنويـاتهم وإجبـارهم علـى الاستـسلام. سـقطت غيرنيكـا، وحكـم فرانكـو إسـبانيا إلى مماته.

وبعـد أكثـر مـن حـوالي نـصف قـرن مـن مجـزرة غيرنيكـا، وفي خـضم حـرب البلقـان الـتي تحمـل في صـفحاتها دروسًـا وعِبَـرًا عظيمـة للثـورة الـسورية، وبعـد أن أعلنـت الأمـم المتحـدة مدينـة سيربرنيتـسا الـسنية المـسلمة مدينـة آمنـة وبحمايـة الأمـم المتحـدة، قامـت قـوات الـصرب باجتيـاح المدينـة تحـت نظـر حـوالي ٤٠٠ جنـدي مـن الكتيبـة الهولانديـة التابعـة للأمـم المتحـدة والـتي يفـترض أن مهمتهـا حماية المدينـة بعـد أن قـام أهلـها بتـسليم سـلاحهم بنـاء علـى تعهـدات الأمم المتحدة.

كانت المحصلة أكثر من ٨٠٠٠ قتيل من الذكور، وتهجير لحوالي ٣٠ ألف امرأة وطفل، بعد حوالي عشر سنوات من هذه الجريمة أعلنت المحكمة الجنائية الدولية أن ما حصل في سيربرنيتسا هو عملية تطهير عرقي متعمد، وقال كوفي عنان الأمين العام للأمم المتحدة آنذاك: إن ما حدث هو «أسوأ جريمة على الأراضي الأوروبية منذ الحرب العالمية الثانية» وإن الأمم المتحدة ارتكبت أخطاء جسيمة «نتجت عن فلسفة الحياد».

من الجدير بالذكر أن روسيا استعملت حق الفيتو عام ٢٠١٥ في مجلس الأمن لمنع وصف ماحدث في سيربرنيتسا على أنها جريمة حرب وتطهير عرقي.

ما يحدث في سوريا هو جريمة العصر دون أي شك، وحلب هي عنوانها العريض، فلا يُذكر في التاريخ الحديث أن ارتكب هذا الكمّ المروع من جرائم الحرب ضد المدنيين في بقعة جغرافية واحدة وفترة زمنية قصيرة كالتي نشهدها.

حلب تُقصف كما قُصفت غيرنيكا، بطائرات نازية استجلبها نظام «زعيم الأمة» الفاشي لقتل شعبه بعد أن عجز عن تركيعه، وهي تُذبح على مرأى ومسمع من المجتمع الدولي كما ذُبحت سيربرنيتسا في يومها، وكما في سيربرنيتسا يتم محاولة تحويل مناطق استراتيجية منها إلى مناطق منزوعة السلاح ويتم توفير ممرات لخروج مقاتلي الفصائل المسلحة الذين يدافعون عن حلب ليتركوا المدنيين خلفهم محاصرين من قِبل النظام والروس، بل إن التغيير الديموغرافي للمدينة بدأ فعليًّا بالتزامن مع تدميرها، فمع تمركز كبير لقوات روسية مسترزقة تم تجنيدها في روسيا وميليشيات إيرانية في منطقة السفيرة تم استجلابها في الأسابيع الأخيرة، أصبحت كامل الدوائر الخدمية في حلب الغربية تحت سيطرة الإيرانيين ويتم إدارتها بشكل مباشر من قِبل عناصر إيرانية حتى المتعلق منها بالإغاثة، كل هذا بالتزامن مع تحويل مناطق سنية في حلب الغربية إلى مزارات شيعية كمنطقة «المشهد» عند «الجب الجلبي».

يزعم البعض أن روسيا بحاجة للشراكة العسكرية- الاستخباراتية مع أمريكا، إلا أن سلوكها العسكري والسياسي يناقضان هذه النظريةَ، فلم تترك وسيلة لإفشالها إلا وقامت به، على الرغم من حرص وزير الخارجية الأمريكي كيري على إنجاح الاتفاق بأي ثمن - تقريبًا- ، في حين يقوم بوتين بتحريك أحجاره بعدوانية وتحدٍّ على رقعة شطرنج تمتد من أوكرانيا إلى سوريا.

الاتفاق الأمريكي- الروسي قد يكون مدمرًا للثورة السورية إن لم نحسن التعامل معه، لما فيه من ازدواجية في المعايير، وتركه لهوامش واسعة سواء لروسيا أو النظام لتحقيق أجندتهم تحت غطاء الشرعية الدولية، والأخطر من ذلك أنه يرسخ واقعًا عسكريًا سلبيًا بالنسبة للثورة ستبنى عليه عملية سياسية تقضي على أي آمال للشعب السوري في نيل حريته.

وعليه فإن الإصرار على أن الاتفاق هو الطريقة الوحيدة لضبط الروس لم يعد يقنع أي طرف، فبينما يتم إقناع الفصائل الثورية المسلحة والمعارضة السياسية بنظرية «الحل العسكري غير ممكن»، تقوم روسيا بالعمل على تحقيق الحسم العسكري وتمييع ما بقي من العملية السياسية التي لم تعترف بها أصلًا.

وبينما كانت تجتمع المجموعة الدولية لدعم سوريا في نيويورك لمحاولة إنعاش الاتفاق الأمريكي- الروسي، قامت روسيا بقتل أكثر من مئة مدني في حلب في يوم واحد، مع تدمير غير مسبوق لأحياء المدينة المُحاصَرة، كل ذلك بالتزامن مع قصف الجيش الحر في ريف حماة الشمالي

للتأكيد على أمرين: أن نموذج غروزني هو المتبع في سوريا، وأن الفصائل الثورية المسلحة كلها إرهابية في نظر روسيا، وسيكون من الحمق بمكان لأي فصيل ثوري سوري أن يعتقد أنه يملك خيارًا غير القتال إلى النهاية أمام هكذا سياسات وأمام غياب أي قطب دولي معاكس لروسيا يملك الإرادة الحقيقية لإحداث التوازن.

ازدواجية الدور الروسي أصبحت مرفوضة كليًّا كراعٍ للعملية السياسية والهدن في حين هو مَن يقوم بخرقها وتدمير الشعب السوري، وعلى المجتمع الدولي أن يعيد النظر مرة أخرى في سياسته في سوريا.

لقد خسرت الدول التي تدعي دعمها لثورة الشعب السوري ثقته و«فلسفة الحياد» أصبحت جريمة بحق هذا الشعب وسقوطًا أخلاقيًّا غير مقبول، وعلى هذه الدول كسب هذه الثقة من جديد من خلال رفع الحظر عن دعم الفصائل الثورية بالسلاح النوعي الذي لن يغير الموازين العسكرية فحسب، بل سينقذ آلاف المدنيين الذين يموتون يوميًّا تحت القصف الجوي.

لقد فشلت «دبلوماسية الهدن» ودفع الشعب السوري ثمنها أنهارًا من الدماء ودمارًا لبلده، وبات واضحًا أننا لا نحتاج للمزيد من «بيروقراطية السياسة» من طرف المعارضة، ولكن نحتاج إلى سياسة ثورية؛ لأننا في ثورة أولًا وأخيرًا، نحتاج «السياسي الثائر» الذي يدخل العملية السياسية والبندقية بيده ويخرج منها إن ثبت له أنها لا تخدم قضيته أو تساهم في فناء شعبه، لسنا مُلزَمين بأمر لا يحقق مصالحنا ويعطي الأفضلية لأعدائنا.

لسنا ضد العملية السياسية من حيث المبدأ، وكل نزاع لا بد أن ينتهي بعملية سياسية من نوع ما، ولكن لسنا مع تحقيق العملية السياسية بأي ثمن، ولكننا مع انتزاع حريتنا مهما كلفت.

وبالتالي فإن استمرار المعارضة السورية والفصائل الثورية في أي عملية سياسية لم يعد له معنى في هذه المرحلة، ويجب على جميع الأطراف إعادة تقييم المواقف والرؤى، والأهم من ذلك العمل على وقف الإبادة الجماعية والتهجير الطائفي في حلب وباقي سوريا.

الجزء الأكبر من الحل ما زال بيد الفصائل الثورية والمعارضة ولكن ما زلنا مقصرين، وهذه حقيقة مؤلمة يجب أن نعترف بها وسنناقشها بالتفصيل في قادم الأيام، ولكنها في نفس الوقت تُبقي نافذةَ الأمل مفتوحة.

إن القوة الذاتية للثورة كافية لإحداث تغير جذري في الساحة، ولكن حتى الآن لم تتمكن قوى الثورة من استثمار كامل طاقتها وتحقيق التجانس المطلوب والتنسيق اللازم لمواجهة المخاطر المحدقة بنا، وهذا كله بلا شك يجب أن يكون أولوية عملنا وواجب الساعة.

بيكاسو خلَّد المجزرة النازية- الفاشية في غيرنيكا في لوحته الشهيرة، وسيربرنيتسا ما تزال شاهدة على الإجرام الطائفي- العرقي وفشل المجتمع الدولي، أما حلب ومعها سوريا فستكون شاهدةً على انتصار الثورة السورية مهما كلف وعلى السقوط الأخلاقي للمجتمع الدولي والفشل المدوي للسياسات الخارجية لدول كثيرة ستطارد أصحابها مهما مرت السنون.

هل هبت رياح الإسلاموفوبيا في الصين؟

علي أبو مريحيل- بكين - الجزيرة نت ٢٠١٦/٩/٢٧

لم يخف كثير من الصينيين قلقهم من تنامي المظاهر الإسلامية في عدد من المدن الصينية الرئيسية، بعد أن كان ذلك مقتصرا فقط على المقاطعات التي توجد فيها أقليات مسلمة مثل إقليمي شينغيانغ ونينغشيا، حيث وصل الأمر إلى مطالبة البعض بطرد مسلمي الصين خارج البلاد وترحيلهم إلى الدول العربية.

وقد أغلقت جامعة «آن خوي» الصينية منطقة مخصصة لاستحمام الطلبة المسلمين (حمامات الاستحمام الصينية مشتركة ومكشوفة)، بعد ضغط شديد على إدارة الجامعة من طلبة صينيين اعتبروا ذلك تمييزا وحقا غير مشروع لمن يجب - حسب قولهم- أن يلتزموا بالقواعد والقوانين المعمول بها داخل الحرم الجامعي. وبررت الإدارة اتخاذها هذا القرار بأنها لا تريد أن تثير أزمة بين الطلاب.

وكان جدل أثير في بعض الجامعات الصينية حول تخصيص مطاعم حلال للطلبة المسلمين، كما كان مشهد أداء مسلمي شنغهاي لصلاة عيد الفطر في أحد شوارع المدينة قد أثار حملة شرسة وموجة جدل واسعة لم تخل من هلع وعداء واضح للمسلمين، انتشرت على صفحات مواقع التواصل الاجتماعي الصينية.

صورة مغلوطة

الباحث في العلاقات الصينية العربية ليو تشن أرجع ارتفاع أصوات مناهضة للإسلام في الصين، إلى الصورة المغلوطة عن الإسلام والمسلمين لدى شريحة كبيرة من المجتمع الصيني.

وقال ليو في حديثه للجزيرة نت إن بعض الصينيين يربطون الإسلام بالإرهاب والتطرف، لذلك يشعرون بأن وجود المسلمين في بلادهم يشكل تهديدا لأمنهم واستقرارهم.

وأوضح أن مثل هذه الأصوات لا تمثل توجه الحكومة الصينية التي تقف على قدم المساواة بين كافة الأديان، مشيرا إلى الدعم الذي تقدمه الحكومة للمسلمين الصينيين في موسم الحج والأعياد، ومساهمتها في بناء وتوسعة المساجد في عدد من المقاطعات والمدن.

من جهته، قال رئيس الجاليات العربية في الصين أحمد اليافعي إن الأصوات المتطرفة التي تنادي بطرد المسلمين لا تمثل غالبية الصينيين الذين تجمعهم بالعرب علاقات صداقة متينة وقوية منذ طريق الحرير.

وأكد اليافعي أنه بالإضافة إلى الحكومات المحلية ودوائر الشؤون الدينية، فإن عددا كبيرا من الصينيين يحرصون على تهنئة الجاليات العربية المسلمة في الأعياد والمناسبات الوطنية.

وأضاف في حديث للجزيرة نت «لم نلمس خلال العقدين الماضيين أي انتقاص من حقوقنا وكرامتنا، بل أكثر من ذلك نشعر أن الصين وطن ثان لنا ولأبنائنا في ظل الأزمات التي تعصف بوطننا العربي».

خلود طالبة جزائرية تدرس في جامعة اللغات الأجنبية بالعاصمة بكين، أبدت انزعاجها من تعليقات الطالبات الصينيات على حجابها واعتبار بعضهن أنه رمز للتطرف الديني، خصوصا في الفترات التي تشهد تصاعد أعمال عنف أو هجمات انتحارية تنفذ باسم الإسلام في عواصم أجنبية.

وقالت خلود للجزيرة نت «أحيانا تتولد لدي رغبة في العودة إلى بلدي بسبب كثرة التعليقات والنظرات الدونية التي تشعرني بأنني المسؤولة الأولى عن كل عمليات القتل وسفك الدماء في العالم».

أما أحمد - وهو طالب أردني يدرس في جامعة جينان- فقال إن «الأمر بات اعتياديا بالنسبة لنا، ففي كل مرة يشهد فيها إقليم شينغيانغ ذو الأغلبية المسلمة صدامات بين السلطات الصينية والإيغور، لابد أن ندفع ثمن ذلك ازدراء واحتقارا من طلاب متعصبين لقوميتهم».

وفي حديثه للجزيرة نت، أرجع أحمد ذلك إلى أزمة الوعي التي يعيشها الطالب الصيني بسبب ضيق الأفق وشح مصادر المعلومات في ظل الرقابة الشديدة التي تمارس عليه من سلطات بلاده.

ويرى مراقبون أن غياب وسائل إعلام عربية تخاطب الصينيين، في الوقت الذي تشهد فيه الصين حضورا وحراكا مكثفا لإسرائيل على منصات التواصل الاجتماعي الصينية، أدى إلى خلق اتجاهات جديدة في الرأي العام الصيني تعادي الإسلام والعرب.

وقد عمدت المواقع والصفحات الإسرائيلية التي تخاطب الصينيين بلغتهم، على ربط الإسلام بالإرهاب والتطرف، وتوظيف حوادث العنف التي يشهدها إقليم شينغيانغ في تكريس هذه الصورة.

هولوكوست سني

محمد جميح – مندب برس ٢٠١٦/٩/٢٠

مئات آلاف القتلى في سوريا والعراق من السنة، ملايين المهجرين من سوريا والعراق هم سنة.

المدن المدمرة في سوريا والعراق هي حلب وحمص وإدلب والفلوجة والرمادي، ووو... هذه مدن السنة.

لا يوجد من الفصائل السنية المقاتلة «جيش يزيد»، أو «جيش معاوية»، ولكن يوجد بالمقابل «كتائب الإمام»، و«أبو الفضل العباس»، والزينبيات، و«كتائب الحسين»، وجيوش الدفاع عن المراقد، و «جيش المهدي»، «وجيش الكرار»، و«جيش المختار»، والحبل على الجرار.

ومع كل تلك الحقائق، توجد مصطلحات «متشددون سنة»، «طائفيون سنة»، ولا وجود لمصطلح «أصوليون شيعة»، «أو إرهابيون شيعة».

وقبل أيام يفتي الخامنئي، مستندا إلى فتوى للخميني بأن ركوب المرأة للدراجة محرم شرعاً، ولكن الإعلام يركز على منع «الوهابية» للمرأة من قيادة السيارة.

لا ركوب المرأة للدراجة محرم، ولا قيادة المرأة للسيارة، ولكن لماذا عدسة هذه الكاميرا مركزة على زاوية واحدة من المشهد؟

نعود لنقول: عشرات آلاف المقاتلين الطائفيين المدعومين من إيران هم شركاء في جرائم القتل والتهجير، في سوريا والعراق واليمن.

هناك «هولوكوست سني» بامتياز، موثق، بشهود، وأدلة ، وبراهين، وحيثيات، وهناك تزوير عالمي، ومحاولات مستميتة لإنكار هذا الهولوكوست الرهيب الذي يجري تحت سمع العالم وبصره.

وبعد كل هذا الجلاء، كل هذا الوضوح، كل هذا الـ«هولوكوست السني»، يقول العالم إن «الإرهاب سني»! مستغلاً حماقات «داعش» المحسوب على السنة، رغم أن كل مراجع السنة في العالم أنكرت أفعاله، ورغم أن السنة أول ضحاياه.

العالم اليوم يسمع كلمة «الله أكبر»، فإذا قالها «سني» عدت إرهاباً، وإذا قالها «شيعي»، فليست بإرهاب، حتى لو قيلت أثناء قطع رقبة ضحية بمنشار كهربائي تمسك به يد مقاتل طائفي جلبته إيران إلى سوريا من خارجها.

علينا اليوم مسؤولية قول الحقيقة.

الحقيقة واضحة وضوح الشمس.

بلا مواربة، ولا نفاق، ولا تزييف.

السنة مستهدفون من مليشيات إيران، ومن «تحالف الأقليات»، ومن دوائر عالمية في الغرب.

مليشيات إيران لها آيديولوجيتها الدينية التي ترى أن القرن الحادي والعشرين هو «عصر الشيعة»، كما كان القرن العشرين، هو «عصر ظهور الشيعة»، وهم يعملون عليها بتوجيه من دولة إمبريالية يدفعها طموحها القومي الإمبراطوري إلى الهاوية.

وأما «الأقليات» الأخرى، فهي مسكونة بـ«فوبيا السنة»، أو ما يمكن تسميته «سنوفوبيا»، محملة بخلفيات تاريخية وثقافية مشحونة، ومندفعة بغرائز اهتبال الفرصة تارة، والذاكرة المثقلة تارات.

وأما الغرب فهو يرى الخطر كامناً في عدوه التاريخي، أو من يرى أنه عدو تاريخي متمثل في «الإسلام السني»، الذي قاد معارك التحرر ضد الاستعمار الغربي الحديث، وقائد معارك المقاومة ضد الهجمات الصليبية في العصور الوسطى، وقاد معارك تحرير العراق من الفرس، والشام من الروم، وامتد إلى أسبانيا وآسيا الوسطى، الإسلام الذي يمثل «المقابل الحضاري»، و«الند التاريخي» لحضارة الضفة الشمالية للأبيض المتوسط.

على - السنة اليوم - مواجهة هذه الحقائق والتعامل معها.

عليهم إدراك أنهم جسد الإسلام الأكبر، وكتلته الأشمل، ونسغه الممتد.

يقتضي ذلك توحيد صفوفهم، وتأجيل خلافاتهم، وبناء استراتيجية شاملة لمواجهة التحديات المحدقة، التي تتمثل في محاولات غربية إيرانية لتغليب الأقلية في الشرق، من أجل نقض التاريخ، وتفتيت الجغرافيا، وقلب الواقع الديمغرافي للشرق الأوسط.

المهمة صعبة، والمواجهة ليست عسكرية في مجملها، وواهم من يظن أنه سيغير حقائق التاريخ، أو ينقض دروس الجغرافيا.

مرت على هذه المنطقة غزوات وحملات، وأطماع وقادة وجنود، كلهم ذهبوا، وخرج أهل المنطقة من كل محنة أكثر قوة وإشراقاً.

يلزمنا فقط ألا ننهزم روحياً، وستحدث المعجزة.

الإرهاب الشيعي والصهيوني برعاية الدول العظمى!!

موقع الخليج العربي - ٢٠١٦/٩/٢٦

إرهاب شيعي وإرهاب صهيوني تحميه وتقوده دول كبرى تمارس عمليات إبادة جماعية

يجمعهما محاربة المدن والدول السنية إرهاب لا تتحرك مدمرات وحاملات طائرات لمحاربته مثلما يحدث بالحرب الدولية ضد «داعش» ذو التوجه السني، أما الإرهاب الآخر الشيعي والصهيوني تجري عمليات تعتيم وتكتم متعمدة لإبعاده عن دائرة الضوء والاتهام والتجريم والمحاسبة، وعن دائرة الإعلام بل إن محاربة داعش كإرهاب سني صارت عملية تسخر لخدمة التوسع والإرهاب

الشيعي والصهيوني وتشويه الإسلام السني المعتدل وتصعيد الحرب الحضارية ضد الإسلام والمسلمين وسط صمت وتواطؤ من قبل المجتمع الدولي والأمم المتحدة.

تلعب الولايات المتحدة وروسيا كدول كبرى بالتحالف مع إيران والكيان الصهيوني دورا كبيرا في التعتيم على الإرهاب الشيعي والصهيوني، في ظل محرقة وإبادة حلب والحواضر السنية في العراق وسوريا تتكشف عمليات الإرهاب الشيعي وشبكة داعميه، وفي فلسطين تتصاعد عمليات الإرهاب الصهيوني أما الإرهاب المسيحي فلا إشارة ولا حتى مجرد حديث عنه.

إرهاب وإبادة جماعية

قال الكاتب والمفكر الدكتور محمد حامد الأحمري في تغريدة له عبر «تويتر» إن «كنت إرهابيا مسيحيا أو شيعيا أو عميلا صهيونيا فجرائمك ليست إرهابا ولو تقتل يوميا عشرات الأطفال والشيوخ على مدى السنين ولو دمرت مدنا وأبدت أمة»

تعريف الإرهاب الشيعي

يعرف الإرهاب الشيعي بأنه إرهاب مُنظّم برعاية دول وأنظمة، يخدم مصالح الهيمنة الإيرانية على منطقة الشرق الأوسط، ويخدم مصالح دفاع النظامين الأسدي والإيراني عن مصالحهما واستمراريتهما في الحكم كما أنه إرهاب مُبرمَج لخدمة أهداف سياسية واضحة، إرهاب غير مقصود لذاته يتبعه تسويات سياسية تحقق الهيمنة أو الاعتراف بالدور السوري والإيراني بالمنطقة، أي أنه إرهاب عاقل لمصالحه الاستكبارية، بحسب محللين.

الإرهاب الشيعي والحقد الطائفي

في ظل محارق حلب وسوريا قديما وحديثا يمارس نظام الأسد الاستبدادي الطائفي الإرهاب كوسيلة لقمع المجتمع السوري، وضمان الاستمرار في السلطة داخلياً، وكوسيلة لإرهاب الخصوم والمنافسين خارجيا، ويتجسد الإرهاب الأسدي في سلسلة المجازر الجماعية ما قبل وما بعد الثورة، وفي القصف العشوائي للتجمعات السكنية، والتفجيرات المفخخة، واغتيال المعارضين والناقدين لسياساته داخل و خارج الحدود، ويصنّف إرهاب نظام الأسد بأنّه إرهاب «شيعي»، لأن غالبية المجازر والأعمال الإرهابية التي ارتكبها تمت بدوافع حقد وانتقام طائفيّ من قبل علويين ضد أخوتهم السنّة «ابتداء من مجزرة تدمر ١٩٨٠ م وحماة ١٩٨٢ م وليس انتهاء بمجزرة البيضة ٢٠١٣ م».

إرهاب برعاية أمريكية روسية

الإرهاب الشيعي لنظام الأسد وشبكة حلفاؤه يجد رعاية من قبل روسيا التي تدخلت في سبتمبر ٢٠١٥ لحماية نظام الأسد، الإرهاب «الشيعي» يمارسه النظام الإيراني وحزب الله والمليشيات الشيعية المدعومة من إيران وحكومة المالكي في السابق والآن من حكومة حيدر العبادي، والقاسم المشترك بينهم أنها أعمال إرهابية تتم بدوافع حقد وانتقام طائفي، من شيعة ضد سنّة، لكونهم أبناء قتلة الحسين أو انتقاماً لاضطهاد تاريخي سابق، وبغض النظر عن الدوافع على مستوى المنفّذين والأدوات هي أعمال غايتها السلطة وامتيازاتها.

الإرهاب الشيعي واقتسام النفوذ

يرى مراقبون أنه خلال العقود الثلاثة الماضية تم توظيف الإرهاب «الشيعي» للإرهاب المسمى بـ«السنّي» سياسياً، لتحقيق مشروع الهيمنة الإيرانية على المنطقة العربية، واقتسام النفوذ مع الصهاينة وأمريكا، بدليل أن الحرب على الإرهاب، والإرهاب، والإرهابي، والتكفيريين هي من أكثر الكلمات استخداماً في الخطاب السياسي لدى النظام السوري والعراقي وملالي طهران، أما «الإرهابي» في نظرهم هو الخصم العقائدي التاريخي أي «السنّي الذي يرفض وصايتهم».

فالتحالف الإيراني السوري يسوّق نفسه للعالم والغرب كنقيض للإرهاب «السنّي» الغير منضبط والمهدد لمشاريع الهيمنة الغربية برأيهم.

سياسة الكيل بمكيالين

حذر الكاتب أنور مالك من أنه برغم حشد العالم تحالفاً دولياً من أكثر من أربعين دولة ضد تنظيم «الدولة الإسلامية في العراق والشام»، ولكنه لم يفعل ذلك مع تنظيمات شيعية فعلت أكثر مما فعلته «داعش»، وكان لها السبق في جرائم ضد الإنسانية، ونقول ذلك ليس دفاعاً عن هذا التنظيم ولا ذاك، إنما دفاعاً عن المبادئ والقيم الأخلاقية التي وجب أن تتوفّر لدى المدافعين عن الأبرياء والسلم العالمي من دون أدنى كيل بمكيالين كما نراه يجري حالياً.

التنظيمات الشيعية تتمدد

إن كان تنظيم «داعش» ذبح الأجانب من الوريد إلى الوريد، فنجد العمل نفسه لدى نظام الأسد الذي ذبح وسلخ المعتقلين وهم أحياء وقتل الأجانب أيضاً. وإن كان تنظيم «داعش» قد ذبح سوريين وعراقيين بالسكاكين، فشبّيحة الأسد قد ذبحوا حتى الأطفال الرضّع، ومجزرة الحولة شاهدة على ذلك، كما أن مليشيات «حزب الله» فعلت أكثر من ذلك، والفرق فقط أن التنظيمات الشيعية تخفي جرائمها كما كانت تخبئ عقائدها، ولكن «داعش» تنشرها ليراها كل البشر.برأي مالك.

وأضاف «مالك في تحليل بعنوان « الإرهاب الشيعي مقاومة والمقاومة السنّية إرهاب» في ٢٠١٤/١٢/١٩ بموقع «الخليج أونلاين» إن كان تنظيم «داعش» يتمدّد لبناء دولته أو «خلافته» في العراق والشام، فإن مليشيات «أنصار الله» الحوثية بدورها تمدّدت، وكذلك بالنسبة لـ «حزب الله» وبقية التنظيمات الشيعية الإرهابية، فلماذا يا ترى الكيل بمكيالين بين وحشية مضادة تمثّلت في «داعش»، وأخرى أصلية مثّلتها تنظيمات إيرانية دموية متطرفة وطائفية؟

الخطير برأي أنور مالك الخلط المتعمد بين المقاومة السنية وبين الإرهاب، فبرأيه صار واضحاً أن المقاوم السنّي هو إرهابي، ولو كان هدفه هو الدفاع عن نفسه ضد من يقتل أطفاله ويغتصب نساءه، في حين أن الإرهابي الشيعي هو مقاوم، ولو كان يجرم في حق الإنسان والحيوان، وبطرق تعافها حتى وحوش الغاب.

العصابات الإيرانية وإرهاب الدولة

وأوضح مالك أنه لا يلام أهل السنّة وهم يبادون في سوريا والعراق، وتحتلّ أوطانهم من طرف إيران عبر مليشيات إرهابية لا يرى المجتمع الدولي جرائمها، في حين أن الجماعات السنّية التي تدافع عن نفسها ولا تعتدي على الآخرين ولا تهدّد أحداً، تتعرّض لكل الاتهامات والمؤامرات الدولية، ولن يلاموا أبداً ما داموا يشاهدون العصابات الإيرانية تلعق من دمائهم، وتتلذّذ بذبحهم وقتلهم وتشريدهم، ومن دون أن يتحرّك المجتمع الدولي وفقاً للقوانين والمواثيق التي توجب حماية الضحايا ومعاقبة الجناة، بل لم يتوقف الأمر على الخذلان، بل وصل الحال إلى مساعدة المعتدين على الفتك بضحاياهم وبصور مقززة لا يقبلها عرف ولا منطق إنساني.

فوق القانون الدولي

وحذر مالك من أنه وللأسف الشديد، لو كان العالم يريد فعلاً مكافحة الإرهاب من أجل تحقيق السلم والأمن والاستقرار في العالم، لرأيناه يحارب «القاعدة» و«داعش» و«حزب الله» ومليشيات إيران في العراق، وحتى «الحرس الثوري» الذي يمارس إرهاب الدولة بمعنى الكلمة وخارج حدود بلاده.

لافتا إلى أن جرائم نظام بشار الأسد والمليشيات الشيعية التي تجاوزت بملايين الأضعاف ما تقترفه

«داعش»، صارت تمرّ مرور الكرام، للأسف، وكأن قتل وتشريد وتعذيب واختفاء الملايين لا يعني شيئاً في ميزان القانون الدولي.

الإرهاب الصهيوني مظلة حماية مزدوجة

الخطير أن الإرهاب الصهيوني يتمدد ويتمتع بحماية مزدوجة روسية أمريكية في ظل ضمان واشنطن التفوق العسكري الإسرائيلي عن دول الخليج العربي والمنطقة، وتغلغل القواعد العسكرية الأمريكية والروسية بسوريا والعراق في خدمة تل أبيب وسط تقارب اليمين الإسرائيلي المتطرف بزعامة ليبرمان وفلاديمير بوتين.

في مؤشر على عمق الدعم الأمريكي العسكري لإسرائيل وممارستها الإرهابية بالمنطقة، جاء الاتفاق العسكري الأميركي الإسرائيلي اتفاق وقعته إسرائيل والولايات المتحدة يوم ١٤ سبتمبر/أيلول ٢٠١٦ وتعهدت فيه الأخيرة بتقديم مساعدات عسكرية لإسرائيل لا تقل عن ٣٨ مليار دولار خلال عشرة أعوام.

ويعد وفق مسؤولي الجانبين «أكبر التزام منفرد بالمساعدات العسكرية الأميركية لأي دولة على الإطلاق»، وستدوم مدته عشرة أعوام.

ينص الاتفاق الذي يعرف أيضا بمذكرة التفاهم، على تقديم مساعدات بقيمة ٣,٨ مليارات دولار سنويا على الأقل، بعد أن كانت تلك المساعدات تبلغ ٣,١ مليارات دولار وفقا للاتفاق المعمول به بين الجانبين الممتد من عام ٢٠٠٧ حتى ٢٠١٨، الذي أتاح لإسرائيل مساعدات عسكرية إجمالية بلغت ثلاثين مليار دولار.

حزمة المساعدات التي استمر التفاوض حولها زهاء عشرة أشهر خلف أبواب مغلقة، تخصص لأول مرة أموالا للدفاع الصاروخي الإسرائيلي تبلغ ٥٠٠ مليون دولار في السنة، ومنح المشرعون الأميركيون إسرائيل في الأعوام الأخيرة ما يصل إلى ٦٠٠ مليون دولار مخصصات سنوية اختيارية لهذا الهدف يأتي الاتفاق في ظل ترابط الولايات المتحدة الأميركية وإسرائيل بعلاقات استراتيجية راسخة.

الاتفاق سيسمح بتغول الكيان الصهيوني على الفلسطينيين ويجرأها على دول الجوار في ظل تفوق نوعي عسكري حصري لتل أبيب من الحليف الأمريكي، ودعم لا محدود من الحليف الروسي.

"الإرهاب المسيحي" اللفظ المحظور

الخليج العربي - ٢٠١٦/٩/٢٦

«احذر إنها منطقة محظورة محاطة بالخطوط الحمراء»، إنه «الإرهاب المسيحي» منطقة محاطة بالسرية والتعتيم والحظر حتى لمجرد استخدام اللفظ أو المصطلح فهناك سعي غربي حثيث لعدم التصاق المسيحية بالإرهاب، ومن ثم فرضت دول غربية والولايات المتحدة طوق من التعتيم لمنع تداول هذا المعنى سواء في وسائل الإعلام أو الأبحاث أو مؤتمرات محاربة الإرهاب وصولا إلى ملف الحرب على الإرهاب الذي خصص فقط لمحاربة داعش ذات التوجه السني أما جماعات الإرهاب المسيحية فخارج نطاق المناقشة أينما حلت.

الإرهاب المسيحي لا حديث عنه ولو مجرد إشارة، بينما تركز دول أوروبية على محاربة داعش لم تلتفت لأي تنظيم مسيحي إرهابي ولم تلصق من الأصل كلمة «إرهاب» بالمسيحية بينما يجري ربط متعمد بين الإسلام السني وبين «الإرهاب» مع تضخيم خطر داعش، دون خطة واضحة للقضاء عليه بدليل تمدد عملياته وسط تكهنات وتسريبات تشير إلى «تعمد الغرب وأجهزة استخباراتية زرع تنظيمات مثل داعش وتغذية تمددها لتشويه الإسلام السني».

ما هو الإرهاب المسيحي

الإرهاب المسيحي يشمل أعمالًا إرهابية من قبل المجموعات أو الأفراد الذين يدعون الدوافع أو

الأهداف المسيحية لأفعالهم. كما هو الحال مع غيره من أشكال الإرهاب الديني، اعتمد الإرهابيون المسيحيون على التفسيرات الفقهية أو الحرفية لتعاليم الإيمان (الكتاب المقدس في هذه الحالة). وقد استخدمت هذه الجماعات كتب العهد القديم والعهد الجديد لتبرير العنف والقتل أو السعي إلى تحقيق «أوقات النهاية» الموصوفة في العهد الجديد، بينما يسعى البعض الآخر لتحقيق ثيوقراطية مسيحية.

العنف المسيحي.. تعتيم متعمد

أهمل الإعلام العربي ملف «الإرهاب المسيحي» وصار يركز فقط على حرب داعش ولا حديث إلا عنها بينما أثارت مواقع أجنبية هذا الملف الحرج والحساس، ورصد تقرير مترجم ترجمه موقع «المشروع العراقي للترجمة» في ٢٠١٥/٤/٢١ عن موقع صالون salon أبرز هذه الجماعات المسيحية الإرهابية بعنوان «ست حركات إرهابية مسيحية عصرية يتغاضى الإعلام عن تغطيتها» نعرضها على سبيل التدليل وليس الحصر.

رصد التقرير ابتداء تأكيد الرئيس باراك أوباما خلال حديثه في صلاة الإفطار الوطنية في فبراير شباط على أن المسلمين ليسوا محتكرين للتطرف الديني كما يدور في أذهان الجمهوريين اليمينين المتطرفين، ولفت أوباما الانتباه في إشارة جريئة إلى أن المسيحية لها جانب مظلم، واستشهد بالحروب الصليبية ومحاكم التفتيش الإسبانية كمثالين من أمثلة الماضي البعيد، لم يهاجم أوباما المسيحية على وجه العموم ولكن بدلاً من ذلك أشار إلى نقطة وهي، لا يمكن للمسيحيين أن يكونوا مسؤولين عن أهوال محاكم التفتيش، كما لا يمكن أن نلقي باللائمة على كل المسلمين بخصوص التطرف العنيف للدولة الإسلامية في العراق والشام، وحركة طالبان والقاعدة، أو بوكو حرام.

نماذج .. ست حركات إرهابية مسيحية عصرية

ويقول التقرير: «لم يكن على أوباما أن ينظر ٨٠٠ أو ٩٠٠ سنة إلى الوراء للعثور على أمثلة عن التطرف المسيحي والذي قام بارتكاب الفظائع. فالعنف المسيحي حقيقة واقعة في مناطق مختلفة من العالم بما في ذلك الولايات المتحدة. والحقيقة أن وسائل الإعلام لا تقوم بالتغطية اللازمة بقدر تغطيتها لما تقوم به الدولة الإسلامية في العراق والشام، أو بوكو حرام، وهذا لا يعني بأي حال من الأحوال أنها غير موجودة».

جيش الرب.. جرائم القتل أبطال

ورصد ست مجموعات مسيحية متطرفة أظهرت أنها تتسم بالعنف والتعصب منها «جيش الرب» حيث نشطت شبكة من المسيحيين المتطرفين منذ أوائل سنة ١٩٨٠ تسمى جيش الرب تشجع علناً على قتل المقدمين على الإجهاض وتضم قائمة طويلة من الإرهابيين النشطين. ومن أبرز أعمالهم قتل الأطباء الذين يقومون بعمليات الإجهاض ويعامل بعض القتلة الذين أقدموا على جرائم قتل كأبطال مسيحيين على موقع جيش الرب، وعلى الرغم من أنها منظمة مناهضة للإجهاض في المقام الأول إلا أن جيش الرب لديه أيضاً تاريخ من تشجيع العنف ضد المثليين جنسياً.

البرق الشرقي ونهاية العالم

مجموعة البرق الشرقي، تعرف أيضا باسم كنيسة الله القادر على كل شيء، تأسست في مقاطعة خنان في الصين في سنة ١٩٩٠، وهي طائفة من المسيحيين الذين يؤمنون بنهاية العالم، حيث يعتقدون أن العالم ماضٍ إلى نهايته، وفي هذه الأثناء، فإن واجب أعضائها هو ذبح أكبر قدر ممكن من الشياطين. ينظرون إلى النساء وكأنهم

بمرتبة أقل شأناً من الرجال، إلا أن أتباع هذا الطائفة يؤمنون أن يسوع المسيح سيعود إلى الأرض على شكل امرأة صينية. كما أنهم يمارسون العنف ضد المرأة.وعلى الرغم من أن نشاطها يتركز بشكل رئيسي في جمهورية الصين الشعبية الشيوعية، إلا أنها تحاول التوسع إلى هونغ كونغ أيضاً.

جيش مقاومة الرب.. إقامة الشريعة المسيحية

أما مجموعة جيش مقاومة الرب فقد ركزت وسائل الإعلام السائدة على وحشية الحركات الإسلامية مثل بوكو حرام، ولكن جماعة إرهابية واحدة لم يتم إيلائها الاهتمام وهي جيش مقاومة الرب التي أسسها جوزيف كوني Joseph Kony (مسيحي راديكالي) في أوغندا سنة ١٩٨٧ ودعا لإنشاء حكومة أصولية مسيحية متشددة في ذلك البلد. ووفقاً لهيومن رايتس ووتش، ارتكبت جيش الرب للمقاومة الآلاف من عمليات القتل والخطف، وينتشر إرهاب هذه الحركة من أوغندا إلى أجزاء الكونغو، وجمهورية أفريقيا الوسطى وجنوب السودان. وعلى الرغم من أنه من النادر استخدام كلمة «الجهادي» فيما يخص جيش الرب للمقاومة، ولكن في الواقع، لا تختلف تكتيكاتهم عن تلك التي تتبعها الدولة الاسلامية في العراق والشام، أو بوكو حرام. ويأمل كوني بإقامة الشريعة المسيحية في إفريقيا جنوب الصحراء الكبرى.

الجبهة الوطنية لتحرير تريبورا..أصولية مسيحية

على الرغم من أن معظم المسيحيين في الهند مسالمين، إلا أن الاستثناء الرئيسي هو الجبهة الوطنية لتحرير تريبورا (NLFT). وتنشط هذه الحركة في ولاية تريبورا شمال شرق الهند منذ سنة ١٩٨٩، وهي حركة مسيحية شبه عسكرية تأمل في الانفصال عن الهند وتشكيل حكومة أصولية مسيحية في تريبورا. لم تظهر تلك المجموعة أي نوع من التسامح مع أي دين آخر غير المسيحية، وأظهرت المجموعة مراراً استعدادها للقتل، وخطف وتعذيب الهندوس الذين يرفضون الدخول في الأصولية البروتستانتية.

وفي سنة ٢٠٠٠، تعهدت الحركة بقتل أي شخص يشارك في احتفالات مهرجان دورغا بوجا Durga Puja (المهرجان الهندوسي السنوي) وفي مايو ٢٠٠٣، قُتل ٣٠ شخصا على الأقل من الهندوس خلال واحدة من فوراتهم الطائشة.

فينس الكهنوتية.. شعب الله المختار

هذه الحركة المسيحية تحديداً تجمع بين الإيديولوجية العنصرية البيضاء مع الإرهاب المسيحي بحجة أن العنف ضد غير الأنجلو ساكسون البيض المحافظين- أَمر به الله، وإن الأنجلو سكسون البروتستانت البيض هم شعب الله المختار. تأثرت الحركة بشكل كبير بحركة كو كلوكس كلان Ku Klux Klan، وهي المنظمة التي ارتكب العديد من الأعمال الإرهابية لعدة سنوات خلت، وفي السبعينات اتحدت جماعات مسيحية جديدة مثل الأمم الآرية Aryan Nations وحركة العهد، وحركة سيف وذراع الرب (CSA)مع بعضها، وكانت آخر مجموعة من هذه المجموعات المسيحية في العقود الأخيرة هي حركة فينيس الكهنوتية، الذين تورطوا في أعمال عنف بدءاً من تفجيرات عيادة للإجهاض إلى عمليات سطو على البنوك (بشكل رئيسي في شمال غرب المحيط الهادئ.

المسيحيين المعنيين والمسجد الأقصى

يرصد التقرير كيف أنه من الأشياء المثير للسخرية عن بعض المتطرفين المسيحيين هي حقيقة أنهم على الرغم من اعتقادهم بأن اليهود يجب أن يدخلوا المسيحية إلا أنهم يعتبرون أنفسهم مؤيدين مخلصين لإسرائيل. ويعتقد البعض منهم بوجوب طرد جميع المسلمين من اسرائيل بالقوة، واعتقال

مسؤولون إسرائيليون ١٤ عضواً من حركة المسيحيين المعنيين في القدس وجرى ترحيلهم من إسرائيل بسبب الاشتباه بتخطيطهم لشن هجمات إرهابية ضد المسلمين. وكان الهدف المرجح، وفقا للشرطة الإسرائيلية، هو المسجد الاقصى في القدس وهو نفس المسجد الذي كان مستهدفا في عام ١٩٦٩ (عندما حاول مسيحي متطرف من أستراليا يدعى دينيس مايكل روهان Denis Michael Rohan تدميره من خلال حريق مفتعل لكن دون جدوى). كما اشتبهت الشرطة الإسرائيلية في سنة ٢٠١٤ بأن آدم ايفرت Adam Everett وهو مسيحي متطرف من ولاية تكساس، قام بالتخطيط لتفجير الأماكن الإسلامية المقدسة في القدس وقامت باعتقاله.

تنظيمات مسيحية توصف بالعسكرية فقط؟

الغرب يستخدم ألفاظ أخرى متواطئة بحسب مراقبين فلم يحصل في التاريخ الحديث أي استخدام لمصطلح «إرهاب مسيحي»، ولم يستدع استخدام تنظيمات مثل «الجيش الجمهوري الإيرلندي» (وأتباعه من المسيحيين الكاثوليك) أو منظمة «إيتا» الباسكيّة في إسبانيا، للإرهاب، من المؤسسات السياسية والإعلامية الكبرى (وهي تحت سيطرة الغرب) نسبته إلى الكاثوليك أو المسيحيين، بل يتمّ توصيفهما كمنظمتين عسكريتين تستخدمان الإرهاب كأداة سياسية، كما أن حركات عنصرية كبرى مثل النازيّة (التي كان شعارها مستمدّا من المسيحية: الصليب المعقوف) أو الفاشية، لم يتمّ ربطهما بالمسيحية بالطريقة التي يستسهل فيها ربط «الدولة الإسلامية» و«القاعدة» بالإسلام وتعميم ذلك ليكون وقودا لإرهاب عنصري مقلوب يتحمّل فيه ضحايا تلك التنظيمات، وأغلبهم مسلمون، الجزء الأكبر من الجرم والاتهام والعداء، في طاحونة مصطلحات متعسفة يساهم فيها الغرب وإسرائيل، هرباً من مسؤوليتهما عما يحصل، وكذلك العرب والمسلمون أنفسهم.

تعمد لفظ «الإرهاب الإسلامي»

المفارقة أن دول غربية وأنظمة ووسائل إعلام حريصة على عدم إلصاق لفظ الإرهاب بالمسيحية بينما هناك رخاوة من قبل بعض المسلمين، أفراداً كانوا أو منظمات ودولا، في استخدام مصطلح يهينهم ويجرّمهم ويسيء إليهم وهي لا تتعلّق ببلاهة غير متقصّدة أو بتلبّس الضحيّة لمصطلحات عدوّها فحسب بل يتعلّق أيضاً بسياسات مقصودة تخدم أهدافاً بعينها، وأشهرها استخدام أنظمة عربيّة عديدة لذلك الخلط المقصود بين الإسلام والإرهاب ضد التيارات الإسلامية بكافة أشكالها، وهو استخدام «انتحاري» لأنه لا يهمّ أن ينقضّ المبنى على رأسه ما دام قادراً على الإجهاز على خصومه، وهي عقلية نخب متنفّذة تفترض أنها أقرب، في طرق عيشها وتفكيرها، إلى الغرب منها إلى مواطنيها، أو تتصنّع ذلك تقرّباً لأركان القوّة والنفوذ والسلطان في الغرب، بحسب مراقبين

الإسلام المعدل

د. فراس الزوبعي- الوطن البحرينية ٢٠١٦/٩/١٨

لطالما كانت ورقة الدين من اختصاص بريطانيا التي راهنت عليها سنين طويلة، فهي ورقة رابحة في كل زمان ومكان، ومنذ سنين وأمريكا تلعب بالورقة نفسها لكن بطريقة تختلف قليلاً عن بريطانيا التي تحتوي الجماعات والأحزاب الدينية لتستخدمها لتحقيق مصالحها، أما أمريكا فذهبت أبعد من ذلك لأنها لا تأبه لاحتواء التيارات الدينية بقدر ما تعمل على صناعتها ليكون المنتج

مطابقاً للمواصفات الأمريكية كما هو حالها في صناعة السيارات والأجهزة والمنتجات الأخرى، ولذا وظفت أمريكا مراكز بحوثها ودراساتها المتخصصة بالسياسة والشؤون الإسلامية فترة ليست بالقليلة لتعد لها نموذج الإسلام المتوافق مع المواصفات الأمريكية، وأطلقت عليه بعد ذلك «الإسلام المعتدل» والحقيقة هو الإسلام «المعدل» كما يفعل الأمريكيون مع سياراتهم عندما يضعون تعديلات عليها لتصبح بشكل أسرع أو أفضل من وجهة نظرهم.

المهم في هذا الموضوع أن الطباخين في مراكز البحوث الذين أوكلت لهم مهمة طبخة «الإسلام المعتدل» لم يحذروا الغرب ويخوفوه إلا من السلفية، من ذلك عبارة روبن رايت التي لخص بها كتابه «هواجس أمريكا حول التطرف الإسلامي»: «لا تخافوا سائر الإسلاميين، خافوا السلفيين»، كما أن صفحات الانترنت ومكتبات مراكز الدراسات تزخر بمئات المقالات والمؤلفات في هذا الاتجاه.

أكثر من ذلك فقد عمل هؤلاء على جعل تهمة الإرهاب التي ألصقوها بالإسلام «ماركة للسلفية»، وربطوا السلفية بأنظمة الحكم في دول الخليج العربي بشكل وآخر، معتبرين تنظيم الدولة «داعش» وقبله تنظيم «القاعدة» رمزاً للسلفية التي يخوفون منها، في حين لم يعد خافياً على أحد أن تنظيمي «القاعدة» و«داعش» صناعة استخباراتية محترفة، وإن كان بعض قادتها أو أتباعها ينتمون في بداياتهم للمدرسة السلفية فهذا لا يعني أن هذه التنظيمات من نتاج المدرسة، فالتطرف موجود في كل مكان ويمكن استغلاله لصناعة تنظيمات كـ «داعش» والقاعدة، وهنا أذكر كلاماً للدكتور عبد الله عزام رحمه الله، وهو قائد المجاهدين العرب في أفغانستان في ثمانينات القرن الماضي، وهو يتحدث في وقتها عن المجاهد وكأنه يستشرف المستقبل، فيقول: «أخطر إنسان هو المجاهد، لأنه بلحظة يتحول إلى قاطع طريق»، وبالفعل فهو شخص مدرب لا يهاب الموت إذا ما فقد الضوابط التي يعمل بها أو تخلى عنها فإنه من السهولة أن يتحول إلى مجرم، أما كيف صنعت التنظيمات الإرهابية فليس لأحد أن يجزم بطريقتها، لكنها إما جاءت بطريق مباشر أو غير مباشر من خلال تهيئة الظروف لبنائها ثم توجيهها عن بعد أو بشكل مباشر، وعليه فمسألة ربط المنهج السلفي بأنظمة الحكم في الخليج أمر فيه إجحاف، لا سيما وأن هذه الأنظمة لا تعتمد الإيديولوجيات الإسلامية في عملها وإدارتها للحكم.

وفي مقابل كل ذلك تتجاهل التقارير والدراسات إرهاب الميليشيات الصفوية وأحزاب إيران الدينية، ولا تحذر من خطورة التيار الديني الذي تنتسب إليه هذه الجماعات والذي يدعي الإسلام، بل تأتي التقارير لتتحدث عن مظلومية أتباعه.

ويبدو أن روسيا تلعب هي الأخرى بورقة الدين بعد أن هيأت أمريكا لها الظروف، لذا رعت مؤتمر الشيشان الذي عبر عنه بأنه «نقطة تحول مهمة وضرورية لتصويب الانحراف الحاد والخطر، الذي اعترى مفهوم أهل السنة والجماعة» لننتظر بعد ذلك فصولاً جديدة من العداء الإسلامي - الإسلامي.

سيكولوجية نظام طهران والملاحقة القضائية عالميا

د. محمد السلمي – الوطن السعودية ٢٠١٦/٩/٢٨

ارتبط اسم إيران بالإرهاب والعمليات الإرهابية منذ عام ١٩٧٩، حيث نفذت إيران عشرات العمليات الإرهابية المتنوعة داخل حدودها وإقليميا ودوليا شملت قارات العالم كاملة، وليس ذلك من باب المبالغة مطلقا، فقد شهدت آسيا عشرات العمليات الإرهابية في الكويت والسعودية والبحرين ولبنان وباكستان والهند والعراق وغيرها، وشهدت دول القارة الأوروبية مثل فرنسا وألمانيا والنمسا عمليات إرهابية استهدفت شخصيات معارضة، أما عن القارة الأميركية الشمالية فنال الإرهاب الإيراني من الولايات المتحدة ومحاولات في كندا، أما أميركا اللاتينية فضرب الإرهاب الإيراني دولة الأرجنتين، وفي القارة الإفريقية نجد دولا مثل نيجيريا وكينيا وغيرهما قد عانت وبعضها لا يزال من الإرهاب الإيراني، كما عانت أستراليا من الداء الإيراني ذاته.

وإذا ما تجاوزنا الميليشيات وفرق الموت المدعومة من إيران، نجد أن شخصيات إيرانية رسمية سياسية وعسكرية تم إدراجها على قوائم المطلوبين للعدالة بتهم تتعلق بالإرهاب. بعض هذه الشخصيات لا يزال يتسنم مناصب عليا في البلاد.

فعلى سبيل المثال لا الحصر، طلبت سلطات الأرجنتين خلال الأسبوع الماضي من عدد من الدول التي من المحتمل أن يزورها علي أكبر ولايتي وزير الخارجية الإيراني السابق والمستشار السياسي الحالي لخامنئي، اعتقاله لتورطه في انفجار «آميا»، الذي وقع عام ١٩٩٤ وقتل على إثره ٨٥ شخصا، حيث طالبت دول في شرق آسيا مثل ماليزيا وسنغافورة بتسليم ضيفها الإيراني إلى العاصمة الأرجنتينية بيونيس آيرس. وقد طالب قاضي التحقيق، ووفقا للحكم الصادر والمسجل لدى الشرطة الدولية «الإنتربول»، مسؤولي هذه الدول بإلقاء القبض على ولايتي، وتسليمه للسلطات الأرجنتينية لمحاكمته.

الجدير بالذكر أن ولايتي لم يكن الشخصية الإيرانية الوحيدة المتهمة بالضلوع في عمليات إرهابية في الأرجنتين، بل نجد شخصيات بارزة مثل أحمد وحيدي الذي كان يشغل آنذاك منصب قائد فيلق القدس، ثم أصبح وزيرا للدفاع في ٢٠٠٩، ومديرا لمركز الدراسات الإستراتيجية في القوات المسلحة حاليا، ومحسن رباني، الملحق الثقافي لسفارة إيران لدى بيونس آيرس، الممثل الشخصي الحالي للمرشد الإيراني لشؤون أميركا اللاتينية كمتهم في تسهيل الحادث الإرهابي، وعلي فلاحيان، وزير الاستخبارات في ذلك الوقت، وهو أيضا متهم بالوقوف خلف عملية اغتيال معارضين إيرانيين من أصول كردية في مطعم ميكونوس في برلين عام ١٩٩٢، وأخيرا في هذه القائمة نجد اسم علي أكبر هاشمي رفسنجاني، رئيس الجمهورية آنذاك، رئيس مجمع تشخيص مصلحة النظام الحالي، متهما بالضلوع في هذا التفجير أيضا، ومطلوبا كذلك للمحاكمة في الأرجنتين.

وللمزيد من تعقيد القضية، نجد أن القاضي الذي يحقق في هذه القضية ويدعى «البيرتو نيسمان» وجد ميتا في شقته، حيث ذكرت السلطات الأرجنتينية في بداية الأمر أنه قد مات منتحرا، إلا أن ذلك تم التراجع عنه لاحقا ليتم التحقيق في جريمة قتل للقاضي نيسمان، وأصبحت أصابع الاتهام تتجه مجددا نحو طهران وتحدثت التحقيقات عن تهديدات تلقاها القاضي قبل مقتله

بفترة وجيزة، مما يزيد من الشكوك في وقوف النظام الإيراني خلف هذه الجريمة.

إن ما تم عرضه أعلاه هو غيض من فيض في ملف الملاحقات الأمنية والقضائية لعدد كبير من المسؤولين الإيرانيين الحاليين، مثل وزير الداخلية وقائد الحرس الثوري وقائد فيلق القدس وعشرات آخرين تم إدراج أسمائهم على قوائم الشرطة الدولية كمطلوبين للقضاء لأسباب مختلفة. هذه الحقائق إن دلت على شيء فإنما تدل على طبيعة النظام الحاكم في إيران والشخصيات التي تصل إلى مناصب عليا هناك، وكأن من شروط ذلك وجود سجل إجرامي يؤهله لتسنم تلك المناصب. ولعل ذلك يقود القارئ الكريم إلى فهم السياسة الخارجية الإيرانية تجاه دول المنطقة والعالم، ونمط تفكير الطبقة الحاكمة هناك وأسباب ودوافع لجوئها الدائم والمستمر للعنف والإرهاب وزرع الخلايا التجسسية وتأجيج الطائفية والصبغة المتوترة لعلاقات طهران مع معظم دول العالم.

باختصار شديد، إن السيكولوجية العدائية تجاه الآخر تحرك الساسة في إيران، وترتفع وتيرة هذه العدائية تبعا للقرب الجغرافي لهذه السيكولوجية، ومحورها طهران الخمينية، ولذلك تجد علاقات طهران متوترة مع كافة الدول المحيطة بها جغرافيا، ويبدو أن ذلك سيستمر ما استمر تركيز نظام ولاية الفقيه على الهروب من المشكلات الداخلية إلى امتهان القتل والدمار في تجاهل شبه تام من الكثير من الدول والهيئات لنشاط طهران في المنطقة والعالم!.

مَن هُم أهلُ السُّنَّةِ والجَماعَة؟

علوي بن عبد القادر السقّاف – الدرر السنية

٢ ذو الحجة ١٤٣٧هـ

الحمدُ للهِ وكفَى، والصَّلاةُ والسَّلامُ على النبيِّ المصطفَى، وعلى آلِه وأصحابه ومَن لهَدْيهم اقْتفَى. أمَّا بَعدُ،

فإنَّ مِن المعلومِ أنَّ النَّجاةَ والسَّعادةَ في الدُّنيا والآخِرَةِ مَنوطةٌ باتِّباعِ الحَقِّ وسُلوكِ طَريقةِ أهلِ السُّنَّةِ والجَماعَة؛ ولمَّا أصْبحَ كلٌّ يَدَّعي أنَّه مِن أهلِ السُّنَّةِ والجَماعَة، وقام أناسٌ يُطالِبون باستِردادِ هذا اللَّقبِ الشَّريفِ، زاعِمين أنَّه اختُطِفَ منهم منذُ قرون؛ أصبح لِزامًا على أهلِ العِلمِ الشرْعي توضيحُ هذا المُصطلح وهذا اللَّقب، وتَبيينُ مَعالِمه، وإظهارُ سِماتِ الحَقيقِينَ بالاتِّصافِ به، وفي هذه الكلماتِ تَوضيحٌ لبعضِ خَصائِصِ أهلِ السُّنَّةِ والجَماعَة وسِماتِهم، وفيها المعيارُ الذي يُعينُ المُسلِمَ على مَعرفةِ مَن هُم أهلُ السُّنَّةِ والجَماعَة؛ فيَسلُكُ مَسلَكهم ويَسيرُ على طَريقتِهم؛ ويتمسَّكُ بمنهَجِهم، ليَدخُلَ في زُمرتِهم، وليس الغرضُ من هذه الكلماتِ حَصْرَ مُعتقَدِ أهلِ السُّنَّةِ والجَماعَة؛ فهذا مظانُّه كتُبُ العقائِد، بل القصدُ معرفةُ الفوارقِ بين أهلِ السُّنَّةِ والجَماعَة والفِرقِ الأخرى، وما يُميِّزهم عن غيرِهم.

فالسُّنَّةُ المُرادَةُ هنا: هي ما كان عليه النبيُّ ﷺ مِن العِلمِ والعَمَلِ والاعْتقاد، والهَدْيِ والسُّلوك، وهي كلُّ ما جاء به عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ.

والجَماعَة المُقترنة بالسُّنَّة: هُم أصحابُ رسولِ اللهِ ﷺ ومَن تَبِعهم بإحسانٍ، وسارَ على مَنهجِهم وطَريقتِهم.

فأهلُ السنَّةِ والجَماعةِ أَحْرَصُ النَّاسِ على اتِّباعِ النَّبيِّ ﷺ ، ومَعرفةِ أحوالِه، وأَكثرُهم مُوافَقَةً لِمَنْهَجِ أَصحابِه رَضِيَ اللهُ عنهم، وليس مَعْنى هذا: أنَّ كلَّ مَن ادَّعى أنَّه على مَنهجِ أهلِ السُّنَّة والجَماعةِ، أو سَمَّى حِزبَه بالسَّلفيِّ أو جماعتَه بأهلِ الحَديثِ أو الأثرِ؛ أنَّه كذلك؛ فالعبرةُ بالمنهج واتِّباعِه والتَّمسُّك به، لا بالمُسمَّياتِ وشُهرتِها.

فهذه دَعْوى يَدَّعيها الجميعُ، لكن لا تَصحُّ تِلك الدَّعوى ولا تَصدُقُ تِلك النِّسبةُ على أحدٍ إلَّا بتَحقيقِ السِّماتِ والخَصائصِ الآتيةِ؛ فهي فارقٌ بين مَن يتَحقَّقُ فيه هذا اللَّقبُ وبين مَن يَدَّعيه مُجرَّدَ ادِّعاءٍ وهو عارٍ عنه، وقد جعلتُها على شَكلِ فقراتٍ؛ ليَسهُلَ فَهمُها واستيعابُها وتَطبيقُها- إنْ شاء اللهُ تعالى:

(١) أهلُ السُّنَّةِ والجَماعَةِ مَصدرُ عَقيدتِهم كتابُ اللهِ تعالى، وسُنَّةُ رسولِه ﷺ ، وما كان عليه السَّلفُ الصَّالِحُ وما فَهِموه مِن نُصوصِ الوَحيَين؛ فلا يُقدِّمون العقلَ ولا الكَشفَ ولا الذَّوقَ ولا المناماتِ على النَّقلِ، ولا يُقدِّمون كلامَ شَيخٍ أو وليٍّ على كلامِ اللهِ سُبحانَه وكلامِ رَسولِ اللهِ ﷺ.

(٢) أهلُ السُّنَّةِ والجَماعَةِ لا يَنتسِبون في العَقائدِ إلى شَخصٍ بعَينِه، ولا إلى فِرقةٍ بعَينِها، بل نِسبتُهم إلى السُّنَّةِ والسَّلفِ؛ فلا يَنتسِبون إلى الأشعريِّ، ولا إلى الماتريديِّ، ولا إلى الجَهمِ، ولا إلى الجَعدِ، ولا إلى زَيدٍ، ولا إلى عُبَيدٍ، ولا يَنتسِبون إلى المعتزلةِ ولا إلى المرجئةِ ولا إلى القَدَريَّةِ....، وإنَّما يَنتسِبون إلى السُّنَّة والصَّحابة: (ما أنا عَليهِ وأَصْحابي).

(٣) أهلُ السُّنَّةِ والجَماعَةِ لا يَنتسِبون في السُّلوكِ وتزكيةِ النَّفْس إلى شَخصٍ ولا إلى طريقةٍ؛ فلا يَنتسِبون إلى الجيلانيِّ، ولا إلى الرِّفاعيِّ، ولا إلى القادريِّ، ولا إلى التِّيجاني، ولا إلى الطريقةِ النَّقشبنديَّة ولا العَلويَّةِ ولا الشاذليَّة، ولا إلى غيرِها، بل سلوكُهم وتزكيتُهم وأخلاقُهم مصدرُها القائل: (إنَّما بُعِثتُ لأتمِّمَ صالحَ الأخلاقِ)، ولِمَن (كان خُلقُه القرآن) ﷺ ؛ فكما أنَّهم لا يَتميَّزون على الأمَّةِ في أُصولِ الدِّينِ باسمٍ سِوى السُّنَّةِ والجماعة، فهُم كذلك لا يَتميَّزون في السُّلوكِ وتزكيةِ النَّفْس باسمٍ سِوى السُّنَّةِ والجَماعَة.

(٤) أهلُ السُّنَّةِ والجَماعَةِ يَعبُدون اللهَ كما أمَرَ بخُشوعٍ وتَذلُّلٍ، لا يَبتدِعون عباداتٍ مِن عِندِ أنفُسِهم بحَسَبِ أهوائِهم ولا مِن عِندِ غيرِهم، ولا يَعبُدونه باللَّطمِ ولا بالطَّبلِ ولا الرَّقصِ والتَّمايُل!

(٥) أهلُ السُّنَّةِ والجَماعَةِ لا يَصرِفون شَيئًا مِن العِبادةِ لغَيرِ اللهِ سبحانَه، كالدُّعاءِ والاستغاثةِ والذَّبحِ والنَّذرِ وغيرِها مِن العِباداتِ، كما هو الحالُ في بَعضِ الفِرَقِ والطوائفِ المخالِفةِ لطَريقةِ أهلِ السُّنَّةِ والجَماعَة.

(٦) أهلُ السُّنَّةِ والجَماعَةِ يَحثُّون على زِيارةِ القُبورِ؛ لأنَّها تُذكِّر بالآخرة، وللسَّلامِ على أهلِها، والدُّعاءِ لهم، لا بَقصدِ التبرُّكِ بها ولا لدُعاءِ صاحِبِ القَبرِ مِن دُونِ اللهِ تعالى، أو الاستغاثةِ به، أو التمسُّحِ بالقبرِ أو الطوافِ حولَه، أو الذَّبْحِ عِندَه، ونحوِ ذلك.

(٧) أهلُ السُّنَّةِ والجَماعَةِ يُثبِتون للهِ عزَّ وجلَّ جَميعَ الصِّفاتِ التي أثبَتَها لنَفْسِه أو أثبَتَها له رسولُه ﷺ مِن غيرِ تَعطيلٍ ولا تأويلٍ، وأمَّا غيرُهم فيَنفُون عنه صِفاتِه، أو يُثبِتونَ بعضَها ويُؤوِّلون بعضَها الآخَرَ.

(٨) أهلُ السُّنَّةِ والجَماعَةِ يَعتقِدون أنَّ الإيمانَ قولٌ وعَملٌ، يَزيدُ ويَنقُص، ولا يُخرِجون عَمَلَ الجوارحِ مِن الإيمانِ كالمُرجئة، ولا يُكفِّرونَ أهْلَ القِبْلة بمُطلَقِ المعاصِي والكبائر كالخَوارج.

(٩) أهلُ السُّنَّةِ والجَماعَةِ لا يُكفِّرون مَن خالَفَهم مِن الفِرقِ الأُخرى لمجرَّد مخالفتِهم لهُم، ما عدا الفِرقَ التي اجتمَعَتْ على أُصولٍ كُفريَّةٍ،

كالإسماعيليَّةِ والنُّصيريَّةِ.

(١٠) أهلُ السُّنَّةِ والجماعَةِ يَتبرَّؤون من الكُفَّارِ والمُلحِدين والمشركين والمرتدِّين، ويُعادُونهم ويُبغِضونهم، ويُحبُّونَ المُؤمنِين ويُوالونهم وينصرونهم بحسَبِ ما عِندهم من الإيمانِ والعَمل الصَّالِح.

(١١) أهلُ السُّنَّةِ والجماعَةِ يُحبُّون أصحابَ رَسولِ اللهِ ﷺ، ويَرَوْن أنَّهم كلَّهم عُدولٌ، ويَتقرَّبون إلى اللهِ بحُبِّهم وحُبِّ آلِ بيتِه وزوجاتِه أمهاتِ المؤمنين، ويتبرَّؤون ممَّن يَسبُّهم ويُعاديهم، ويَتبرَّؤون كذلك ممَّن يُغالِي فيهم ويَرفعُهم فوقَ مَنزلةِ البَشرِ أو يَقولُ بعِصمتِهم.

(١٢) أهلُ السُّنَّةِ والجماعَةِ يَأخُذون في الفِقهِ بالإجْماعِ وما دَلَّ عليه الكِتابُ والسُّنَّةُ الصَّحيحَة، ويَعْتَبِرون بأَقوالِ الصَّحابَةِ والتَّابعين وتابعيهم، ويَتَّبِعون أكابرَ عُلَماءِ المسلمين، مثل: أَبي حَنيفةَ ومالكٍ والشَّافِعيِّ وأحمدَ، ومَن بَعْدَهم مِن العُلماءِ والفقهاءِ والأئمَّةِ المَتبُوعين المتَّبِعينَ للسُّنَّة والمشهورينَ بالخيرِ في الأُمَّةِ.

(١٣) أهلُ السُّنَّةِ والجماعَةِ؛ المُسلِمونَ عِندَهم سواءٌ من حيثُ التَّكليفاتُ الشَّرعيَّة، وليس عِندَهم عامَّةٌ وخاصَّةٌ، ولا خاصَّةُ الخاصَّةِ، ولا عِندَهم شَريعةٌ وحَقيقةٌ، بل هو دِينٌ واحدٌ، وتشريعٌ واحدٌ، من ربٍّ واحدٍ، نَزَل على نبيٍّ واحدٍ، للنَّاسِ كافَّةً.

(١٤) أهلُ السُّنَّةِ والجماعَةِ هم أهلُ التوسُّطِ والاعتدالِ في كلِّ شَيءٍ؛ فهم وَسَطٌ بين الغُلوِّ والجَفاءِ، والإفراطِ والتَّفريطِ، والتَّيسيرِ والتَّشديدِ.

(١٥) أهلُ السُّنَّةِ والجماعَةِ مِن أحرصِ النَّاسِ على جَمْعِ الكَلِمةِ ووَحْدةِ الصَّفِّ، ومِن عَقيدتِهم: إقامةُ الجهادِ والجُمَعِ والجَماعاتِ خلفَ كلِّ بَرٍّ وفاجرٍ، ويَرَون صِحَّةَ الصَّلاةِ خلفَ أصحابِ البِدَعِ والمعاصي؛ فَهُم أكثرُ النَّاسِ حبًّا للاتِّفاقِ، وأكثرُهم بُغضًا للافتِراقِ، وقد يَقعُ الخَطأُ ممَّن يَنْتَسِبُ إليهم ولم يُحْسِن فَهْمَ مَنْهَجَهُم والأَخْذ به، فليس كُلُّ مَن انْتَسَبَ إليهم يكون قد تَأَدَّب بأَدَبِهم، وسار على طريقتِهم، فالطَّمَعُ في شَرَفِ اللَّقَبِ أَدْخَلَ فيهم مَن ليس منهم.

(١٦) أهلُ السُّنَّةِ والجماعَةِ فيهم العالِمُ والفقيهُ، والخَطيبُ والدَّاعيةُ، والآمِرُ بالمعروفِ والنَّاهي عن المُنكَرِ، والطبيبُ والمُهندِس، والتاجِرُ والعامِلُ، والغنيُّ والفقيرُ، والأسودُ والأبيضُ؛ والعَرَبيُّ والأعْجَميُّ، فمَنهجُهم ليس قاصرًا على فِئةٍ مِن النَّاسِ، ولا يُمَيِّزون بين طَبَقاتِ المُجْتَمعِ، أو يَجْعَلون العِلْمَ والدِّينَ والنَّسَبَ والسِّيادَةَ حِكْرًا على قَوْمٍ دُونَ مَن سِواهُم، ويَعتقِدون قولَ اللهِ تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ [الحجرات: ١٣].

(١٧) أهلُ السُّنَّةِ والجماعَةِ فيهم العابِدُ الزَّاهِد، وفيهم العاصِي، وفيهم مُرتَكِبُ الكبيرةِ؛ فهم ليسوا مَعصومِينَ عن الخطأِ والمعاصِي، ولا تُخرِجُهم هذه الأخطاءُ والمعاصي عن كونِهم من أهلِ السُّنَّةِ والجماعَةِ، بل قد يقعون في جُزئيَّاتِ البِدعِ، لكن ما أسرعَ أوبتَهم إلى الحقِّ إذا عُرِّفوا به؛ فلا يُخرِجهم هذا عن كونِهم من أهلِ السُّنَّةِ والجماعَة.

(١٨) أهلُ السُّنَّةِ والجماعَةِ يَتَّبِعون الحقَّ ويَرحَمون الخَلْق؛ فيَكرهون المعاصِي ويَرفُقون بأَصحابِها، ويُبغِضون البِدعَ ويُشفِقون على أهلِها.

فهؤلاء هُم أهلُ السُّنَّةِ والجَماعَة، وهذه بعضُ سِماتِهم وخَصائِصهم، أسألُ اللهَ بمَنِّه وكرمِه أن نكونَ منهم، وأنْ يَجمَعَ الأُمَّةَ على ما اجتَمعوا عليه.



جرائم الإرهاب الشيعي والإيراني تجاه الأطفال

طقوس دموية

توظيف إرهابي

اعتداءات بشعة